obeikandl.com

أمواج الحياة

الكتاب : أمواج الحياة
المؤلف : هانى رمضان
تصميم الغلاف : إسلام علام
تدقيق لغوي : أحمد أسامه
رقم الإيداع : 2015/9865
الترقيم الدولي : 978-977-778-022-3
الطبعة الأولى : 2015

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة
ت-02-35860372 011-27772007
Noon_publishing@yahoo.com
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikandl.com

أمواج الحياة

رواية لـ

هانى رمضان

obeikandl.com

obeikandl.com

أمواج تتسابق وتنقسمُ,,,

بقلوب الناس تصطدمُ,,,,

تحمل من عليها رغمًا,,,

توزع بسماتها وتحتكمُ,,,

تصيب العبوث شظاياها,,

تبسط يديها وترتسمُ,,,,,

تتراقص غير مُبالية,,,,

خفقات قلب يبتسمُ,,,,,,

ترجو اللقاء بينما,,,,

لا يرجوه مغتنمُ,,,,,,,

إنها الحياة تتبع,,,,,,

قلوبًا بالحب تغترمُ,,,,

هانى رمضان

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء

إلى أمى وروح أبى

إلى سبب الوجود

إلى نبع الحنان

والعطاء

إلى إخوتى

وأبنائهم جميعًا

***

إلى كُل من باتت حياته شقاءً , لا تيأس .. إسعى بعدلٍ ورحمه

تجد ضالتك فى النهاية , فلكل ساعٍ ما سعى , ولكل مجتهدٍ نصيب

***

إلى كل قارئ,,

إليك أنت وحدك أبعث إليك كلماتى أملًا فى إسعادك,,

فاغتنم الفرصه وكن سعيدًا تحقق أسمى أمانيك,,

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

في حياة كل منّا أمواج ..

أمواج اجتماعية،،

أمواج رومانسية،،

أمواج حزينة،،

أمواج سعيدة،،

أمواج مضطربة،،

تطيح بنا إلى مالا نبغاه دون أى إرادة منّا،،

هناك من يستسلم لذلك،،

هناك من يتحداها ويسير عكس الأمواج،،،

إنها أمواج الحياة.

obeikandl.com

obeikandl.com

- استيقظى حبيبتى ..إنها التاسعة صباحًا .ممم متقلبة على جنبها الأيسر ..اتركينى أنم قليلًا يا أمى

- لمياء ..إنهضى سريعًا فالوقت متأخر .وما ان أدركت لمياء ذلك حتى انتفضت من مخدعها فى هلع و قالت:

- ألم أخبرك من قبل بإيقاظى فى الثامنة والنصف؟!

-أجل يا ابنتى ,لكن تأخرت قليلًا بسبب أختك ..كنت أوقظها كى لا يسرقها النوم .

اتجهت الأم إلى الشرفة الملحقة بالغرفة ..وأزاحت الستار عن ضوء الشمس لينهال على جوانب الغرفة فى سكون ..كى تسمح للهواء النقى أن يتغلغل بين أنفاس لمياء حتى تفيق .بعدها اتجهت لمياء إلى الخلاء كى تعد نفسها ..يجب أن تكون إحدى جميلات المجلة ..

***

اليوم هو إجتماع خاص برؤساء أقسام المجلة (مجلة الحياة) وبعض العاملين بقسم الإجتماع ..فأعدت نفسها إعدادًا كاملًا ثم خرجت فى عجالة من المنزل مرددة أمها دعائها اليومى ..وفقك الله استقلت سيارتها الخاصة ..صغيرة الحجم ,حمراء اللون ,تَسُرُّ الناظرين فهى

ليست فخمة ,لكن تفى بالغرض ..فهى تعمل حسب رغبة لمياء وهو المطلوب .

***

وصلت لمياء إلى عملها بعد عناء شديد من ضجيج ,عوادم ,زحام السيارات فاليوم من أهم الأيام بالنسبة إليها ..سيتم الإعلان فيه عن ترقيتها كرئيس القسم الاجتماعى بالمجلة ..فدلفت لمياء إلى مكتبها مسرعة والتقطت ملفاتها وأوراقها الخاصة ومنها إلى قاعة الإجتماعات

- لمياء أين كنت؟!
- كنت ...مقاطعًا إياها زميلها (علىّ) .. لا يهم ..المهم حضورك الأن.
- هل تأخرت كثيرًا ؟
- ليس كثيرًا ,كان من المتوقع أن تكونى هنا فى العاشرة تماماً.
- الذنب ليس ذنبى يا علىَ ..فالزحام مرير ..كعادته كل يوم .مقاطعًا إياهم مدير المجلة فى حنق ..
- أجلسوا ولنبدأ الاجتماع .

فنظر كلاهما إلى الاخر فى تعجب وجلسا سويًا لكى يبدأ الإجتماع.وبعد عِدة ساعات انتهى الإجتماع بتنصيب لمياء رئيسًا للقسم الإجتماعى ,بعدها انهالت التهانى من أصدقائها ..فرحًا وسرورًا بالمنصب الجديد ,

وبعد ذلك الوابل من التهانى قطع مدير المجلة عليهم فرحتهم قائلًا فى عتاب ووجه باهت -:

- مبروك يا لمياء على منصبك الجديد ..أتمنى أن تتقنى عملك به وأن لا تتأخرى مرة أخرى فى أى اجتماع هام .
- أسفة ..سيدى على ما حدث اليوم من تأخير ,لكن الزحام هو السبب.
- إممم ..أيًا كان السبب يا لمياء أريدها أن لا تتكرر مرة أخرى .
- لن تحدث مرة أخرى ..أعدك بذلك .
- أتمنى ذلك ..مبروك مرة أخرى.
- بارك الله فيك .

وبعد التهانى ذَهَبَتْ إلى غرفة عملها وأخذت تُعد أوراقها وأدواتها لكى تبدأ فى عملها الجديد بصيغته الجديدة وجلست تتأمل منصبها الجديد وتحقيق حلمها بشغل منصب كبير بالمجلة.

***

عادت لمياء إلى منزلها بعدما أنهت عملها بالمجلة ..فوجدت خالتها وفاء تجلس بجانب والدتها فألقت السلام وحيَّتْها تحية كبيرة وترحيب متوازيين فهى لم ترى خالتها منذ فترة كبيرة ..

- اهلًا بك خالتى .
- اهلًا يا لمياء ..كيف حالك؟
- حمدًا لله ..لقد تمت ترقيتى وأصبحت رئيسة القسم الإجتماعى فتهللت أسارير والدة لمياء وهى تسمع الخبر السعيد ثم قالت خالتها :
- ألف مبروك يا حبيبتى ..كل هذا بفضل دعاء والدتك ثم عملك .
- بارك الله فيك يا خالتى ..أين مروة ألم تأتى معك؟!
- لا لم تحضر ..إنها فى عملها ,لكن اخبرتنى انها ستأتى لزيارتك يوم عطلتها .
- أهى بخير؟
- نعم يا حبيبتى .
- اعذرينى ..سأترككم لأننى مرهقة جدًا ,أريد أن أخذ قسطًا من الراحة.
- تفضلى ,,إسمحوا لى بالمغادرة حتى أرتب المنزل قبل مجئ مروة الأم -:
- انتظرى حتى تتناولى معنا طعام الغداء .
- اعذرينى يا أختاه ..فلم أعد طعامًا لمروة حتى الان ,قاربت أن تأتى من عملها ,,أردت فقط أن أطمئن عليكم .

obeikandl.com

- لا توجد مشكلة ,لن تُحْسَب هذه الزيارة .وفاء مبتسمة ..

- لا عليك سنحضر سويًا يوم عطلة مروة ,نقضى اليوم جميعًا إن شاء الله.

- إن شاء الله .

وحيَّت وفاء أختها وابنتها بقُبُلات على أسِرتهم وغادرت ثم دلفت لمياء إلى غرفتها وأخذت فى خلع ملابسها وارتدت ملابس النوم وأخذت فى ثبات عميق..عميق,,عميق,,إلى أبعد مدى .

استيقظت لمياء فى تعثر من فتح عينيها ...الأرق يغيم عليهم فاجتهدت فى الإفاقة حتى تتناول طعام العشاء ,,بعد تناوله جلست مع والدتها كى يتسامروا سويًا وفى تلك الآونة قالت لها -:

- حبيبتى أما آن الأوان كى تتزوجى ؟

فتفاجأ وجه لمياء مجيبًا قبل أن ترتشف رشفة من فنجان الشاى ..

- حتى الأن يا أمى لم أجد من أرى فيه زوجًا مناسبًا لى ,,فضلًا عن أنه ليس الوقت المناسب .

الأم فى حيرة -:

- ألم يحين الوقت المناسب حتى الأن؟!

• لقد ترقيت فى عملى ,,ازداد تكليفى وتَبِعَهُ مسئولياتى ولن أستطيع التفكيرفى الزواج مطلقًا .

• امم ..ولكن يجب أن تفكرى فى ذلك ..فالحياة أبسط من ما تتخيلى.

• حتمًا سأفكر به ..لكن عندما أجد من سيكون زوجًا مناسبًا لى ,, سأذهب إلى غرفتى حتى أنهى بعض أعمالى.

فسمحت الأم لها فى حيرة ,,دلفت إلى غرفتها وقامت بتشغيل الأغانى على هاتفها المحمول وبدأت فى عملها حتى غالبها النوم .

***

صباح اليوم الثانى ..

استقلت سيارتها فى موعدها المعتاد حتى وصلت إلى المجلة ,,ألقت بنفسها خلف المكتب الخاص بها تفحَّص أوراقها بعناية قبل أن تشرع فى عملها اليومى المعتاد وإذا بصديقتها هدى تدخل عليهامكتبها دون طَرْق مُبْتَسِمَة -:

• هيه ..هذه ضريبة عملك الجديد كرئيس القسم .

فابتسمت لمياء لما سمعته من سخرية طيبة ثم قالت-:

• نحن السابقون وأنتم اللاحقون.

فأردفت هدى وهى تمسك ابتسامتها مضيفة ..

- هل سترافقيننى اليوم فى ميعاد الغداء ؟ ..هناك مطعم جديد فى أخر شارع المجلة وأريد ان نتناول فيه الطعام سويًا .

- ليس هناك ما يمنع يا هدى ولكن ..

فقاطعتها هدى ..

- ولكن ماذا؟!

- اتركينى الآن أنهى أعمالى حتى ألحق ميعاد الغداء ... لأننا لو ظللنا هكذا لن نذهب للمطعم اليوم .فابتسمت هدى ولوَّحَت للمياء مودِّعَة وهى تختفى خلف باب غرفة مكتبها.

***

اصطحبت هدى صديقتها لمياء إلى المطعم سيرًا على الاقدام ,,مع تبادل طيلة الوقت لأطراف الحديث إلى أن وصلوا إلى المطعم وإستقلوا منضدة على النيل مباشرة يجنبها أسواراً قصيرة من الحديد الملون والمزخرف بشتى وأجمل أنواع الألوان والنقوشات الرائعة ,, المراكب الشراعية تسير بشكل متناسق تَشُقّ طريقها فى شموخ , أشرِعَتْها مفرودة وتتطاير كأجنحة الطير الذى يشق السحاب بحثًا عن رزقه ,الهدوء يعم المكان مما أعطى لهم إنطباعًا كلوحات فنية حفرت فى القلوب والعقول معًا.

- مطعم جيد حقًا ,,الرؤية تكاد تكون هادئة ولطيفة ,,المنظر جميل.
- فعلًا يا لمياء ,,لقد تعلقت به ,,أجلس به معظم أوقات فراغى.
- هل تحضرين بمفردك هنا ؟
- ليس كل الأوقات ,,لكن أحضر مع أصدقائى أحيانًا أو مع خطيبى أحمد.
- أهه ..خطيبك أحمد ..أخبرينى عن أخر أخبارك ؟
- لا جديد ,,هناك بعض الخلافات لما ألمسة من تغيرات نحوى.

لمياء ..فى فضول تام

- وما هى تلك التغيرات؟!
- لقد عاملنى أخر مرة ببرود وتجاهل شديدين ..حتى أنه لا يُلْقِى إلىَ بالًا.
- هل أحزنه شيئًا منك؟!
- لا ..كل ما هنالك إننى فضلت الاستمرار فى عملى وهو له رأى مخالف.
- أعتقد إننى لو كنت مكانك لفعلت ما فعلتِ ,,لكن ما كان رد فعله ؟

obeikandi.com

- شحب وجهه ,,تجاهل حديثى معه .
- عاملك ببرود.
- بالظبط.

أثناء الحديث قاطعم الجرسون منحنيًا إلى المنضدة إنحناءة خفيفة فى ثبات محييًا إياهم :

- شرفنا وجودكم فى مطعمنا المتواضع ..تلك هى قائمة الطعام انتقوا منها ما تشاءون .

فتناول كلًا منهما قائمة الطعام وفحصوها بعناية ثم نظروا إلى الجرسون فى تتابع :

- أحب الباستا مع اللحم المفروم وأنت يا لمياء ؟

رددت سؤالها عدة مرات ..لمياء ...لمياء ..

- هه ..آه ...أرز مع بعضًا من الخضروات وشريحة لحم.
- الى أين تاه عقلك ؟!
- تخيلت أنى شارفت على الزواج ..والدتى لمَّحَت لى عن الأمر فرفضت حتى التفكير فيه .

oberikandi.com

- لِمَ يا عزيزتى ؟!
- لقد زادت مسئوليات عملى ..بجانب العناية بوالدتى وصحتها وأختى الصغيرة التى مازالت مسئولة منى بعد وفاة والدى.
- تلك مبررات يا لمياء ,, ليست أسباب.
- لا أدرى ..ربما هى كذلك ,,لكننى لست مؤهلة لذلك الأن.
- على العموم ..يجب أن تعلمى أن مصيرك للزواج لا محالة.

فابتسمت لمياء لكلامها ,,فى حينها عاد الجرسون إلى المنضدة ومعه الطلبات ,,وضع كل طلب فى تَرَفُّع أمام طالبه ثم غادر ,,أخذوا فى تناول الطعام رويدًا رويدًا ..حتى إنتهوا منه .عادت لمياء إلى منزلها بعد يوم شاق ..فخلعت عنها ملابسها ثم ذهبت للفراش وأخذت تفكر وهى مستلقية على ظهرها فيما مر عليها من أحداث وتتسائل هل تستسلم لأفكار والدتها وصديقتها بالزواج أم تظل على ما هى عليه وتؤجل ذلك الأمر إلى حين استقرار أوضاعها ..أمواج من الافكار تجتاح عقلها فى عنف تريد أن تجد مرسى لترسو عليه ..فأخذت تقلبها ذات اليمين وذات اليسار حتى قررت طردها بقسوة من رأسها حتى تسكن فى ثبات عميق.

استيقظت لمياء فى عجالة كى تذهب لعملها ,,لكنها وجدت ما لا يحمد عقباه ..فهى لا توجد فى فراشها ,,ولا فى حجرتها ,,ولا حتى منزلها إنها فى مكان غريب ..لم تره من قبل ..غريب الشكل ..فراش واسع ومريح جدًا يسع أكثر من شخص فنظرت إلى جانبها فى توجس وخوف فوجدت شخصًا بجانبها جميل الوجه ..أزرق العينين ..مشدو الجسد فسحبت الغطاء على جسدها بعنف ثم قالت :

- من أنت ؟!

فقال فى تعجب:

- أنا ..أنا زوجك!!

- زوجى؟!

- نعم زوجك .

فتطلعت إلى وجهه لوقت قصير ثم استطردت:

- ومتى حدث ذلك؟!

- ما الذى حدث؟!

فقالت بعنف وضجر-:

- متى أصبحت زوجى ؟!

obeikandl.com

• لقد تزوجنا بالأمس .

فصرخت صرخة عالية ثم هرولت إلى الباب فوجدته موصدًا بإحكام فقام زوجها من مرقده فى سرعة وأمسك بيديها لكى يهدئ الموقف وأخذ يقربها منه رويدًا رويدًا وضمها إلى صدره وهى تتكتك من هول الموقف ولكن سرعان ما تغير كل ذلك وتحول من الهلع إلى الحنين وبدأ قلبها ينبض بسرعة تكاد توقعه من مكانه حتى سكنت بين أحضانه وشعرت بارتياح تام .

• ألن تفيقى يا لمياء ؟!

قالتها الأم وهى تنبه لمياء بميعاد عملها ..ففتحت لمياء عينيها ببطء فوجدت نفسها فى غرفتها ..فأدركت أنها أيقظتها من حلم رائع كاد يكون حلمها القادم التى قد تسعى لتحقيقة بعدما شعرت بلذته بعد عناد لتأجيله ,,أصبح الامر الأن مطلوبًا وبإلحاح.

• أين أنت؟!

• لقد داهمنى كابوس ..كابوس شديد.

• حفظك الله يا ابنتى العزيزة.

وكعادة لمياء ذهبت إلى عملها وبدأ يوم جديد.

أثناء العمل استدعى المدير لمياء فذهبت إليه فى عجالة وطرقت الباب:

- ادخل .
- صباح الخير.
- صباح النور ..اجلسى يا لمياء.

فجلست لمياء بعدما دققت النظر فيما وجدت ..حيث تقبع فتاة فى نفس عمرها تقريبًا ..تبدو جميلة ورقيقة حيث ينضح وجهها ببسَماتها ..فأشار المدير إلى لمياء قائلًا:

- لمياء رئيس قسم الاجتماع بالمجلة.
- إيمان ..كاتبة سينمائية ..تأمل فى أن تتعامل معنا فى مجالها حيث تريد أن ترى نماذج حية وواقعية فى المعاملات الإنسانية الإجتماعية.

فأكمل المدير مبتسمًا إبتسامة مُعبرة:

- إنها ابنة أخى ..لن أوصيك يا لمياء.
- لا داعى للتوصيه ..لن أبخل عليها بأى شىء تريده .
- هذا ما عهدته فيك يا لمياء.
- أرجو أن يكون التعامل بيننا مثمرًا يا لمياء.

obeikandi.com

- بالطبع يا سيدة / إيمان.
- لا تقولى لى سيدة مرة أخرى ..فنحن تقريبًا متماثلتان فى السن ولا ينبغى أن نتعامل برسميات ..أعتقد أننا سنكون أصدقاء.
- هذا شرف لى يا إيمان.
- الشرف لى حقًا.

فقاما من مجلسيهما معًا وتصافحا وابتسم المدير إبتسامة عريضة ..ثم قالت :

- تفضلى معى يا إيمان.

استأذنت لمياء مديرها ثم ذهبوا سويًا إلى مكتب لمياء و أجلستها أمام مكتبها :

- أتحتسين فنجانًا من القهوة أم عصير طبيعى؟
- لا داعى لذلك .
- يجب أن تتناولى شيئًا .. تلك هى المرة الأولى التى تشرفينا فيها .
- عصير طبيعى .

obeikandl.com

فضغطت لمياء على زر صغير على مكتبها تستدعى عامل البوفيه ..

فحضر ثم أخبرته بطلب إيمان وبعد قليل حضر المطلوب ثم أخذوا يتبادلون أطراف الحديث.

- أتملكين بعض الوقت كى أخبرك بما أريد ؟ ولا تقلقى ..فلن آخذ الكثير من وقتك .
- بالطبع ..أنا أسمعك.
- أشكرك ..أريد بعض المعلومات التى تصلح للكتابة ..أتحدث معك بشأن بعض الاحداث وإجتماعياتها وأعتقد أنك تملكين الخبرة فى ذلك أكثر منى .
- أشكرك على ثقتك بى ..تفضلى .
- ما هذا ؟!
- إنها مجموعة من الأبحاث التى دوَّنتها عن المجتمع وتعاملاته .
- جيد جدًا ..أعتقد بأن هذا سيفى بالغرض .
- بالطبع ..إن شاء الله.

obeikandi.com

وأخذت إيمان تتطلع الاوراق فى تمعن وشغف إلى أن ظهر على وجهها علامات الرضا وأنها قد وجدت ضالتها فى تلك الأوراق.

- من المؤكد أن الأبحاث قد راقت لك.
- بالطبع ..فالأبحاث تحتوى على كل ما أريده ,,لكنها لن تغنينى بالطبع عن مناقشتك فى بعض التفاصيل.
- ولن أبخل عليك بشىء .
- أشكرك بشدة ,,اسمحى لى أن أنصرف الأن ..ستجمعنا الأيام فى القريب إن شاء الله.
- شرَّفتى مكتبى المتواضع ..فى انتظارك إن شاء الله .

وتبادلا السلام واختفت إيمان وراء باب الغرفة ثم غادرت لمياء مكتبها إلى المنزل وهى منهكة القوى وإذا بها تدخل من الباب فوجدت والدتها فى حيرة وشقاء ..حتى أنها حيتها فلم ترد التحية فجلست بجوارها وقالت لها :

- ماذا بك يا أمى ؟!

obeikandl.com

انتهت الأم بعدما رددت لمياء السؤال على مسامعها مرة أخرى ثم قالت:

- أختك يا لمياء ..تبكى كثيرًا ولا تجد من يلعب معها فهى وحيدة دائمًا رغم محاولاتى للعب معها .
- لا تقلقى ..سأتولى ذلك الأمر.

دخلت لمياء إلى غرفة والدتها فوجدت لميس تبكى منزوية فى أحد أركان الغرفة ..اقتربت منها بحنان واجتذبتها ..فارتمت لميس فى أحضانها ثم أخذت تحرك لمياء يدها على خصلات شعر لميس الصغيرة بهدوء ثم

قالت:

- حبيبتى ..ماذا بك؟

فأجابتها بصوت مبحوح ومتقطع:

- لا أملك أصدقاء كى ألعب معهم ..ولا تملكين الوقت كى تلعبى معى مثلما كان من قبل.
- أهه ..معك حق ..فعملى يمنعنى من ذلك فى الوقت الحاضر ... ولكن أعدك أننى سوف ألعب معك فى وقت العطلة الإسبوعية . فابتسمت لميس من ما سمعته واحتضنتها لميس بشدة وجفت دموعها فأجلست لميس على الفراش ثم طبعت على جبينها قبلة حانية .

ذهبت لمياء إلى والدتها وطمأنتها على لميس ..بعدها اتجهت إلى غرفتها كى تغوص فى ثُبات عميق يزيح عنها متاعب العمل.

***

أخيرًا ..جاء يوم الأجازة ..تزقزق الطيور وتصعد الشمس فى بهجة وسرور يدنو إلى بداية مشرقة ويوم جديد سعيد ..يحمل بين طياته ما يحمل لكن خالة لمياء على موعد معهم اليوم ..فأصبحت لمياء تُعِدّ المنزل لاستقبالهم وتجهز الطعام والفاكهة الطازجة مع والدتها نظرًا لقرب حلول الضيوف إلى المنزل وما أن انتهوا من ترتيباتهم حتى دقت الساعة الثانية بعد الظهيرة فرن جرس الباب

- من بالخارج؟
- أنا خالتك ومعى مروة .

ففتحت لمياء الباب بسرعة وحيَّت خالتها وابنتها مروة وعلى وجهها

علامات الفرحة ,,أجلستهم على أقرب أريكة ثم أسرعت لكى تحضر الشاى وجائت والدتها كى تستقبلهم وتجلس معهم ..وما أن جاءت لمياء إليهم بالشاى حتى تناولوه ..ثم أخذت لمياء مروة من يدها واستأذنت خالتهاثم ذهبوا إلى غرفة لمياء وأغلقوا الباب ورائهم وأخذوا يتبادلون أطراف الحديث ,,,

- وحشتينى ..كيف لا تزورينى كل فترة كما كان من قبل ؟

- العمل يا لمياء ..لا أستطيع أخذ عطلة .
- كنت أنتظرك فى العطلات الرسمية ولكنك لم تأتى.
- للأسف ..هناك ما يشغلنى عنك يا لمياء.
- وما هو يا ترى؟!
- إنه الحب.
- ماذا؟!
- الحب ..لقد أحببت زميلًا لى فى العمل وهناك شبه اتفاق بيننا لكى يتقدم لخطبتى ..ولكنى لم أفاتح أمى فى ذلك الأمر حتى الأن.
- ولِمَ ؟ .. !ألم تتأكدى من حبك له ؟!
- الأمر ليس كذلك ..فظروفنا الحالية لا تسمح بذلك ..لكن ربما فى القريب العاجل أُخبرها بالأمر.

فتعجبت لمياء من ذلك وشعرت بأن بُعدها عن الحب ما هو إلا أعذار واهية وسرعان ما قالت :

- لقد أسعدتينى بما سمعت .. وفقك الله .
- أشكرك يا لمياء .. عُقبالك.

obeikandi.com

فشعرت لمياء بعدم الراحة لحالها الذى لا يسر عدوًا أو حبيب وأقسمت بين خلجات نفسها بأن تعيد النظر فى تلك المسألة مرة أخرى وأن لا تطلق حججًا من شأنها تعطيل مسيرة حياتها الطبيعية فتناولوا الغداء بعدها أخذوا يتسامرون لساعات وساعات ..إلى أن نسج الليل خيوطه على المنزل فجاءت والدة مروة وطرقت الباب ثم دلفت الى الغرفة :

- هيا .. حان وقت الرحيل .. فالساعة قاربت على السابعة.
- ياه.

فنظرت مروة فى ساعة يدها فى اندهاش قبل أن تقول:

- أهه ..سأحضر حالًا.
- اعذرينى يا لمياء ..الوقت سرقنا ..سنكمل حديثنا فى وقت لاحق.

فغادرت الغرفة مودعة إياها وودعت خالتها ثم اصطحبت أمها وغادروا وفى تلك الأثناء تذكرت لمياء أختها التى تنتظرها لكى تلعب معها فذهبت إلى غرفة والدتها سريعًا كى لا تحزن من عدم تنفيذ وعدها ولكنها لم تجدها ..فسألت عنها والدتها ..فأخبرتها بأنها فى الشرفة تودع خالتها فصاحت فى عقلها فكرة رائعة .. ستشترى إحدى العرائس لأختها لميس كى ترسم الفرحة والبسمة على وجهها فأخذت بعضًا من المال الكافى لشراء تلك الدمية الصغيرة ثم أسرعت إلى

إحدى المكتبات التى تبتاع تلك النوعية من الألعاب بجوار المنزل بمسافة بسيطة وبالفعل اشترتها ثم عادت الى المنزل فسألت

عنها:أين لميس يا أمى؟

- لميس ..هناك فى غرفتى .

فأسرعت إلى غرفتها فوجدتها وقد خيم الحزن على وجهها تحسب أن لمياء قد أخلفت وعدها معها ولكن عندما دلفت إليها سرعان ما تحول الحزن إلى فرح غامر على الوجه الذى كسته الأحزان فترة طويلة وإزداد الفرح إشتعالًا وأحضان بعدما أخرجت من حقيبة الهدايا التى بين يديها عروسة صغيرة ..ذات فستان قصيرذو لون بناتى ..وشعرها يجمعه فيونكات صغيرة ..ذات ألوان جذابة .

أخذوا يلعبون سويًا ولأول مرة بعد فترة طويلة ..لم تشعر لمياء بارتياح قط مثلما شعرت به وقتها مع لميس ..والأن تشعر بالبراءة على وجهها تنضح وبرغبة ورحمة تجاهها ..فأخذوا يمرحوا سويًا لفترة حتى أُرهقت لميس من اللعب ثم غالبها النوم ..فوضعتها لمياء على الفراش وأسدلتعليها إحدى الكوفرتات ثم طبعت عليها بقبلة حانية ورغم كل ذلك شعرت بنقص لشيءٍ باقٍ فى خلجات نفسها ..إنه الحب ..الحب الذى حرمت منه بإرادتها يومًا ما لسبب فى نفسها .

***

وفى اليوم التالى ذهبت لمياء إلى عملها كالمعتاد وأحضرت معها بعض الأوراق الخاصة بعملها ووضعتها على المكتب فى عجالة ..ووضعت ايضًا كل متعلقاتها واستلقت خلف مكتبها وأخذت تفحص ذلك الورق بعناية وفى ذلك الوقت رن جرس الهاتف ..فالتقطت السماعة بسرعة:

- ألو.
- ألو ..لمياء المدير معك.
- أمرك يا سيدى.
- أحضرى لى الملف الخاص بالقسم حالًا.
- سأحضرة حالًا.

أغلقت لمياء السماعة ووقفت حتى طالت أحد الأرفف وأخذت منه ملف كبير ثم ذهبت فى اتجاه مكتب المدير بسرعة ولم تجد داعيًا لإغلاق المكتب كعادتها وحينها حدث ما لا يحمد عقباه ..لقد دلفت إلى مكتبها إحدى الفتيات اللاتى يعملون بالمجلة فوجدت بعض الأوراق ملقاة على المكتب فى عشوائية تامة فأخذت تلك الأوراق من على المكتب ثم خرجت مسرعة „ بعد قليل ...عادت لمياء إلى مكتبها وجلست ثم مدت يدها حتى تمسك بالأوراق فلم تجدها ففتحت عينيها عن اخرهما فى ذهول تام وانتفضت من مقعدها وأخذت تبحث فى جميع أركان الغرفة فلم تجد شيئًا ..وبدأ قلبها فى الإنقباض لأن تلك الأوراق تحوى أشياء خاصة بعملها وبضياعها يكون قد ضاع مجهودها

obeikandl.com

بسهولة تامة فأخذت تقلب كفًا على كف فدخلت عليها هدى فوجدتها تدور فى أنحاء الغرفة فتعجبت :

- لمياء ..ماذا حدث ؟!
- أغيثينى يا هدى ..الأوراق الخاصة بالقسم وضعتها على المكتب واستدعانى المدير فذهبت إليه وعدت ..فلم أجد الأوراق.
- ألم تتذكرى مكانها اخر مره؟!
- لا ..أنا متأكدة أنها كانت على المكتب أمامى .
- سأبحث معك يا لمياء لا تقلقى سنجدها بإذن الله.
- يارب يا هدى ..فضياعها سيجعلنى فى مأزق عارم.
- دعينا فقط نبحث بهدوء وتركيز .

***

وبعد عناء وجهد مريرين لم يستطيعوا إيجاد أية أوراق مما أثار قلقهاوشحب وجهها أكثر عندما أاتصل المدير مرة أخرى ليطلب عملها كى يقوم بإعداده ..فغادرت هدى فى هدوء ,,ذهبت إليه لكى تشرح له ما حدث فشرحت له ما حدث دون تكلف فوبخها على ذلك ووصفه بالإهمال الجسيم ثم أسند إليها عملًا إضافيًا باليوم الثانى وهو عمل اليوم الضائع دون جدوى وطلب منها أن تقوم بعمل بعض الحالات

obeikandl.com

القديمة بإسلوب جديد كى تنشر فى المجلة بدلًا من الحالات الضائعة التى فقدت .. فغادرت مكتب المدير وهى تجر أذيال الخيبة والندم على إهمالها حيث أنها لم تقع فى مثل ذلك الموقف من قبل ويضرب بها المثل فى الكفاءة والعمل الجاد وعادت إلى مكتبها والتقطت ورقة وقلم ثم بدأت فى كتابة ما لا تريد رغمًا عنها ,,لكن تلك مشيئة الله فأخذت تجر القلم جرًا وقطرات دموعها على الأوراق تكاد تمسح الحبر الذى كتبت به ...

***

وأنهت عملها اليومى فى هدوء ورضا وعادت إلى المنزل فى وجوم تام لا تريد التحدث مع أحد ولا تريد أن تتناول حتى طعام العشاء فدلفت إلى غرفتها فى هدوء وبدلت ملابسها ثم ارتمت على الفراش ودفنت وجهها داخل الوسادة وأخذت فى البكاء فسمعتها أمها فدخلت مسرعة إلى غرفة لمياء ثم جلست على الفراش واحتضنتها ..وقصت على أمها ما حدث فأزاحت عنها أمها ذلك :

- هونى عليك يا حبيبتى ..يجب أن نحمد الله على كل شىء حتى وإن كان بلاءًا ..لقد حدث ما حدث ..دققى الان فى عملك وتفادى أخطائك .

فهدأت لمياء بعد ذلك وتركتها أمها كى تستريح ..فعلَّقَت لمياء عينيها بسطح الغرفة فى شجن داعية:

• اللهم أنصفنى ولا تجعل مصيبتى فى حياتى .

فأخذت لمياء فى ثُبَاتٍ عميق إلى أن جاء صباح اليوم التالى وذهبت إلى عملهاتُعِدّ خطط عملها لكى تقوم بعمل إضافى وتثبت للجميع بأنهاكفء لمنصب رئيس القسم . .وسرعان ما تناست كل ما كانت عليه ..وأخذت تعمل بعزيمة وإرادة لكى تحقق ما تريد ..لكن السؤال الأدهى الذى بات يأكل فى ذهنها رويدًا رويدًا ,,زادت حدته فى رأسها وتمنت أن تقرأ الودع أو تفتح المندل أو ترى فى البلورة السحرية أين ذهبتتلك الاوراق أو بمعنى أصح من الذى سرقها؟

كان ذلك هو التخمين الوحيد الذى يدور فى رأس لمياء ..لأن هدى ولمياء

لم يتركا شبرًا لم يبحثوا فيه عن تلك الأوراق المفقودة

فأين ذهبت؟!

أين اختفت؟!

تراودها مشاعر خوف من ذلك المجهول الذى لا يريد لها الخير ..ولا يحمل لها نفعًا ..يحمل بين أوصاله بذور أنبتت حقدًا وكراهية وبغض خرجت لمياء من غرفة مكتبها فى عجالة متجهة إلى قسم التصوير كى تطلب بعضًا من الصور الخاصة بالقسم الاجتماعى ..فطرقت الباب فلم يُجِبْ أحد وجدت الباب مواربًا فدلفت إلى القسم من باب الفضول فوجدت بعض الصور الفوتوغرافية الملتقطه بعناية واحترافية ..فأخذت تتابعها بتمعن حتى وقعت عينيها على مالا

تتوقعه ..إنها أوراقها التى تبحث عنها فدققت فيها فوجدت كلمات مكتوبة عليها ..سنرى من سيضحك فى النهاية .

تعجبت لمياء لما شاهدته وأخذت تفكر فيما رأت عيناها وفجأة دخلت ولاء إلى القسم وتفاجأت بوجود لمياء فصاحت:

- ما الذى أتى بك إلى هنا؟!
- هه ..جئت أطلب الصور الخاصة التى طلبتها ..هل هى موجودة؟
- لا ..لم تجهز بعد ,,لكن هذا لا يمنحك الحق فى أن تدخلى القسم
- دون وجودأحد فيه.
- بصفتى رئيس قسم ..أطلب الصور الخاصة بى ,,عندما تجهز أرجو

أن ترسليها إلىّ .

غادرت لمياء الغرفة ولكنها لم تترك ولاء فتلصصت عليها من خلف الباب فوجدتها تطمئن على الأوراق ثم خلعتها وخبئتها أسفل مكتبها تلك هى المفاجأة التى كانت لا تخطر على بال أحد ..ولا حتى لمياء فعادت لمياء إلى مكتبها وطلبت هدى وعندما حضرت قصت عليها كل ما رأته فى غرفة التصوير ومنذ ذلك الوقت أخذت احتياطها وعلمت من الذى يحمل تلك الضغائن لها ,,من كان السبب فى ذلك.

- يجب أن تأخذى احتياطك من الان ..الحمد لله أن ما حدث مرّ على خير ولكن لا نعلم ما سوف يحدث بعد ذلك.
- إن شاء الله يا هدى ..لكن ما هو الدافع وراء ما فعلته بى ؟
- إمم ..لا أعلم ,,لكنها تكاد تكره نجاحك .
- احتمال ..والمُرجَّح أنها تَغَارُ منى .
- من الممكن .
- ولكن أريد منك أن تتحملى أعباء المنصب الجديد ..فالعين تراقبك بشدة ..فخذى حذرك حتى لا تقعين فريسة سهلة لتلك الألاعيب مرة أخرى.
- سأكون على ما يرام.
- إن شاء الله ..عندى عمل أريد أن أؤديه ..أراك لاحقًا.
- شكرًا لك على وقوفك بجانبى يا هدى ..فأنتِ نعم الصديقة المخلصة.
- هونى عليك يا لمياء ..فالصديق لصديقه مهما كانت الأسباب ومهما بلغ الأمر الصعاب .

غادرت هدى مكتب لمياء فى عجالة وبقيت لمياء تكمل باقى عملها بهدوء.انتهت لمياء من عملها المضاعف الذى قبعت كى تكمله فى عناء رغم معرفتها بالسبب فى إضافة ذلك العمل ,,لكن ثمة شىء فى داخل لمياء جعلها ترفض أن تكون سببًا فى أى مشكلة تُلْحِق الضرر بالأخرين حتى وإن كان هؤلاء ذوى قلوب كالحجارة ..بل أشد قسوة عليها..إنها براءة كبراءة الأطفال وطيبة قلب لن تجدها إلا نادرًا هذه الأيام .

***

وفى المساء ..كانت هدى على موعد مع المواجهات المستمرة بينها وبين خطيبها والتى أتعبت قلبها وحيَّرَت عقلها فالتقت به فى إحدى المطاعم التى تشغل إحدى ضفتى النيل وهو بالفعل مكان رومانسى حيث يجلس به العشاق ويعلو فيه صوت الحب أكثر من الاجتماعيات التى قد تجعل الحياة روتينية مملةكالشاى الذى ينقصه السكر ,,أو الطعام المفتقر إلى الملح ,,

فى المطعم اللقاء المعتاد لهدى وخطيبها لمحاولة كلًا منهم التعرف على طباع الآخر ولكن المرجح هو عدم التوازن فى تلك العلاقة ..ربما يصلوا إلى نقطة بداية مشتركة معًا ..فماذا تخبئ لهم الأقدار ؟

بدا على أحمد خطيب هدى السعادة لأنه يرى محبوبته كالمعتاد ,,كانت هدى تنتظر وجه روتينى عابث ..بعدما انتهى أخر لقاء بينهم بخلاف بائس لكن وجدت غير ذلك فتعجبت وشعرت أن الأمر اليوم من الممكن أن يتبدل كثيرًا ..فسحب لها الكرسى كى تجلس فى حركة ذوقية رفيعة

المستوى وكأنه عضو من أعضاء إحدى جمعيات تعليم البروتوكولات ..فجلست وعلامات التعجب تكاد تقفز من وجهها ..فهى لم تعتد تلك المعاملة منه وبعدها جلس هو الاخر وبدأوا فى الحديث :

- تأخرتِ كثيرًا يا هدى .
- لم أتأخر مطلقًا ..فالطريق مزدحم وهى عادة يومية كما تعلم .
- عندك حق فهى عادة تعودنا عليها ..ولكننا نحن البشر لا نطيق وجودها رغم تعودنا عليها.
- كيف حالك ..عملك على ما يرام؟
- نعم ..هو كذلك ولكن تنتابنى بعض العقبات البسيطة ..وأنت؟
- الحمد لله ..لكن هناك بعض المشكلات التى تواجهنى ولا أعرف متى ستغمرنا الراحة مع تلك المواقف الصعبه.
- إن شاء الله قريبًا ..قريبًا جدًا ..أريد أن أتحدث معك فى أمر هام .
- وما هو ذلك الامر ؟!
- إنها حياتنا معًا ..يجب علينا أن نتفاهم سويًا ونرتب أولوياتنا حتى لا تضيع من بين أيدينا.

فأجابته فى حيرة :

obeikandl.com

- وما هى تلك الأولويات ؟!

- ليس شيئًا بعينه ..أنت تعلمين أن الحب بمفرده لا يكفى ..ولكن هناك أشياء يجب علينا أن تكون متوازية كإهتماماتنا وميولنا ,, إتجاهاتنا.

- وما الذى تراه إذًا ؟!

- أرى أمامى الفتاة التى أحببتها ,,لكننى حتى الأن لم أجد أن هناك تشابه بين إهتماماتنا وإتجاهاتنا .

- أهه ..ولم تكتشف كل ذلك إلا الان ؟!

- اكتشفته مع الأيام ,,لكن كنت آمل أن نجتاز كل ذلك وأن يقضى الحب على تلك الفروق ولكننى لم أجد حتى الأن أفضل من مصارحتك .

-وماذا تريد إذًا؟

- أريدك أن تغيرى من السلوكيات التى لا أحبها وأن تحاولى أن ترضينى

فنظرت إلى النيل فى برود وفتور ولم ترد على ما قاله:

- ألن تجيبى ؟ .. !لا يهم سأنتظرك حتى تفعلى ما يحلوا لك ..إما أن تقبلى حبى كما هو وتفعلى ما يمليه عليك قلبك ,,إما أن تسيرى على

عقلك وفى تلك الحالة سيكون اختيارك أنت وستكون العواقب سيئة ..لكن هذا ما لا أتمناه .

فنظرت هدى لأحمد بحدة ..وكأنها تسمع تهديدًا لا يروق لها فقامت من جلستها بعنف وأزاحت الكرسى بعيدًا ثم انطلقت مسرعة ناحية باب الخروج فنادى عليها أحمد ولم ترد عليه ..بالطبع لا يروق ذلك لأحمد لأنه رجل ..تعود على النظام فى حياته وجعله سمة أساسية فيه والأصول التى تربى عليها تجعله يرفض ذلك التصرف شكلًا وموضوعًا وبعدما غادرت ..غادر هو الأخر ولكنه شعر بالمرارة مثلها ووجد أن العلاقة تسير فى طريق مسدود.

وفى صباح اليوم التالى ذهبت هدى لصديقتها لمياء تقص عليها ما حدث وتبكى بكاءً شديدًا فهى تحبه ..لكنها لا تريد أن تتنازل عن مبادئها التى تعودت عليها وطباعها التى تكونت منذ طفولتها فهفى حيرة من أمرها فأرادت أن تلتمس رأيًا يروق لها ويخرجها من الحالة التى هى عليها :

- ماذا أفعل ؟
- الموقف جَدُّ صعب ..يجب أن تتعاملى معه بعقلانية فلا يجب عليك أن تفعلى ما فعلتيه بالأمس .
- لا أريده أن يتحكم فى شخصى أبدًا .

- هو لا يتحكم فيك يا هدى ولكنه يريد أن تغيرى من بعض طباعك وهذا من المستحيلات أيضًا.
- ولِم ذلك؟!
- لأن الطباع من المستحيل أن تتغير ..أما العادات المكتسبة من الممكن أن تتغير.
- وما الحل إذًا ؟!
- الحل الوحيد من وجهة نظرى هو أن تبتعدى عن مالا يروق له .
- وكيف ذلك؟
- ذلك إن كنت تحبينه .

فأحمر وجه هدى من الخجل ولم تجيب ..فالتمست لمياء الإجابة على تعبيرات وجهها:

- فليكن ..فأنت تحبينه .
- نعم.

وبعد ذلك خرجت هدى متجهة إلى مكتبها بعدما استمعت إلى حديث لمياء فى تفاؤل تام بعدها وجدت لمياء فى صدرها غصة شديدة تكاد تحبس أنفاسها حيث شعرت بأنها وحيدة فى زمان لا حياة فيه إلا

obeikandl.com

لأشخاص بعينهم يعيشون فى تواصل اجتماعى ..أما أمثالها فلم يستطيعوا العيش بتلك المشاعر أو الحياةالفردية رغم عملها على التواصل الإجتماعى بين الناس ولكن هى تعيش على مبدأ المثل الشائع (باب النجار مخلَّع) وتمنت أن يرزقها الله بشاب تجد فيه تلك المواصفات المفقودة التى تريدها ..فسالت قطرة من قطرات عينها رغمًا عنها لم تَهُنْ عليها نفسها فى ذلك الموقف ..فالعديد من الموجات تدك أوصالها دكًا وهى ما تزال صامدة فى ثبات ..تكتم فى نفسها حتى لا تشغل أحدًا بما يجول فى نفسها ..عجيبة أنت أيتها النفس البشرية تفتحين وقتما تشائين وتغلقين وقتما تشائين ..فأكملت عملها بعدما تمالكت وحدتها ..بعدها حزمت أوراقها ومتعلقاتها وخرجت متجهة إلى المنزل وبعدما وصلت دلفت إلى غرفتها فجائها هاتف فأجابت:

من بالهاتف؟!

- ألم تتذكرى صوتى ؟!
- أهه .. روان ..كيف حالك ؟
- الحمد لله ..لم أرك منذ فترة كبيرة.
- أنت تعلمى أن عملى يجعلنى خارج المنزل ساعات طويلة ..فلا أجد الوقت كى نجلس سويًا لنتسامر كما كنّا فى الماضى .

- أه ..كانت أيام جميلة وقتما كنا نجلس سويًا ونقضى أوقاتاً ممتعة .. ياليتها تتكرر .
- كم تمنيت ذلك .
- إن شاء الله نعيدها مرة أخرى .

فابتسمت لمياء لسماع صوت جارتها روان وقالت لها :

- وما الذى ذكرك بى ؟!
- لم أنساك يا لمياء ولكن البحث عن عمل يجعلنى فى دوامة دائمًا .. المهم أريدك أن تأتى عيد ميلادى الليلة ولا تخلقى لى أعذار.
- كل عام وأنت بخير يا روان ..بالطبع سأحضر..هذا عيد ميلاد أختى.
- هذا ما عهدته فيك.
- سأنتظرك فى تمام الساعة الثامنة مساءًا فلا تتأخرى . ok ..
- Ok .

اتجهت لمياء إلى مضجعها كى تنام قليلًا قبل أن تذهب إلى عيد الميلادوحينما أصبحت السابعة فاقت من نومها ,,بدأت تعد نفسها للحفل.وفى تمام الساعة الثامنة ..اتجهت لمياء إلى الحفل وهى فى قمة أناقتها كعروس فى ليلة زفافها ..تحمل على وجهها علامات البسمة والأمل فما أن وصلت إلى هناك حتى استقبلتها روان فى ترحاب كبير ,,

obeikandl.com

أحضان تنم عن الشوق لأيام الماضى وبادلتها هى نفس الشعور .. فإتجهوا تجاه بعضًا من الحاضرين كى يتعرفوا على بعضهم البعض .. فقالت روان مشيرة إليها :

- هذه لمياء التى حدثتكم عنها ..إنها صديقة عمرى ..مثل أختى بالضبط لقد تربينا ونشأنا سويًا .

فتركتها روان مع بعض أصدقائها الفتيات ثم اتجهت إلى الباب لكى تستقبل باقى المدعوين وفى تلك الأثناء والحضور منهمك فى التهانى وتسليم الهدايا فإذا بشخص فى يده فتاة من نفس عمره تقريبًا .. جميلة,,أنيقة ,,تتشبث بيديها فى يديه كأنها مسئولة منه.. فاستقبلتهمروان بنفس الطريقة التى تستقبل بها الأشخاص المقربين لها فى الحفل ..ثم اتجهت ناحية لمياء التى أخذت تشبه على الشخص القادم نحوها ..ببطءٍ وثبات وثقة ,,وفى وجوم أخذت تدقق وتُمْعِن النظر وتحفر فى أعماق ذاكرتها ..كى تتذكر ذلك الشبه العجيب وفجأة وبدون مقدماتاتسعت عيناها ,,كأنما وجدت أمامها وحشًا مخيفًا أو إنسانًا غير مرغوب فيه وهو فى طريقه إليها ولكنها تراه كالشريط الذى يسير "Slow motion"وما أن وصلوا إليها حتى أشارت روان إلى لمياء وقدمتها :

- هذه لمياء ..من المؤكد أنك تعرفها جيدًا ..جارتنا.

- نعم أتذكرها جيدًا .
- أهه ..وأنت هل تعرفينه أيضًا؟!

فتصنعت عدم معرفته نافية:

- لا ..لا أتذكره جيدًا .
- إنه مروان.
- من؟!

نطقتها لمياء بصعوبة فى تعجب وحزن مكتوم فارتبك الحاضرون من رد فعل لمياء ولكنها سرعان ما تمالكت أعصابها وتماسكت فى ثبات:

- أهلا بك ..جارنا العزيز.
- أهلا يا لمياء تذكرتينى ؟ ..!أنا مروان ..جاركم.
- نعم تذكرتك .

بعدها أشارت روان إلى الفتاة التى حضرت مع مروان:

-وهذه سمر ..خطيبته.

فذهلت لمياء مرة أخرى دون أن تنبث ببنت شفة ..فمدت يدها

لتصافحها أهلا بك ,, مبروك .

obeikandl.com

- أشكرك ..وأعذرونا أننا لم ندعُ أحد ..لأنها كانت بين العائلتين.

- لا داعى لذلك ..كأننا حضرنا .

فتعجب مروان من رد فعل لمياء قائلًا:

- إن شاء الله سندعوكم فى حفل زفافنا.

فتمالكت لمياء أعصابها للمرة الثالثة .. وأخذوا يتبادلون أطراف الحديث حتى جاء موعد إطفاء الشموع وبداية الحفل فتبادل لمياء ومروان النظرات الصامته حتى انتهى إطفاء الشموع ..ثم بدأ توزيع قطع من التورته إلى الحاضرين وبعد إنتهاء الحفل انصرف الحاضرين جميعًا واحدًا تلو الأخر ولم يتبقَّ منهم سوى روان ولمياء ووالدة روان التى تركتهم يسترجعون معًا ما تبقى من الماضى وما سوف يأتى فى الحاضر فوجدت روان لمياء صامتة ..هائمة فى عالمٍ أخر ..تفكر فى شىءٍ ما :

- ماذا بك ..لقد أرتسمت على وجهك علامات الحزن فجأه ..فما السبب ؟!

- أنت تعرفين جيدًا .

فبدا على وجه روان علامات تعجب كثيرة:

- أعرف ماذا ..الحفل جميل وكل شيء على ما يرام ولم يجرح شعورك أى شخص ما.

فقالت فى مرارة :

- لقد جرحنى جرحًا كبيرًا.
- من هو؟!
- مروان .
- من..مروان؟!
- نعم ..فهو ليس جارنا فقط ولكننا كنا حبيبين منذ الصغر ..هذا الأمر لم يعلم عنه أحد غيرى وغيرك ..لقد مرّ الأمر بيننا مرور الكرام وانتهى كل شيء بيننا عندما غادر منزله القديم.
- وما الغريب فى ذلك ..وما الذى كان بينه وبينك غير الحب؟!
- كان هناك استلطاف متبادل بيننا وأحببنا بعضنا البعض ,,لكنه عاد اليوم لكى يُمَرِّرْ على يومى ويخبرنى بأنه قام بخطبة الآنسة سمر.
- أهه ..لم أخبرك بأنه صديق أخى محمود وقد دعوته ..اعذرينى .
- لا عليك ..الأمر بالنسبة لى أمرًا عاديًا ولكننى احترقت لأن هناك شيئًا يعتمل فى نفسى.

obeikandl.com

- وما هو الأمر ؟!

- لقد قررت بعده بأن أؤجل مسألة الزواج لأمرين ..الأمر الأول هو أن أسعى لتحقيق أهدافى الإجتماعية .. فقاطعتها روان فى تتبع تام :

والثانى؟

- هو أننى لم أجد الشاب الذى يُشْعِرَنِى بالأمان وأشعر معه بحنان القلب والحب المتبادل .

- عظيم ..ولكن يجب أن تسعى لذلك يا لمياء فلابد من عدم تأجيل ذلك الأمر مرة أخرى ,,ايضًا ليس هناك سبب هام لكى يؤجل .. ولقد حققت حلمك الأول فيجب عليك السعى وراء تحقيق هدفك الثانى فهزت لمياء رأسها فى اقتناع ثم قالت :

- معك حق يا روان ..إن شاء الله .

فقامت لمياء من مجلسها وصافحت روان وباركت لها على الحفل ثم غادرت متجهة إلى منزلها وهى تسترجع ما حدث فى ذهنها وتبتسم حتى لا تفقد إيمانها بأن الله سوف يقدر لها الخير بإذنه وعادت إلى منزلها وانتهى اليوم على ذلك .

***

وفى الصباح ذهبت إلى عملها كالمعتاد فوجدت الصور التى طلبتها من قسم التصوير وقد وجدت مواد علمية اجتماعية كى تكتب عنها

ففرحت بإنجازها فى عملها ,,لكن أعداء النجاح كُثر والحياة تعُجُّ بهم .. ولاء كعادتها تبحث عن المتاعب ولكنها تبحث عنها بعشوائية بالغة كأى صبى صغير أو فتاة فى طفولتها تخبر أمها بأن صديقتها هى التى خطفت الساندويتش دون أن يكون معها شىء أو على فمها أثر لُقَيْمَة واحدة .. فمع ذلك البحث تستغل الفرص لتضر الأخرين وبالبحث فى شخصيتها نجد أن السبب فى ذلك هو فشلها فى حياتها الذى لم تجد راحتها إلا فى تمكينه من الأخرين ..حينها أرسلت إليها رسالة من لمياء تبعث إليها فى الرسالة تهديد صريح لها ,,شديد اللهجة تخبرها فيه بأنها ستنتقم منها على فعلتها بعدما اكتشفت لمياء أن ولاء هى من سرقت الأوراق من مكتبها ..هددت هدى بعد ذلك لأنها تشك أنها من ساعدتها فالدخول إلى مكتبها ..فذهبت ولاء إلى هدى وقصت لها موضوع الرسالة التى بعثتها لها لمياء والتى تملك رقم هاتف ولاء بحكم عملها فى قسم التصوير وما أن انتهت من تقديم الرسالة و الأدلة حتى ثارت هدى بطريقة لا إرادية ثم ذهبت بعنفوان إلى مكتب لمياء وتسير خلفها ولاء كظلها فأطاحت باب مكتب لمياء بعنف قائلة:

- ما الذى بعثتيه إلى ولاء هذا ؟

فتعجبت لمياء متسائلة :

- كيف تقتحمى المكتب بهذه الصورة؟!

- لا يهم الان ..المهم معرفة مقصدك من تلك الرسالة؟

• رسالة ..أى رسالة؟!

فابتسمت فى سخرية تامة ثم قالت :

• لا داعى لأن تتظاهرى بعدم المعرفة ..فالرسالة واضحة ودوافعك موجودة فكيف تنكرين؟!

• أنكر ماذا ؟ وعن ماذا تتحدثين؟!

• أتحدث عن هذه.

فأشارت إلى ولاء لكى تتقدم فتقدمت ولاء وكأنهم يقدمون مسرحية هزلية لا تكاد تمس للواقع بصلة ..فوجهت ولاء الهاتف إلى لمياء إلى أن وصل إلى مستوى نظرها ..عندها بدأت القراءة بتمعن وما أن أنهت قراءة الرسالة حتى تعجبت واتسعت عيناها عن أخرهما ثم صاحت :

• لست أنا ..لم أفعل ذلك مطلقًا .

• من الذى فعل ذلك إذًا ..والمرسل رقم هاتفك ألا تعرفينه ؟!

• هدى ..انتبهى لكلامك مع رئيستك بالعمل .

• أعرف حدودى جيدًا ,,لكنى لم أتوقع أن يأتى منك ذلك التصرف .

• أنا لا أعرف شيئًا عن تلك الرسالة ..صدقى أو لا تصدقى ..فتلك هى الحقيقة .

obeikandl.com

- حقيقة ..أى حقيقة ..تلك هى حقيقتك يا لمياء ..تسعين للإنتقام من أى شخص حتى وإن كان أقرب الناس إليكِ ..أم تفعلينه معنا حقدًا فينا .

- أى حقدٍ يا هدى ..أنت تعرفين أنى لم أنظر قط إلى أى شخص وراضيةتمامًا بما كتبه الله لى .

فاغترت هدى وأجابت ببرود :

- إنها حقيقتك فقط يا لمياء ..ولكن الحق لا يعلمه إلا الله.

وقبل أن تكمل لمياء كلامها غادرت هدى فى حنق وعصبية بالغين ..وأسرعت ولاء خلفها حتى لاتوجه لها لمياء أى كلام ..فدفنت لمياء وجهها بين كفيها قبل أن تنهمر الدموع ..كشلال حتى فاضت عيناها. وبعد فترة من إغراق لمياء كفيها بالدموع ..جمعت متعلقاتها وغادرت عملها فى حزن شديد فصديقة عمرها وعملها تشك فى أفعالها .. وتتهمها بالحقد والكراهية فماذا تفعل حيال ذلك ..وكيف وصلت إلى ولاء الرسالة من هاتفها الخلوى .

كل تلك الأسئلة تجول فى رأس لمياء طوال رحلتها إلى المنزل وبعدما وصلت لغز محير جدًا وظلم وقع عليها فهى لم تفعل ذلك ..ولكن كيف حدث ذلك؟! فأخذت تفكر لمياء وهى قابعة على فراشها فى الأمر وتقلبه يمينًا ويسارًا ولكنها لم تصل إلى حلًا إيجابيًا طيلة تلك الفترة ..فالأمر فى مجمله معقد كليًا بما تحمله الكلمة من معانى ..فأسلمت الأمر إلى

الله بعد عناء فى التفكير ودعته أن يُظْهِرَ الحق ويبرئ ذمتها ..فهو الحى القيوم ..الرحمن الرحيم ..فإطمئن قلبها بعدما ألقت أحمالها عليه .. وتأكدت من أن المؤمن دائمًا مُبْتَلَى ,,سينصرها حتى ولو بعد حين .

وفى تلك الأثناء كانت لمياء على موعد مع مروة ابنة خالتها فأعدت نفسها وأخفت حزنها ,,وخرجت إلى الشارع حيث كانت على موعد معها فى إحدى الكافتيريات التى ترتادها مروة وما أن وصلت لمياء ..لم تجد مروة بالمكان فانتظرتها قليلًا قبل أن يحضر الجرسون مقدمًا المينيو بيديه قائلًا :

- هلا تطلبين شيئًا ..سيدتى؟
- لا ..أشكرك أرجو أن تتركنى قليلًا ..أنتظر شخصًا ما.
- تحت أمرك.

فتركها الجرسون وبعدها بدقيقتين من القلق حضرت مروة فاستقبلتها لمياء بلهفة ثم عاتبتها على تأخيرها:

- ماذا حدث يا مروة ؟ ..فتأخيرك أزعجنى .
- لا لم يحدث شىء ..لقد تأخرت فى عملى قليلًا ..كيف حالك؟
- لا يسر عدو ولاحبيب.
- لِمَ يا لمياء؟!

فقصت عليها لمياء ما حدث بالتفصيل الممل وفى تلك الأثناء أحضر لهم الجرسون طلباتهم التى طلبوها وقت حضور مروة:

- شىء غريب فعلًا يا لمياء ..فالسر كله يكمن فى ولاء ,,خاصة لأنك أخبرتينى بأنها وراء سرقة الأوراق من قبل التى آذتك بها .
- بالفعل هذا ما أشك به ..ولكننى لم أجد مبررًا يجعلها تفعل ذلك بى .
- لا ..فهناك مبرر واضح جدًا يا لمياء .
- ما هو ؟!
- هى تغار من نجاحك يا لمياء ..تمت ترقيتك فى عملك وكل يوم يمر يلمع اسمك وينمو فى المجلة وهى محلك سر ..ثم أعداء النجاح منتشرون دون أى مبرر ظاهر.
- وكيف ذلك ؟ ! فهى تعمل فى قسم اخر غير القسم الذى أعمل به .
- لا يهم يا لمياء ..فالغيرة لا تعرف المكان ولكن الأهم أن تتقى شرها .
- نعم ..هذا ما أحاول فعله الأن .
- بالفعل يجب أن تأخذى حذرك فألاعيب هذه الحرباء لن تنتهى.

وبعد فترة من الحديث بينهم ..خيم الليل على جنبات المكان حتى شعروا بالتأخير فاستقلوا سيارة لمياء ..وذهب كلًا منهما إلى بيته .. فأعدت نفسها كى تكمل عِدة أعمال خاصة بها ..لم تنتهى منها بعد ,,

obeikandl.com

مع مرور الوقت انهمكت فى عملها ,,فجأة لم تتمالك لمياء نفسها حتى سقطت قطرات من عينيها تنم عن شقاء قلبها الذى انفطر من ما يحدث لها بدون ذنب مسبق ..تقضى ليلها غالبًا فى حزن ووجوم ,,ما أن أطبق الليل وأنهت عملها بصعوبة حتى راحت فى ثُبَاتٍ عميق ..

***

وفى اليوم التالى ,,دلفت لمياء إلى مكتبها فوجدت إيمان فى انتظارها فابتسمت وهى تصافح لمياء :

- أرجو أن لا أثقل عليك ,,وأن يكون الوقت مناسبًا لزيارتى المفاجأة.

فابتسمت لمياء لذوقها وصافحتها:

- هذا مكتبك فى أى وقت .
- أشكرك على هذا الإطراء ..لقد جئت اليوم لكى أستفسر عن وجود أى موضوعات جديدة .
- هناك بالفعل موضوعات جديدة ..ولكن إسمحى لى أن أتركك قليلًا حتى أَفْرُغ من بعض الأعمال خارج المكتب.
- تفضلى ,آسفة على إزعاجك مرة أخرى .
- لا عليك ..وأذكرك بأن المكتب مكتبك.

- تفضلى .

فخرجت لمياء بعدما أعطت بعض الأوراق إلى إيمان لكى تطَّلِعَ عليها فأخذت تطلع عليها فى اهتمام بالغ إلى أن فاضت بكمّ كبير من المعلومات .

وفى تلك الأثناء دخلت ولاء إلى المكتب ..فوجدت إيمان تجلس فى المكتب وما أن وجدت إيمان به حتى غيرت مقصدها وخرجت دون أن تتكلم وبعد فترة عادت لمياء إلى مكتبها بعد أن أنهت عملها خارج مكتبها مقاطعة تفكيرها وإطلاعها :

- أتمنى أن تكون قد أعجبتك تلك الموضوعات الجديدة .
- بالفعل هى موضوعات جميلة وستفيدنى جدًا .
- أردت أن أخبرك أن هناك فتاة قد جاءت إلى المكتب وما أن رأتنى حتى خرجت سريعًا .

فتعجبت لمياء لما سمعته وأخذت تفكر فى ذلك قليلًا وتساءلت :

- هل هى نحيفة الجسد ؟ !و ترتدى حجاب .
- أعتقد ذلك .

فتأوهت قليلًا ثم شعرت فى نفسها بأن ولاء تخفى سرًا كبيرًا ورائها .. وما أن انتهت إيمان من نقل ما تحويه الأوراق ..حتى صافحت لمياء

وشكرتها لما قدمته لها ,, وبعد العمل عادت لمياء إلى منزلها وعقلها يتحرك كالبندول لا يهدأ ..يفكر ويفكر بلا هدوء باحثًا عن إجابات لما يحدث حولها وما أن دخلت البيت حتى وجدت أختها الصغيرة فى استقبالها ..فجرت عليها بعدما فتحت الباب فاحتضنتها لمياء بحنان بالغ ثم قالت لميس:

- لقد وعدتينى بأن تصحبينى إلى النادى ..أليس ذلك صحيحًا ؟

- أهه بالفعل ..ومتى كان الوعد؟!

- اليوم .

- ماذا ؟!

- إنه الميعاد المتفق عليه .

- ok .. سنقوم بذلك ولكن دعينى يا لميس أقوم ببعض التجهيزات .. فلست مستعدة لذلك الان .

- سأنتظرك يا لمياء ..فأمى تستعد أيضًا .

فأسرعت لميس إلى غرفتها لكى تعد أمتعتها وألعابها ودخلت لمياء غرفتها كى تستعد وبطبيعة الحال أخذت تستعد الأم رغمًا عنها لأن لميس لا توصى بذلك فقد قامت من قبل بالإلحاح على أذن أمها حتى وافقت على الذهاب معهم إلى النادى كنوع من التغيير الذى يزيح هموم الحياة ورتابة الروتين اليومى المعتاد وبعد عدة دقائق استعد

الجميع للخروج ..فاستقلوا جميعًا سيارة لمياء ثم ذهبوا للنادى واختاروا إحدى المناضد المجاورة لحديقة الأطفال وجلسوا عليها ,, اتجهت لميس لكى تلعب فى الحديقة ثم لم تلبث الأم أن تقطع حاجز الصمت :

- لمياء ..أريد أن أفرح بكِ .
- ياه يا أمى ..هذه المرة المائة التى تتكلمين فيها عن ذلك الموضوع.
- يا حبيبتى أرجو ذلك كى أطمئن عليكِ ,,حتى لا يمر بكِ العمر ويفوت دون أن تتزوجى .
- إن شاء الله يا أمى ..أتدرين ما هى مشكلتى .
- ماهى ؟!
- المشكلة إننى لم أجد حتى الآن الشخص المناسب الذى أرى فيه توافقًا مع شخصيتى الخاصة .
- ستجدينها يا حبيبتى ,,لكن يجب عليك أن تعجلى من أمورك .
- ماذا أفعل كى أعجل بذلك ؟!
- يجب أن تغيرى من نمط حياتك ,,يجب أن تكسرى الروتين الذى أضحى نمطًا لحياتك ,,لكنى أعتقد أن النمط الروتينى تغير الان بموافقتك على الخروج معنا .

- بالفعل ..لقد كنت فى احتياج تام لأن أغير نمط حياتى ..فالملل كاد أن يصيبنى بالجنون .
- ومع ذلك التغيير يجب أن تكون علاقتك مع الناس سلسة .
- علاقتى معهم كذلك ,, لكن هم من يعاملونى بكراهية ..لقد أوقعتنى الظروف فى مشكلة مع صديقتى بالعمل.
- تعودى أن تعاملى الناس معاملة حسنة حتى وإن أساءوا إليكِ .
- معاملة حسنة ؟!
- نعم ..تلك يجب أن تكون ..لو كانت معاملتكْ سيئة ..لما تبقى لك من حطام الدنيا إلا نفسك .

فتعجبت لمياء من كلام والدتها ,,لكنها اقتنعت به .

وأثناء لعب لميس بالحديقة استدعتها لمياء للجلوس معهم حتى يتناولوا طعام الغداء ..فحضرت لميس وتناولوا الطعام وبعد الغداء لعبت لميس قليلًا ثم استقلوا السيارة و عادوا إلى المنزل ..فدلفت لمياء إلى غرفتها فحيرتها تزداد يومًا بعد يوم تستمع إلى نصائح وكلمات من هنا وهناك حتى شتَّ عقلها من كثرة التفكير فى تلك الأمور المعقدة و ما أن وضعت رأسها على الوسادة حتى راحت فى نوم عميق ..عميق.

***

obeikandl.com

وفى صباح اليوم التالى ذهبت لمياء إلى المجلة „فى طريقها إلى المكتب قامت بالإطلاع على أجندة المواعيد الخاصة بها ..فوجدت ميعاد هام اليوم مع دار أيتام ..جال فى خاطرها كل معانى الحنان والرحمة .. فذهبت إلى مكتب (علىّ) فوجدته موصد اً فطرقته ثم دخلت فوجدته منهمكًا فى العمل :

- صباح الخير ..أأنت هنا منذ الصباح؟
- صباح النور ..أنا هنا منذ زمن ..لقد جئت بسرعة لكى أتم بعض الأعمال الخاصة بى .
- وهل تعلم أننا على موعد اليوم مع دار الرحمة؟
- ماذا ؟ !دار الرحمة ؟ !أهى دار للنشر أم ماذا ؟!

فابتسمت لمياء لتخمينات علىّ ثم أضافت:

- دار الرحمة للأيتام يا علىّ ..أنسيت؟!
- أهه ..أسف لقد نسيت بالفعل أنت تعلمين كثرة الأعمال التى أقوم بها.
- أرجو أن تنهى أعمالك وبسرعة حتى لا نتأخر عن موعدنا .
- سأتمه سريعًا على كل حال ..لقد قاربت على الإنتهاء وسألحق بكِ إلى المكتب حينما أنتهى .

- سأنتظرك .

فخرجت لمياء ثم أغلقت باب المكتب خلفها وأثناء خوض طريقها مرت على هدى فى مكتبها فلم تجدها ..فتركت لها رسالة مكتوب فيها لا تظلمى أحدًا قبل أن تتأكدى من إدانته وتذكرى قول الله تعالى:(يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) ثم تركتها أسفل الوراقة الخاصة بها المفرودة على مكتبها ..ثم عادت إلى مكتبها ولملمت بعض الأوراق ,, أخذت تطلع عليها وأحضرت خطة عملها اليومى ,,ما أن أنهى علىّ عمله مر على لمياء فى مكتبها واصطحبها معه إلى سيارة العمل حيث ينتظرهم السائق لكى يوصلهم إلى الدار.. وما أن وصلوا إلى الدار .. تحقق أفراد الأمن من شخصياتهم ,,شعرت لمياء بقلبها الساكن يتحرك مع أول قدم دلفت إلى الدار ,,وعندما رمت نظرها داخل الدار وجدت طفلة صغيرة تجلس بمفردها فى حديقة الدار ..تشع البراءة من وجهها والحزن يكسو معظم ملامحها فأسرعت لمياء بقلبها الكبير واحتضنتها ثم رفعتها إليها من على الأرض وتحدثت معها برقة :

- حبيبتى ..ماذا بك ؟
- تركونى أصدقائى بمفردى وذهبوا لكى يشاهدوا التلفزيون .
- ولماذا لم تذهبى معهم ؟!

- لا أحب مشاهدة التلفزيون فى ذلك الوقت ..ولم أجد من يلعب معى فابتسمت لمياء لبراءة الطفلة وابتسم علىّ ايضًا على ذلك ثم أضافت لمياء:

- سألعب معك كثيرًا ولكن أنهى واجباتى التى أتيت من أجلها أولًا.

- واجباتك ..ألم تكملى واجباتك المدرسية ..أكملها حتى لا تضربك المُدرسة .

فابتسم الجميع ..وابتسمت الطفلة وتهللت أساريرها عندما وعدتها لمياء باللعب معها ..إنها براءة الملائكة التى تكسو وجوه الأطفال دائمًا.

بعدها دلفوا إلى ممر كبير يتفرع منه العديد من الحجرات ..فسألوا على المشرف الإجتماعى فأشار إليهم الساعى إلى إحدى الحجرات فدخلوهاسريعًا فقابلتهم فتاة فى العقد الثانى من عمرها ..تكاد تكون صغيرة على ذلك التكليف ,,لكنها الحقيقة ,, فسمحت لهم بالجلوس بعدما نظرت فى بطاقاتهم الصحفية :

- أهلا بكم فى الدار ..سعدت بلقائكم .

فإبتسمت لمياء ابتسامة خفيفة ثم أردفت :

- شرَّفَنا مجيئنا إلى الدار بالفعل ..نحن نعمل بالقسم الإجتماعى بالمجلة و كما تعلمين أن المجتمع يعج بالعديد من المشكلات الكبيرة

التى تجول حولنا ..ونظرًا لطبيعة عملنا بذلك القسم فذلك يتطلب الكثير من العمل للتعرف على المشكلات بشكل أكثر عمقًا .

- وما الذى جعلكم تختارون الدار لكى تأخذ مسار بحثكم؟!
- طبيعة عملنا تجعلنا نجمع العديد من الحالات المختلفة فى المجتمع وبالتالى أخذنا الدار كمثال اجتماعى منتشر بجميع المجتمعات.
- أهه ..وجهة نظر سليمة ,,أرجو أن أعرف ما المطلوب منى بالتفصيل؟

فأجاب علىّ :

- المطلوب هو ملخصات لأهم الحالات الإجتماعية للأطفال ..وكذلك أسباب نزولهم بالدار إن وجدت وايضًا ..

فقاطعتهم المشرفة :

- وهل لديكم إذن من المدير بذلك؟

فأجابت لمياء:

- نعم ونحن على موعد معه .

فهاتفت المشرفة المدير على الفور ..ثم شرحت له الموقف كاملًا بالتفصيل فأذن لها بذلك ,,أخبرها بأنهم على موعد معه ,,بعد المكالمة أغلقت الهاتف ثم قالت:

- على كل حال المعلومات التى تريدونها سأعطيها لكم ..ولكن ذلك على قدر المستطاع والمسموح .

فقالت لمياء :

- بالطبع نعلم ذلك جيدًا.

ومرت عدة ساعات متتالية حتى انتهوا من جمع المعلومات المطلوبة فخرجوا من مكتب المشرفة ثم سألوا على مكتب المدير و ذهبوا إليه فقام لهم المدير مرحبًا بهم :

- أهلًا بكم ..شرفنا وجودكم بالدار.

فردت لمياء :

- الشرف لنا .. يا سيدى.
- تفضلوا بالجلوس .

فضغط المدير على زر أسفل حافة مكتبه المقابلة له ..قائلًا :

- يجب أن تحتسوا شيئًا.

وما أن أنهى كلمته حتى دلف الساعى إلى المكتب فقال على :

- لا داعى لذلك يا سيدى ..فنحن على وشك المغادرة .
- لا يصح ذلك يا أستاذ على ..أنتم ضيوفى .

obeikandl.com

فطلب كلًا منهم شيئًا ثم قال المدير:

- أتمنى أن تكون المشرفة أفادتكم بالمعلومات المطلوبة .

فقالت لمياء وهى تعتدل فى جلستها :

- بالفعل ..نشكرك جزيلًاعلى خدماتك لنا .

فرجع المدير إلى الوراء بكرسيه ثم أضاف:

- عفوًا ..فالأطفال عندنا نسهر على راحتهم ..فهم فقدوا الأب والأم فقدوا الأمان والحنان ..ونحاول قدر المستطاع أن نوفر لهم أكبر قدر من الأمان والحنان .

فابتسمت لمياء وقالت :

- هذا ما نشاهده على الطبيعة ..ونتمنى أن نشاهده فى جميع الدور .

وأثناء الحديث دلف الساعى بالمشروبات ووضعها بهدوء على المنضدة المقابلة ثم خرج سريعًا ..بعدها أخذوا يتناولون المشروبات ثم أخذوا يتبادلون أطراف الحديث لفترة كبيرة إلى أن انتهوا من المشروبات ثم قاموا من مجلسهم وشكروا المدير مرة أخرى ثم غادروا المكتب وما أن خرجوا إلى الحديقة حتى وجدت لمياء الفتاة الصغيرة التى وعدتها بأن تلعب معها تنتظرها فنظر علىّ إليها ثم نظر فى ساعة يده فشعرت لمياء أن الوقت تأخر على ذلك ..فجثت على ركبتيها أمام الفتاة ثم مطَت شفتيها قبل أن تقول:

- حبيبتى ..اعذرينى فلن أستطيع اللعب معك اليوم لأنى تأخرت على العمل ولكن أعدك بأننى سأحضر لك يومًا آخر وأقضيه معك أنا وعائلتى .

فسقطت دمعة صغيرة على وجه الفتاة فمسحت لمياء تلك الدمعة وضمتها إلى صدرها فى حنان ثم أضافت:

- أعدك بذلك يا حبيبتى .

وبعدها أخذتها المشرفة من بين يد لمياء بهدوء ثم وقفت لمياء وأكملت طريقها إلى الباب الرئيسى للدار ,,خرجوا وتواروا عن الأنظار .

عادوا إلى المجلة بعدما أنهوا مهمتهم فى العمل ..وبدأوا فى ممارسة عملهم كالمعتاد ..ثم عادت لمياء إلى منزلها ودخلت حجرتها فى صمت والتقطت الهاتف واتصلت بالدار التى كانت بها اليوم فإذا بالإستقبال يرد:

- دار الرحمة معكم ..ألو.
- السلام عليكم .
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
- تفضلى .

- أنا صحفية بإحدى المجلات ..وكنت اليوم على موعد مع مدير الدار فأردت أن أستفسر عن مواعيد الزيارة يوم الجمعة .
- المواعيد من الساعة الثانية إلى الساعة الخامسة مساءًا.
- هل من المتاح أن يأتى معى أى عدد أفراد؟
- نعم متاح ولكن يفضل عدد قليل وذلك حسب تعليمات وقواعد الدار.
- سؤال أخر ممكن؟
- تفضلى .
- هل من الممكن ترك أى مبلغ للدار كتبرع؟
- نعم ..وسيعطى لك إيصالًا بالمبلغ المدفوع .
- أشكرك على تلك المعلومات وجزاك الله كل خير.
- الشكر لله ..تفضلى .
- مع السلامة.

وأنهت لمياء مكالمتها فى سعادة بالغة ثم استدعت أمها وأخبرتها بما حدث :

obeikandl.com

- لذلك رأيت يا أمى أن نذهب إلى الدار فى زيارة يوم العطلة ..هل لديك مانع يا أمى؟
- فكرة جيدة يا لمياء ,,لكن أختك يا لمياء ماذا نفعل بها ؟
- تأتى معنا يا أمى وتلعب وتمرح مع الأطفال هناك.
- وهل يصح أن تلعب مع أشخاص لا تعرفهم.
- هذا شىء تقليدى يا أمى ..وهم أطفال أيتام ستجدين البراءة فى أعينهم لقد لمست ذلك فيهم .
- ليس لدى ما يمنع ..فلنذهب إن شاء الله إلى هناك.

فاحتضنت أمها وطبعت على خدها الأيمن قبلة ..تشكرها بها على موافقتها من ناحية تقوم بفعل الخير وتنفذ الوعد ومن ناحية أخرى تسعد أختها لكى تجد من فى نفس سنها لكى تلعب معه ,,ومرت الأيام فى روتين رتيب ..عمل ثم منزل وخروج أو نوم ..شىء لا يحتمل على صبرهِ شخص سوى يحب الحياة ..يتكرر معه كل يوم ذلك السؤال التقليدى الذى يدور فى رأسها حتى وإن دار وراءة ثور لوقع من كثرة دورانه وهو : متى ستتزوج وتعيش حياتها كأى فتاة طبيعية ..متى؟! وهل دافعها نحو الفتاة فى الدار دافع من طبع الحنان بها وبشخصيتها أم دافع الشعور بالمسئولية كأى فتاة تتمنى أن تكون (أم)؟!

وفى إحدى الأيام أخذت أوراقها ثم بدأت فى عملها المنزلى وما أن انتهت منه حتى بدأت تأخذ إحدى الأوراق اللوحية الخاصة بالرسم ثم التقطت الهاتف الخلوى الخاص بها وقامت بتشغيل بعضًا من الأغانى الرومانسية ثم وضعت السماعات فى أذنها ,,والتقطت القلم الرصاص وبدأت فى الرسم ..إنها موهبتها التى تعشقها منذ الصغر .. ففى أوقات فراغها تحب أن تجلس فى غرفتها وتبدأ فى خط أى شعور أو إحساس يخرج منها حيث تضعه على تلك الأوراق فانهمكت فى الرسم وهى تكاد تخرج به من دنياها الرتيبة الغير واضحة المعالم إلى عالم أخر يخرج بها إلى عالم الخيال حيث أن تحقيق الأحلام فيه أسهل من الأنفاس وأطعم من المياه العذبة حيث تعيش عالم بلا خوف محفوف بالرحمة والعطف والحنان وكل القيم التى تفتقدها فى دنياها .

وفى يوم آخر وهى فى عملها إذا بها تدخل عليها هدى فى برود:

- ما الذى أفضى إليك بأننى أحتاج إلى تلك الورقة ..هل ستُغير من رأيى فى شئ؟!

فأجابت لمياء بمحاولة لامتصاص نبرة البرود:

- لا ..على الأقل ستوجهك إلى الطريق الصواب.

- الصواب ؟!

- يجب عليك مراعاة الأخبار التى تأتى إليك من أى شخص .. فلتتأكدى أولًا قبل أن ترمى الناس بالباطل ..وبالذات إن كانت من ولاء.

- أتشككين فى ولاء؟ .. !وأنت التى تخبرينى بمراعاة الناس قبل أن أرمى الناس بالباطل .

- نعم ..أشك فيها كثيرًا لأننى عرفتها ..لقد فعلت فِى ما لم أتوقعه .

- وماذا فعلت فيك.

- لا داعى لذلك الأن ..فلا أستطيع أن أجد مبررًا كى أقول شيئًا عن شخص غائب .

- وأنت تراعين مشاعر الناس إذًا .

- نعم ..وأنت أكثر الناس علمًا بذلك.

- أهه ..سنرى إذًا إن كنت كذلك أم لا.

وغادرت هدى فى برود تام إلى أن وصلت إلى مكتبها ثم دخل علىّ إلى مكتب لمياء كى يعرض عليها بعض الأوراق الخاصة بحالات دار الأيتام وما أن دخل إلى المكتب حتى وجد لمياء فى سكون ووجوم تامين قبل أن يقطعهم:

- لقد أحضرت لك بعض ...ماذا بك يا لمياء ؟!

فرفعت لمياء رأسها ببطء حتى وجدت علىَ أمامها ينظر إليها بتعجب فأجابت:

- لا شيء ..لقد نال منى الإرهاق .
- الإرهاق ..لا يفعل ذلك أشعر بأن هناك شيء ما لا تريدين أن تبوحين به .
- أشياء بسيطة يا علىَ لا تشغل بالك بها ..المهم ماذا هناك ؟!
- سأحاول أن أصدق يا لمياء ,,لكنى لن أثقل عليك فى ذلك لقد أحضرت لك بعض الحالات التى تصلح للنشر .
- أرنى يا علىّ .

فالتقطت لمياء الأوراق من علىَ وأخذت تطلع عليها فى تمعن وبعد مطالعتها قالت لعلىَ:

- اتركهم كى أراجعهم قبل إرسالهم إلى المدير ,,أشكرك يا علىَ .
- لا داعى لذلك فهذا عملى وأقوم به ..المهم أن تريحى أعصابك من ما يقلقك .
- إن شاء الله يا علىَ ..أشكرك على شعورك النبيل .

فابتسم علىَ من ما قالته لمياء ثم حياها وغادر مكتبها فى هدوء عندها طردت لمياء الأفكار التقليدية التى تنغص عليها حياتها واستمرت فى عملها وما أن أنهت عملها حتى غادرت إلى منزلها فدخلت غرفتها فوجدتها غير مرتبة فرتبتها ..ثم جلست كعادتها تستمع إلى الموسيقى وترسم على إحدى اللوحات فالحائط يزينه لوحاتها التى ترى فيها صورًا جميلة ..تسر النظر ..فهى هوايتها المفضلة ,,أثناء ممارسة هوايتها المفضلة إذا بالهاتف يرنفخلعت لمياء سماعات الأذن وأسرعت إلى الهاتف والتقطت السماعة

- ألو.
- ألو ..أنا روان .
- أهلا روان ..كيف حالك ؟
- الحمد لله ..وأنت ؟
- بخير ..عاش من سمِع صوتِك؟
- ستسمعيه كثيرًا إن شاء الله ..ما أخبار عملك بالمجلة؟
- كعادته يا روان ..ليس هناك جديد بعض المشاكل العادية التى لا يخلو منها أى عمل .
- ستُحل إن شاء الله ..وكيف حال أمك وأختك ؟

obeikandl.com

- بخير ..ووالدتك بخير؟
- الحمد لله ..كيف سيكون يومك غدًا .
- غدًا ..عندى مواعيد كُثر.
- أستواعدين شابًا وسيمًا أم ماذا ؟!
- لا ..ليس الأمر كذلك ,,لكنه موعد تابع للعمل.
- عمل يوم الأجازة؟!
- نعم ..ليس هناك وقت أثناء العمل كى أستغله ..فقررت أن أؤديه يوم الأجازة.
- على العموم سوف أتصل بك لاحقًا.
- ok مع السلامة .
- مع السلامة .

بعدها عادت لمياء لممارسة هوايتها المفضلة وما أن طبق الليل حتى ذهبت إلى الفراش وفى اليوم التالى ..يوم الجمعة ..يوم عطلتها الرسمية استيقظت بمفردها دون أن تلمسها أمها أو تستيقظ على صوت أختها لميس وهى تلعب ..إنه يوم محبب إليها حيث تبعد كثيرًا فيه عن الهموم والمشاكل الخاصة بالعمل ويغادرعنها الملل والضيق المصاحبين له ..إنه يوم الخلاص بالنسبة لها حيث تتجرد من أى شىء يعكر صفو

obeikandi.com

مزاجها العام ..تشرق فيه الشمس مُصاحَبَة بزقزقة الطيور وتنشط كل طاقاتها فى ذلك اليوم إنه ينشىء مفعول السحر بها وما زادها نشاطًا فى ذلك اليوم هو زيارتها مع أسرتها إلى دار الأيتام ..حيث ترى الفتاة والفتيات الأخريات اللاتى ستستمد منهم أرق وأنبل المشاعر والأحاسيس والبراءة التى تفتقدها فى كثير من ما يحيطون بها .. فخرجت من غرفتها مفعمة بالنشاط والحيوية فاتجهت إلى الخلاء ثم جلست على السفرة مع أختها ووالدتها لتناول طعام الإفطار..واثناء الطعام قالت لميس:

- لقد أنهيت واجباتى اليومية ..فهل سنذهب إلى النادى اليوم؟فابتسمت لمياء ثم أجابت :
- ألا تريدين الذهب إلى مكان آخر؟
- مكان اخر؟!
- نعم .

فتهللت أسارير لميس فرحًا قبل أن تصيح:

- حديقة الحيوان ..صحيح؟
- مكان اخر.

فنظرت لميس إلى أمها فى تعجب فوجدتها تبتسم ثم قالت:

- إن لم تكن حديقة الحيوان ..فماذا تكون إذًا؟!
- إنها حديقة كبيرة ايضًا ..ولكن بها فتيات كثُر لكى تلعبين معهم .
- أهه ..هذه أجمل ,,لكن أليس بها غير الفتيات؟!
- نعم ..فهى حديقة خاصة .

فتهلل وجه لميس ثم أسرعت فى تناول طعامها حتى تعد نفسها لكى تذهب إلى الحديقة وما أن قامت من مجلسها وذهبت إلى الغرفة لكى تعد متعلقاتها وألعابهاحتى همست الأم للمياء فى صوت خافت :

- لماذا لم تخبرى لميس بالحقيقة؟!
- يجب أن لا أخبرها بالحقيقة لسببين ..الأول هو أنها ما زالت صغيرة على معرفة تلك الأمور والثانى لكى لا تشعر بأى فارق بينها وبين الفتيات بالدار وحتى لا تنظر إليهم نظرة أقل من نظرتها لأى شخص طبيعى.
- معك حق يا لمياء ..ألم تنسى دراستك لعلم النفس والإجتماع بالكلية
- نعم ..فهى صميم تخصص عملى .
- علينا الإسراع فى تناول الطعام ايضًا ..فموعد الزيارة أوشك على القدوم .

فأسرعوا حتى انتهوا من طعامهم وأعدوا أنفسهم وذهبوا إلى الدار ومن حسن حظ لمياء أن الدار خلعت اللافتة الخاصة بها من على البوابة الرئيسية كى يتم تغييرها نظرًا لقِدمها وتهالكها ..وعندما عبروا البوابة وجدوا جميع الفتيات يلعبن فى الحديقة فأخذت تبحث بعينها عن تلك الفتاة التى قابلتها أثناء زيارتها الماضية الخاصة بالعمل وما أن وصل نظرها إلى ناحية الجزء المترامى فى الحديقة حتى وجدتها تلعب مع أصدقاء لها ..فنظرت لمياء إلى لميس فوجدتها فى لحظة اندهاش لا تتكرر ..فلعلها لم تجد ذلك فى أى مكان أخر ولا حتى فى النادى حيث الفتيات يلعبن فقط ومعهم أشخاص مثل الأباء والأمهات يقبعون على الأرائك فى سرور ينظرون إليهم ..فهم يشاهدون أبنائهم أثناء لحظات السعادة التى يعيشوها ..فإصطحبتهم لمياء إلى الفتيات اللاتى يلعبن وما أن وصلوا حيث قدمت لمياء عائلتها إلى الفتاة وأصحابها ثم

قالت لها :

- الأن قد أوفيت بوعدى معك ..ما اسمك ؟
- ندى.
- إسم جميل .
- هذه لميس أختى ..جاءت لكى تلعب معكم ..فهل لها مكان بينكم ؟
- طبعًا .

- سأترككم الأن لكى تلعبون وسأجلس هناك .

وأشارت لمياء إلى الأريكة حيث أجلست أمها عليها وبعدها عادت لكى تجلس بجانب أمها وأخذوا يستمتعوا بمنظر الأطفال وهم يلعبون فى فرح وسعادة بعدها قالت الأم:

- المكان جميل بالفعل يا لمياء ..لم أفكر من قبل أن أرتاد مثل ذلك المكان.
- حمدًا لله أنه نال إعجابك .
- وكيف تعرفت على تلك الدار؟!
- من خلال العمل ..لقد كنت هنا منذ عدة أيام لكى أحصل على بعض المعلومات التى ستساعدنى فى عملى.
- فعلًا إنه مكان رائع .

فنظرت لمياء إلى أمها ولمست مدى إعجابها بالدار ومنظر الأطفال والسعادة تملأ وجوههم ,,بعد قليل عادت إليهم لميس ومعها ندى ثم قالت لميس:

- لمياء ..ندى تريدك أن تشاركينا اللعب .
- معذرة ..لن أستطيع اللعب لأنى مرهقة من العمل.

obeikandl.com

فقالت ندى:

- ووعدك لى ..أرجوك هذا طلبى الوحيد.

ومع تلك الكلمات لم تستطع لمياء القدرة على تمالك نفسها وحركت رأسها بالموافقة وذهبت معهم ,, وعليكم أن تتخيلو مدى السعادة التى كانت تعيشها تلك الأسرة الصغيرة مع ندى ,,شعورهم بأنها جزء لا يتجزأ من الأسرة وبعد فترة بدأ الزوار يغادروا رويدًا رويدًا ,,لم يتبقى سواهم ..عندها جاءتهم إحدى العاملات بالدار لكى تخبرهم بانتهاء ميعاد الزيارة وعندما علموا توقفت فرحتهم جميعًا كأنهم أمام إحدى المشاهد السينمائية الصعبة التى انتهت فجأة وانتهى معها كل حالات الفرح والسعادة فى لحظات قليلة ..بعدها احتضنت لمياء ندى وقبلتها وكذلك أمهاولميس فى حزن ووجوم حتى ندى لم تتمالك نفسها عندما أخذتها عاملة الدار وهى تودع الأسرة التى كانت سعيدة وفجأة أسرعت لمياء إلى ندى ومسكت بيدها وقالت بنبرة تكاد تخرج بصعوبة :

- سنأتى مرة أخرى قريبًا.

وبعدما تلاشت ندى وراء إحدى الحجرات نظرت لمياء إلى لميس فوجدت دموعها تسيل على وجنتها ..فمسحت بيدها عليهم حتى اختفوا ثم قالت:

- سنأتى مرة أخرى قريبًا إن شاء الله.

بعدها استقلوا سيارة لمياء وعادوا إلى المنزل وحالة الحزن ما زالت مستمرة تخيم على الأسرة ..دخلت لمياء غرفتها فى وجوم وجلست على فراشها تسترجع ذلك المشهد المُحزن ولكن سرعان ما قاطعتهاليس عندما دخلت الغرفة :

- متى سنذهب مرة أخرى إلى ندى؟
- قريبًا يا ليس.
- وماذا يعنى قريبًا؟!
- عندما أنتهى من بعض أعمالى .
- هل ستخبرينى عندما يأتى الميعاد؟

فأجابتها لمياء وهى فى حالة لا يرثى لها من الأسئلة الموجعة من ليس :

- بالطبع سأخبرك .

فشعرت ليس بحزن لمياء مثلها فغادرت الغرفة دون أن تنطق بسؤال أخر فذهبت لمياء إلى شرفتها ونظرت منها إلى الشارع الهادئ فى جنح الظلامتتأمل الدنيا بموجاتها المتقلبة التى إن لم يصمد الإنسان أمامها لارتطمت بأعتى الأبدان وشققتها حتى إنها قد تنهى حياة أى إنسان فى أى لحظة كانت.. وبدأ يوم جديد بحلَوه ومرهِ ومازال الروتين اليومى كعادته لا يتغير حتى لو انطبقت السماء على الأرض وانهمكت لمياء فى عملها بنفس طاقتها المعتادة لا يشوبها إلا الفراق الذى كانت هى

obeikandl.com

السبب فيه ولكنها سرعان ما تناست ذلك أثناء العمل وركزت تفكيرها به حتى تنتهى منه ,, وفى تلك الأثناء ..شردت لميس فى فصلها أثناء تلقيها الدرس وما أن لمحتها المُدرِّسة لا تنتبه إلى شرحها حتى صاحت:

- لميس ماذا كنت أقول ؟

فانتبهت لميس إلى المدرسة فى رهبة وتوجس قبل أن تتهته فى صوت خافت:

- لا أعرف.
- أحقًا..لا تدركين ما الذى كنت أقوله ؟!
- أسفة ..لقد كنت شاردة الذهن .
- انتظرينى بمكتبى يا لميس ..حالاً.

فخرجت حزينة ,,منكسرة متجهة إلى مكتب المُدرِّسة ..إنها المرة الأولى التى يشرد ذهنها فى إحدى المحاضرات ماذا حدث ؟ .. !لماذا يحدث كل ذلك هل من الممكن أن يحدث كل ذلك بسبب تلك الزيارة الأولى ؟! هذا ما كان يدور فى ذهن لميس عندما دخلت عليها المُدرِّسة المكتب مقاطعة:

-ماذا حدث يا لميس ؟ !فلم أركِ شاردة الذهن أثناء إحدى محاضراتى من قبل .

obeikandl.com

- إنه شيء بسيط ..بعض المشاكل اليومية فى المنزل.
- وهل تجعلك تلك المشاكل هكذا ؟!
- أسفة ..وأعدك أنها لن تتكرر مرة أخرى.
- يجب أن لا تتكرر ..فالإمتحانات شارفت على البدء .
- لا تقلقى سأجتهد لذلك .

عندها اتخذت لميس قرارها بالتركيز ايضًا فى الدراسة لأنها اقتربت من الإمتحانات وعندها عادت لمياء بعدما عادت لميس إلى المنزل بعد يوم شاق تاهت فيه العقول وتأثرت نوعًا ما وإنشغلت بندى وحياتها ,,بعد تناولهم طعام الغداء ذهبت لمياء إلى غرفة نومها وبدأت فى ممارسة هوايتها المفضلة تحاول أن تخرج بعقلها من المتاهة التى وضعته فيها دون مبرر مفهوم أثناء انهماك لمياء فى الرسم دخلت عليها لميس:

- أريد أن أتحدث معك قليلًا يا لمياء.
- اجلسى يا لميس .
- لقد طردت من المحاضرة اليوم.
- ولم؟!
- لقد شرد ذهنى فى ندى ,,اليوم الرائع الذى قضيناة بالأمس .

- ندى؟!
- نعم ,,لكن قررت التركيز فى الدراسة من أجل الإمتحانات.
- بالفعل يجب عليك ذلك ..ويجب أن تنسى ندى ..فلن نذهب مرة أخرى .
- لماذا؟!
- لأننا منشغلين كثيرًا فى أمور حياتنا ولا نحتمل مزيدًا من المتاعب.
- هذا هو السبب فقط؟!
- لا ,,ايضًا يجب أن تركزى فى مذاكرتك .

فغادرت لميس الغرفة محاولة الإقتناع بكلام أختها وعادت إلى غرفتها لكى تبدأ فى عمل واجباتها اليومية وعادت لمياء تمارس هوايتها وهى متأكدة حق التأكد من قرارها تجاه ندى ,,وجدت فى ذلك أن البعد فى تلك الحالة هو الملاذ الوحيد الذى يقودهم إلى بر الأمان ,,مع ذلك قررت بينها وبين نفسها أن تظل على اتصالها معها بمفردها ومحاولة السيطرة على مشاعرها تجاه ندى حتى لا تحرم تلك الفتاة البريئة من الحب والحنان التى افتقدتهم فى حياتها بيد القدر ..القدر وحده.

***

obeikandl.com

وفى الصباح ..اتجهت لمياء إلى عملها وأثناء العمل دخلت على شبكة الإنترنت كعادتها كى تبحث عن بعض المعلومات التى تساعدها فى أبحاثها الإجتماعية وفى تلك اللحظة لفت إنتباهها عنوان جذاب مكتوب فيه (فرّق بين الأصدقاء تسد)ففتحت اللينك فى فضول تام نتيجة لذلك العنوان المثير فوجدته مقال على الإنترنت وبدأت تتابع كلمات المقال حتى وجدت تشابهًا بين كلمات المقال والواقع الذى تعيش فيه وما أن أنهت المقال ..فوجدت إمضاء ولاء زميلتها فى المجلة تتذيل المقال فاستشاطت غضبًا لما رأته وما شعرت به تجاه ولاء التى لم تدخر جهدًا فى إلحاق الأذى بالناس وخصوصًا لمياء فقامت من على مكتبها فى ضجر شديد ناوية الذهاب إلى ولاء لكى تواجهها بالحقيقة ,, لكن هاتفًا هاتف فى ذهنها ..ففكرت فى فكرة تضمن لها معرفة الحقيقة بدون أدنى خسارة تُذكر ,,فى ذلك الوقت دخل عليها علىّ بعدما سمحت له بالدخول فوجدها تبتسم ابتسامة عريضة فتعجب من ذلك ثم قال:

- أرى أننى دخلت مكتب خاطئ .
- لا ..فالمكتب صحيح.
- أول فرصة أجدك بها مبتسمة ..يا ترى ما هو السبب؟ !
- لقد علمت من الذى فعلها .
- ماذا تقصدين ؟!

- الرسالة.
- ماذا ..أى رسالة؟!
- الرسالة التى حدثتك عنها من قبل.
- أهه ..من الذى فعلها إذًا .
- ولاء زميلتنا.
- ماذا؟!
- لم التعجب ؟ ..ألم تفعل بك فى الماضى أى شىء .
- لا ..لقد فعلت لأشخاص أخرين ولم يصدقوا ذلك.
- ولكنى صدقت ذلك ومعى الدليل.
- أى دليل؟!
- مقال موجود بالإنترنت وجدته بالصدفة ومذيل بإمضاء ولاء.
- عجبًا ..أنتِ ذو حظ عظيم ,,لكن كيف يدل المقال على أن ولاء هى من فعلت ذلك؟!
- الإسلوب وترتيب المواقف مشابه تمامًا لما حدث بيننا أنا وهدى بسبب تلك الرسالة.

obeikandl.com

- وماذا تستفيدين من كشف ولاء ..هدى أم ماذا؟!
- أنا لا يهمنى هدى بعد الان ..فظلمها لى جعلنى من الممكن التخلى عنها بكل بسهولة ولكن ما يدفعنى لكشفها سببين أولهما أن أظهر الحقيقة أمام هدى وجميع الناس ,,ثانيهما التخلص من ولاء لأننى تركت لها فرصة ماضية عندما تركتها دون محاسبة أملًا فى محاولة إصلاح نفسها بنفسها ولكن دون جدوى.
- إنها حقيقة غريبة ..لماذا يخرج من ولاء كل هذا؟!
- حقيقة لا أعرف ..ولكنى ألاحظ عليها الحقد والكراهية كثيرًا ..خاصة تجاهى.
- اللهم قنا شرها.
- أمين يا رب ..لماذا جئت إذًا؟!
- لقد أعددت قائمة بالأبحاث التى جمعناها وعليك مراجعتها .
- سأقوم بذلك ولكن بعدما أنتهى من أمورى مع ولاء.
- كما ترغبين ..سأغادر الان .
- علىَ ..لن أوصيك الموضوع سر بيننا .
- لا تقلقى ..سأكَتم عليه .

فخرج علىَ من المكتب وأخذت تفكر فى ما ستفعل تجاه ولاء فطبعت المقال واحتفظت بالموقع وأخذت تبحث عن ولاء ولكنها لم تجدها فى مكتبها ..فهى فى إحدى مواقع العمل فأجَّلَت لمياء مواجهة ولاء لحين عودتها من عملها وبدأت تقلب الفكرة يمينًا ويسارًا إلى أن باتت قريبة من منتهاها وبلورتها إلى أن وجدت فيها الملاذ الوحيد الذى من الممكن أن تأخذ بها حقها من ولاءالتى لم تراعى أى شعور أو أى إعتبار لها,,وبعد فترة وجيزة ..عادت ولاء من موقع العمل وعندما علمت لمياء بقدوم ولاء حتى خرجت إلى مكتبها فى سرعة وعنف متلازمين وعندما وصلت إلى مكتبها دفعته بعنف ثم صاحت بها:

- اليوم علمت أنك السبب فى ما أعانيه.
- عن ماذا تتحدثين أيتها الخرفاء؟!
- عن الرسالة أيتها الحمقاء .
- أى رسالة ؟ !أتريدين أن تشوهى صورتى فقط دون مبرر.
- الرسالة التى أرسلتيها إليك من هاتفى .
- أنا لا أعلم عنها أى شىء .

فابتسمت لمياء إبتسامة ظافرة ثم قالت :

- لقد قرأت مقالك على شبكة الإنترنت ..الذى يحمل عنوان(فرق بين

الأصدقاء تسد..) أليس ذلك هو عنوانها؟

- ماذا تقولين ..أى مقال تتكلمين عنه أنا لا أكتب على الإنترنت .
- وهل تتشابه المواقف إلى ذلك الحد يا ولاء سالم.
- ماذا؟ ... !كيف عرفت اسمى بالكامل .
- إذًا هو إسمك ..لا تنكرى لقد اعترفت .
- اعترفت بماذا ؟!
- اعترفت بأسمك ..هذا الذى كتب أسفل المقال.
- ولو أنى كتبت ذلك المقال ..هذا لا يؤكد أننى من فعلت ذلك .
- اسمعينى يا ولاء ..لقد تأكدت بنفسى وعنوان المقال وتشابه المواقف هم من سيفتنون عليك ..فاعترفى لى حتى لا أضع فضيحتك فى المجلة وأنشرها بين أصدقائنا ..تكلمى .
- لا ..لن أتكلم .
- إذًا يكفينى نشر ذلك وتوضيح الأمور بين الناس وسوف تتأثر سمعتك..بعدها من الممكن أن تُفصَلى من عملك فالأفضل أن تعترفى .

فبُث الرعب فى قلب ولاء من الخوف على وظيفتها وعلى فقدانها فى أى لحظة كانت ..وفكرت قليلًا ثم قالت :

- سأتكلم ,,لكن عدينى أنك لن تفعلى شيئًا مما أخبرتينى به وأن تكتمى على ذلك المقال .

- تكلمى بدون شروط ..لقد انتهى أمرك معى.

سأتكلم ..منذ أكثر من يومين دبَّ الحقد فى داخلى تجاهك وتجاه نجاحك ومن حسن حظى أن القدر ساعدنى على ذلك ..لقد كنت أراقب معظم تحركاتك داخل المجلة وعندما ذهبت إلى مهندس صيانة الأجهزة بالمجلة تتبعتك حتى خرجت من عنده وعندما خرجت دخلت إليه وسألته هل تركت له هاتفك ..فأخبرنى بأنك تركتيه عنده فطلبت منه أخذ الهاتف قليلًا ولكنه رفض بشدة ولكن بعد عناء وبعدما أعطيت له بعضًا من المال وافق على إعطائى إياه ..فمن حسن حظى أنك تركت الشريحة به ..ففتحته وقمت بإرسال رسالة من هاتفك إلى هاتفى وأدرجت اسم هدى أقرب صديقة لك فى الرسالة كى تكرهك وتفارقك ورأيت أن أفضل طريقة للنيل منك أن أفرق بينك وبين من تحبيه وتعتبرينه أقرب الناس إليك ومن ثم حدث ما حدث ولم أتوقع أنك سترى المقال على شبكة الإنترنت ..هذا كل شىء.

- لا أدرى ما الذى أفعله معك ..إنك تدمرين حياتى بيديك ..لم تحقدين علىَ ؟! لم تلك الكراهية تسرى فى دمك تجاهى ؟!

- تنجحين ,,تكونين صداقات ,,معظم الناس يحبون التعامل معك .. على العكس معى ..يتجاهلونى ,,لا يتعاملون معى بالحسنى فلا أجد غير الكراهية تملأ قلبى تجاهك .

- ألم تحاولى أن تركزى فى عملك كى تنجحين ,,تعاملين الناس معاملة حسنة سيجعلك ذلك ذات طبع يحبه الناس .

- إن شاء الله ..لكن وعدنا مازال قائم حقًاأم لا؟

- ولاء ..أنا لا أحب الضرر لأى شخص لأى سبب من الأسباب ,,لكن

أرجو منك أن تنتبهى لعملك ولا تفكرين فى غيرك حتى لا ترهقى ذهنك فى شىء تافه لا يلحق إلا الضرر بالناس أجمعين.

- أعدك بذلك ,,أرجوك تقبلى عذرى ..أسفة .

وسرعان ما تصافت لمياء نظرًا لطيبة قلبها ثم قالت:

- أرجو ذلك يا ولاء .

***

وغادرت لمياء المكتب بعدما عرفت كل الحقيقة ..فحمدت الله على أنه أظهر الحق ولم يدعها فى دائرة الظلم حتى أخرجها إلى نور الحقيقة وأعاد لهاكرامتها وحقها فى دقائق بعدما كادت أن تفقد الأمل فى ذلك.. بعدها اتجهت لمياء إلى مكتبها ..تفكر فيما ستفعله مع ولاء هل تخبر

الناس بما فعلته معها أم ستعفو عنها مثل ما فعلت من قبل فأخذ عقلها يتقلب فكرًا من الصراع المرير بينه وبين قلبها الطيب الذى لا يملك إلا الصفح عن أى شخص يسىء إليها ,,عندها توقف عقلها متخذًا قراره بالصفح ولكن يجب أن تعلم هدى بالحقيقة ..الحقيقة بأكملها . . عندها أرسلت لمياء عامل المكتب لاستدعاء هدى ..فذهب إليها لكى يخبرها بطلب لمياء وعندما أخبرها بطلبها رفضت أن تذهب إليها خشية الحديث معها عن ذلك الأمر ..فعاد العامل إلى لمياء يخبرها برفض هدى الحضور إليها فاستفزها الأمر قليلًا ثم نهضت بعنف وأزاحت كرسى مكتبها بعصبية ثم ذهبت إليها ودخلت عليها المكتب:

- هدى لماذا لم تحضرين إلىّ ..لقد طلبتك فى مكتبى ؟!
- عندى أعمال أردت القيام بها ,,ليس عندى وقت فراغ لكى أستمع لموضوع الرسالة .
- أنا لا أريد أن أسمعك نفس الكلام تلك المرة ,,لكننى سأسمعك دليل جديد على برائتى وصدق كلامى .

فنظرت إليها بانتباه شديد ثم استطردت لمياء:

- هذه الورقة تحمل الدليل أو بمعنى أصح نصف الحقيقة أما النصف الآخر فسوف أخبرك به .

فالتقطت هدى الورقة بتردد وبدأت فى مطالعتها بتمعن وما أن وصلت إلى آخر الورقة حتى شعرت لمياء بها وقالت:

- الأن سأخبرك بباقى الحقيقة.

وبعد فترة علمت هدى بحقيقة الأمر واقتنعت بها كثيرًا نظرًا لمنطقيتها وترتيبها ثم أكملت لمياء:

- الآن وبعد معرفتك للحقيقة بأكملها ..أرجو أن لا أكون قد أضعت وقتك وتستطيعين أن تكملى عملك الأن دون إزعاج ..لقد أردت أن أخبرك بالحقيقة فقط .

- لمياء ..اعذرينى لما حدث ..لقد خدعتنا ولاء بألاعيبها العمياء وأفقدتنا صداقتنا التى طالما حافظنا عليها .

- الذنب ذنبك يا هدى ..لقد استمعت لكلامها وهان عليك صداقتنا وعمرنا معًا وأضعتيهما فى لحظات قليلة عندما سمعت بموضوع تلك الرسالة.

- ضعى نفسك مكانى يا لمياء ..لو جائتك ولاء بتلك الرسالة ماذا ستفعلين؟

- سأتأنى ,,أفكر قبل أن أفعل شيئًا أضيع به عمرى وحياتى .

- لقد كنت فى موقف يرثى له ,,ضغطت علىَ ولاء حتى فعلت ما فعلت أخبرتنى ولاء أنك فعلت الكثير فيها وأرسلتِ إليها تلك الرسالة .

- لا داعى لذلك الان ..لقد اهتممت بأن أخبرك بالحقيقة فقط ووعدت ولاء أن لا أخبر أحدًا بما فعلته .

obeikandi.com

- سامحينى يا لمياء .

- لا عليك يا هدى ..اسألى الله أن يسامحك لقد ظلمتينى دون أن تتحرى الدقة فى كلام ولاء .

- سوف أصلح من نفسى وأرجو أن تعود صداقتنا إلى ما كانت عليه .

- اعذرينى يا هدى على ذلك ..لقد جرحتينى جرحًا عظيمًا لا أقدر على تضميده الأن ..فربما إن حالفنى الحظ وأصفيت لك من الممكن أن أعود مجددًا.

وبعدها خرجت لمياء من مكتب هدى ..فشعرت هدى بالخجل والندم لما أخبرتها به لمياء والذى يخص موضوع الرسالة ,,تمنت لو أنها لم تعلم بالحقيقة .

***

عادت لمياء إلى بيتها بعدما أنهت عملها ثم سألت والدتها عن لميس فأخبرتها الأم بأنها تلتزم غرفتها منذ قرب الإمتحانات فدعت لها بالتوفيق ودخلت إلى غرفتها مبتسمة تشعر بالإنتصار بعدما ظهرت حقيقة الرسالة .. ففتحت نافذة الغرفة كى تستنشق الهواء النقى فوجدت نافذة مروان المواجهة لها مفتوحة وفى تلك اللحظة رن جرس الهاتف فسمعت صوت روان تقول:

- مساء الخير يا لمياء ..لماذا لا تسألى عنىَ ؟!

- اعذرينى ..فالمشاغل كثيرة .
- لا عليك يا لمياء ..المهم كيف حالك ؟
- الحمد لله ..لقد وقعت فى مشكلة كبيرة ولكن تم حلها .
- لقد كثُرت المشاكل معك يا لمياء .
- هذا قدرى يا روان .
- لقد لاحظت شيئًا اليوم.
- وما هو ؟!
- لقد وجدت شرفة مروان مفتوحة اليوم ..فهل عاد إلى منزله اليوم .
- نعم ..لقد عاد منذ بضعة أيام ,,لكن ما وجه السؤال يا لمياء ..أما زلت تحبينه ؟!
- روان ..لا داعى لذلك لقد كنت أسأل عليه فقط .
- عندى لك خبر آخر ..وسيجعلك فى قمة الفرح ..ولكن ما مفاجأتى ؟
- أخبرينى أولًا.
- لقد فسخ خطبته .

obeikandl.com

فتوقفت أنفاس لمياء من حجم المفاجأة التى لم تتوقعها فى يوم من الأيام وصمتت لفترة قبل أن تنبهها روان إلى المكالمة مرة أخرى:

- أين أنت يا لمياء .
- أنا بخير ..لم أكن أتوقع ذلك الأمر فى يوم من الأيام .
- لقد حدثت خلافات بينهم ..فلم يوفَّقُوا فى خطبتهم وعندها عاد مروان إلى منزله القديم بضعة أيام .
- ولم عاد ؟!
- أتسألينى ؟ .. !لقد عاد تقريبًا لسببين أولهم أنه يريد أن يبقى بجانبك.
- والثانى يا فيلسوفة ؟
- إنه يحب البقاء بمفرده طيلة الوقت ..خصوصًا بعدما حدث بينه وبين خطيبته .
- أعانه الله فى ذلك .
- ألا تملكين الوقت كى نخرج سويًا؟
- أنت تعلمين أن الوقت ضيق ولكننى أعدك عندما أجد ميعادًا ..

سأتصل بك كى نخرج سويًا .

obeikandi.com

- أتمنى ذلك ولكن لا تنسينى .
- لا تقلقى ..لن أنساك أبدًا يا روان فنحن أصدقاء .
- سأنتظر مكالمتك .
- سأتصل بك لاحقًا.
- مع السلامة .
- مع السلامة .

فأغلقت لمياء السماعة وهى ترتعش من داخلها فلم تجد فى نفسها الثبات لسماع خبر فسخ مروان لخطبته وذهبت لمياء إلى النافذه وهى تتلصص منها ..تنظر إلى نافذته فى ترقب ,,تتمنى أن يخرج منها كى تراه عيناها التى طالما غاب عنها دون أن يخبرها كيف تراه فى يوم ما من الأيام الطويلة التى مرت عليها فى عذاب ووحدة ..حيث كان ينظر إليها كثيرًا ويتغزل فى عينيها طيلة الوقت فى رغبة حانية تنم عن رغبته فى أن يحتضنها بين عينيه ثم يطبق عليها بجفنيه فى سكون ..كل يوم تخرج لمياء من نافذتها تبحث عنه فى تلفت وانزعاج قبل أن ينتقل إلى منزل أخر ..لقد كانت ذكريات والان أصبحت حقيقة أمام عينيها تعود من جديد لكى تشغل حياتها بكل ما تحبه وتهواه داخل خلجات نفسها .. فارتسمت على وجه لمياء السعادة بعدما هاجرت وبدأ الحب يتدفق فى أعماق نفسها عندها خرج مروان إلى النافذة وأخذ يتلفت حوله يحاول أن يتذكر ما أصبح حينها ذكريات وعندها نظر تجاه نافذة لمياء

فأخفت لمياء وجهها بسرعة خشية أن يجدها مروان تنظر إليه وعندها تهللت أسارير لمياء لما وجدته من اهتمام مروان للنظر إليها فدخلت عليها أمها قائلة :

- الغداء جاهز يا لمياء.
- سأحضر حالًا يا أمى .

فأغلقت لمياء النافذة بسرعة وخرجت لكى تتناول طعام الغداء وجلست ثم تناولت الطعام وأخذت ترتشف كوبًا من الشاى الساخن بعد الطعام وهى جالسه بجانب أمها وأختها ثم قالت :

- كيف حالك الان يا لميس ؟
- الحمد لله .
- كيف حال الامتحانات ؟
- أحاول أن أعد نفسى ..لكى يبيت الأمر سهلًا نظرًا لقرب الامتحانات .
- تمام ..أعانك الله وأرجو أن لا تهملى إطلاقًا فى مذاكرتك يا لميس.
- إن شاء الله يا لمياء .

فأضافت الأم :

- يجب أن تنتبة بالفعل لذلك ..نظرًا لكثرة اللعب فى الأيام الماضية.

- نعم يا لميس ..اهتمى بمذاكرتك جيدًا ولا تدعى مجالًا للعب الان ..كى تنالى كل ما تتمنيه فى حياتك مثلى .

- ادعوا لى بالتوفيق .

فاستأذنت لميس وذهبت إلى غرفتها كى تكمل مذاكرتها ..فقالت الأم :

- أكرمك الله ,, وفقك يا لميس فى حياتك ..آمين .

فأضافت لمياء بتضرع :

- آمين يا رب .

فقاطعتها الأم :

- أراك مشتته تلك الأيام ..هل هناك ما يقلقك ؟!

- لم يعد هناك ما يقلق يا أمى ..لقد كانت عندى مشكلة فى عملى وتم حلها والحمد لله .

- وما هو سبب المشكلة يا لمياء؟!

- إحدى زميلاتى فى العمل ما زالت تحاول النيل منى نتيجة نجاحى فى عملى وغيرتها منى ولكن الله كشفها أمامى لأنها حاولت أن تفرق بينى وبين صديقتى بالعمل .

obeikandi.com

- لا حول ولا قوة إلا بالله ..لماذا يفعل الناس كل ذلك؟ لماذا قلوبهم تحوى كل ذلك الكم من الكراهية والحقد ؟!

- نعم يا أمى ..إنها الحياة بمنظور القرن الحادى والعشرين الذى تسود وتعم فيه كل الشرور.

- حفظك الله يا ابنتى من كل شر وسوء.

- آمين يا أمى ..أريد فقط دعواتك التى لولاها ما سددت فى حياتى ولهلكت دونها وضللت فى طريقى.

فقامت من مقعدها ثم انحنت على يديها وقبلتها بحنان ثم قبلت أمها على إحدى وجنتيها واستأذنتها فى العودة إلى غرفتها وتركت أمها تشاهد التليفزيون ..عادت إلى غرفتها وهدَّأت ضوء الغرفة ثم بدأت فى ممارسة هوايتها كالعادة ..وأثناء سماعها الأغانى قفز فى عقلها مروان وحبها له فاتجهت ناحية النافذة وبقيت مُطلِقة نظرها إلى نافذته فترة طويلة دون أن يخرج ,,ظلت تنتظر وتنتظر حتى فقدت الأمل فى أن تراه مرة أخرى وأسلمت نفسها للنوم بعدما خيم الليل بخيوطه على عينيها حتى أنها لم تجد أملًا فى رؤيته مرة أخرى فى تلك الليلة .

***

وفى اليوم التالى ,,فى العمل رغبت لمياء بالقيام بأعمالها على أكمل وجه كانت تشعر برغبتها فى تعويض ما فاتها من أعمال بإتقان وذلك لإحساسها بالتقصير تجاه عملها فى الفترة الماضية لانشغالها ,,تفكيرها

فى موضوع ولاء وهدى ..فاجتهدت فى عملها أكثر ,,وأكثر ..عندها دخلت عليها هدى وحاولت أن تستجديها وتتقرب منها مرة أخرى فقالت :

- لمياء ..ألم تصفحى عنّى حتى الان؟
- حتى الان لم أجد ما يدفعنى للصفح عنك يا هدى.
- لم تجدى أى شىء ؟ .. !وصداقتنا القديمة والمتماسكة لا تساوى عندك شيئًا؟!

فنظرت إليها لمياء وأخذت تداعب القلم يمينًا ويسارًا وقالت :

- أنتِ تعلمين أنك أول من هانت عليه صداقتنا ..ولم تراعى يومًا قضيناه معًا نساند بعضنا البعض فى كل شىء ..أحزان كانت أو أفراح
- أعلم ذلك يا لمياء ,,لكن يجب أن تعذرينى فمن كان فى نفس موقفى سيفعل ما فعلت وأكثر.
- لا تبررى موقفك ..لقد أخطأت فى حقى ولم أعد أحتمل مثل تلك الأمور أكثر من ذلك .
- لن أبرر بعد اليوم ولن أظلم أحدًا إن شاء الله ,,لكن أرجو أن تصفحى عنّى يا لمياء وتسامحينى على كل ما بدر منى تجاهك .

فنظرت باندهاش إلى هدى وهى تقلب شيئًا فى عقلها:

- أتعدينى بذلك يا هدى ؟

فابتسمت هدى لما سمعته وكاد قلبها يقفز من شدة الفرح:

- أعدك بذلك .

فاتجهت خلف المكتب وأخذت لمياء فى حضنها وكادت تعتصرها من فرحتها لعودتها إلى صديقة عمرها التى كادت أن تفقدها إلى الأبد لكن شاء القدر أن تجدد تلك الصداقة مرة أخرى ,,بعد الأحضان

قالت لمياء :

- نظرًا لتلك المناسبة السعيدة ..اسمحى لى أن نتناول معًا طعام الغداء فهناك مطعم قد تناول فيه أصدقاؤنا طعامهم بالأمس ما رأيك ؟

فابتسمت هدى إبتسامة خفيفة ثم أجابت:

- المهم أن لا يكون مثل أخر مطعم كنَا به ..فلم يعد يحلو لى الان .
- ولِم ذلك ؟!
- مذاق الطعام فيه أصبح غير منضبط ,,ايضًا لم تكن الأدوات على المستوى المطلوب من النظافة.
- ألاحظتى كل ذلك فى تلك المرة؟!

- نعم ..ألم تتذكرى حينها لم يكن معى مال كافٍ للذهاب إلى مطعم آخر ولكننى اليوم أملك المال وأملك الدنيا وأنتِ معى .
- أهه ..لقد صرفت المرتب اليوم ..أليس كذلك ؟
- نعم ,,لذلك سأدفع اليوم حساب المطعم ..لأننى ظلمتك .
- هيا لسنا نملك الوقت لإطالة الحديث ..أكملى عملك وسنلتقى بعد انتهاء العمل .
- سأعود إليك بعد إنتهاء عملى ..إلى اللقاء .
- إلى اللقاء .

***

خرجت هدى من مكتب لمياء وهى فى قمة سعادتها نظرًا لأنها قد صفحت عنها وبدأت معها عهدًا جديدًا من الصداقة بعد أن عكرت صفوها ولاء بأفعالها المتدنية تجاههم ..وفى تلك اللحظة وجدت ولاء هدى وهى تخرج من مكتب لمياء فى سعادة كبيرة فأجزمت بأن هدى ولمياء قد تصافت نفوسهم تجاه بعضهم البعض وبدأوا عهدًا جديدًا ولم تنجح محاولتها فى ذلك الأمر وعندها ..عندها فقط قررت ولاء أن تنتبه إلى عملها وتترك أفعالها التى كانت هى السبب فى ما آلت إليه ووجدت أن التمادى فيها قد يؤدى إلى قطع عملها التى تعيش منه .. وبعد العمل إتجهوا إلى المطعم المراد فوجدوا ديكورًا فاخرًا ,,مجلس

طيب ,,شموع يحيطها الزجاج المستدير نظافة فائقة عندها همست هدى :

- تلك هى المطاعم الجيدة ..لكن هل ستكون رخيصة الثمن ؟
- لا أعتقد ذلك ..فالطعام هنا سيكلفنا مالا نستطيع .
- وما العمل إذًا يا لمياء ؟!
- عندى فكرة .
- وما هى أيتها الفيلسوفة المفكرة ؟
- سندفع معًا مبلغ الطعام .. فهو طعام وحيد لن يتكرر وبالتالى سيصبح المبلغ كبيرًا عندها سيغطى التكلفة .
- أمم ..الحقيقة يجب أن تكونى رئيس قسم الإقتصاد لا الإجتماع .
- هيا بنا ..فهذه المنضدة جيدة جدًا لنجلس عليها .

فجلسوا على المنضدة وتنشقوا الهواء المعطر المنبث من الشموع المحترقة فى سعادة ..فوجدوا أن تلك اللحظة تكفى أن يدفعوا لها أكثر من مجرد مبلغ للطعام . . فحضر الجرسون فى خفة ورشاقة وانحنى تحية لهم ثم قدم قائمتين طعام فاختاروا منهم ما طاب لهم وتناولوا الطعام ..بعدها نجحت فكرة لمياء وقسَّموا التكلفة على بعضهم البعض وخرجوا من المطعم فى سلام وقرروا أن يمشوا قليلًا قبل

obeikandl.com

العودة فهى مسافة قليلة ما بين المطعم والمجلة حيث سيارة لمياء باقية أمام المجلة وأثناء اتجاههم للمجلة ..قالت هدى :

- ما الذى دفع ولاء لعمل ذلك الموقف ؟!
- ربما الحقد أو الكراهية ..ولا أعلم ما هو سبب ذلك حتى الان .. أعتقد أن هناك شيء قوى وراء ذلك .
- وما هو ذلك الشيء ؟
- لقد أخبرتنى أن حياتها فردية لا يتخللها أصدقاء أو زملاء ..رتيبة ومملة وهذا ما دفعها لفعل ذلك ..لأنها تشعر بالغيرة من صداقتنا ومقارنة بها لا تجد ما يشفع لها إلا أن تقوم بما قامت به من أجل أن تشفى غليلها فينا .
- هذا شيء لا يصدقه عقل ..أكُلّ هذا الحقد يملأ نفس إنسان بتلك الدرجة .
- هذا ما وجدته بالفعل يا هدى ..لقد ظهر عليها عندما تحدثت معى .
- وما الذى جعلها تكف عن تلك الأفعال مؤخرًا ؟!
- لقد هددتها بكشف أمرها للناس جميعًا ,,عندها فقط تركت ذلك الأمر ولم تقترب منه حفاظًا على سمعتها وعلى عملها ايضًا .

- قلبِك كبير جدًا يا لمياء ..بعد كل ما فعلته تجاهك وتتركينها بدون أى عقاب.
- لقد عوقبت بما فيه الكفاية .
- وكيف ذلك وأنت لم تقومى بأى شىء تجاهها .
- لقد عوقبت من عذاب الضمير ..فعذاب الضمير يستطيع إرجاع كل شىء إلى أصله لأنه ليس كالعقاب المادى الذى ينتهى أثرة فى ثوان معدودة ,, لكن عذاب الضمير يظل محفورًا فى القلب والوجدان مدى الحياة .
- الان ..ألا تعرفين من هو الفيلسوف ؟!

فضحكت لمياء ضحكة عالية نوعًا ما ثم قالت :

- هذا من واقع خبرتى بعملى فى المجلة ..فلقد عُرِضَت علىَّ حالات أكثر من تلك تعقيدًا وثبت أن عذاب الضمير أصعب من العقاب المادى .فابتسمت هدى ابتسامة خفيفة وقالت :
- يجب علينا أن نغادر الان فالليل شارف على القدوم .

فودعت لمياء هدى عندما وصلوا إلى المجلة ثم قالت لها :

- أراكِ غدًا .

وعندها استقلت لمياء سيارتها واتجهت إلى المنزل سريعًا وعندما وصلت لمياء إلى منزلها ,,أعدت نفسها لكى تأخذ قسطًا من الراحة فرن جرس الهاتف المحمول ..فإذا بهدى تتصل بها :

- هل وصلتِ إلى المنزل ؟
- نعم ..ولكن كما تعلمين بعد عناء .
- لماذا؟!
- إنه الزحام يا هدى وإن أكرمك الله بشراء سيارة ستعلمين ما أقول .
- ولِم الشراء ..أعلمها علم اليقين ..لقد نالت منّى المواصلات .
- أعلم ذلك ..ولكن القيادة صعبة جدًا أثناء الزحام .
- بالفعل هى كذلك ..هل عندك ما يمنعنى من الحضور غدًا عندكِ بالمنزل أريد أن أتحدث معكِ فى عدة أمور هامة .
- خاصة بخطيبك .
- بالفعل ..أريد أن أتحدث معكِ بشأنه ..هل لديك مانع .
- ليس عندى ما يمنع ,,لكن دعينى آخذ رأى والدتى فى ذلك انتظرينى قليلًا.

obeikandl.com

فأخفت الهاتف وراء ظهرها وألصقت مخرج ميكروفون الهاتف خشية سماع هدى لما ستخبر به أمها ,,ذهبت إليها واستأذنتها فوافقت الأم على حضورها نظرًا لعدم وجود مواعيد لضيوف أو لخالتها التى تتعود زيارتها ..عندها رفعت الهاتف إلى أذنها فوجدت الخط مغلق فاتصلت بهدى:

- لماذا أغلقتى الهاتف ..هل أغضبك أخذ رأى والدتى ؟
- لا ..أبدًا ..فالهاتف أغلق لضعف البطارية .
- ألم تشحنيها حتى الان .
- لقد أستُهلِكَ الشحن أثناء العمل ..هل وافقت والدتك؟
- نعم ..واعذرينى لذلك ..فتلك عادتنا وتعودنا عليها كما تعلمين .
- لا عليك يا لمياء فهذا ما عهدته منك ..فأنت فتاة ملتزمة بعاداتك وتقاليد عائلتك ..فأنت نِعم الصديقة المخلصة .
- وأنت ايضًا يا هدى كذلك ..ولكن ما بدر منك تجاهى آخر مرة قد أحزننى كثيرًا .
- يااااه ..لا تذكرينى يا لمياء أرجوك .

فضحكت لمياء بصوت مسموع ثم قالت:

obeikandi.com

- ا علينا الان ..سأنتظرك غدًا فى البيت .
- سآتى معك إلى المنزل بعد العمل.
- لماذا ؟!
- حتى أتذكر أيام الماضى التى كنَا نعيشها معًا .
- ألم تنسى تلك الأيام يا هدى ؟!
- لا ..تلك أفضل أيام عشناها سويًا ..ليتها تعود يومًا .
- ستعود غدًا ..إن شاء الله .
- إن شاء الله ..سأتركك كى تنالين قسطًا من الراحة .
- بالفعل أحتاج إلى ذلك ..فالإرهاق يجتاح أركان جسدى .
- تصبحين على خير.
- وأنتِ من أهل الخير.

فأغلقت لمياء هاتفها بعدما أنهت مكالمتها مع هدى وما أن مددت جسدها على الفراش حتى راح عقلها فى ثبات تام .

***

obeikandl.com

وفى اليوم التالى ...

ذهبت لمياء إلى عملها ..وقامت ببعض الأعمال وبعد فترة كبيرة .. وجدت نفسها منهكة القوى ,,يغالبها النعاس ,,يسيطر عليها الكسل والخمول وعقلها يتصدع مرة تلو الأخرى كالمبنى الذى تهتكت أركانه فطلبت من عامل البوفيه أن يحضر لها كوبًا كبيرًا من القهوة ..فليس من عادتها ذلك ..عادتها أن تتناول يوميًا فنجان من القهوة ..لكنه تغير إلى كوب كبير من القهوة وعندما عاد عامل البوفيه التقطت كوب القهوة وأخذت ترتشف منه رشفات متتابعة حتى انتهت منه سريعًا .. وبعد فترة ما زال الصداع يصول ويجول داخل رأسها فى عنف شديد .. عندها دخل عليها علىَ لكى يعرض عليها بعض الأعمال الخاصة بالقسم فإذا به يجدها تمسك رأسها بعنف منحنية الرأس لأسفل فقلق علىَ عليها :

- ماذا بك يا لمياء ؟!
- عندى إرهاق ,,الصداع يهز أعمدة رأسى .
- وما الذى أتى بك إلى العمل وأنت فى تلك الحالة ؟!

فنظرت إليه لمياء فنظر فى عينيها فوجدها حمراء قاتمة كلون الدم وقتما يفتح الجرح :

- يجب أن تذهبى إلى الطبيب ..فعيناكِ حمراء وحالتك غير مبشرة بالمرة .

- سأكون بخير إن شاء الله ..لا داعى للطبيب .
- لا ..ستذهبين وسأوصلك إليه الان .

فأخذها من يديها فشعرت لمياء بارتعاشة جسدية عنيفة إنتهت عندما أوصلها إلى الطبيب عندها فحصها الطبيب وكتب لها روشتة مليئة بالأدوية ثم قال:

هذا الدواء يؤخذ فى مواعيده كاملة ..ولكن هناك علاج لم أكتبه .

فتعجب علىّ من ما قاله الطبيب ثم قال :

- أرجو أن تكتب لنا بديلاًا إن وجد .
- ليس له بديل ..إنها الراحة ..فالراحة مطلوبة فى حالتك خاصة .

فتنفس علىَ الصعداء ونظر إلى لمياء:

- أتسمعين يا لمياء ..الراحة مطلوبة .

فقالت فى صوت يتخلله الضعف والهزل :

- سمعت يا علىَ ..هيا بنا .
- شكرا جزيلًا لك أيها الطبيب .
- هذا واجبى ..ولم أفعل غير الواجب .

obeikandl.com

عندها غادروا عيادة المجلة واتجهوا إلى مكتبها عندها قال علىَ :

- إسمحى لى أن أوصلك إلى المنزل.
- لا داعى لذلك يا علىَ ..فهدى ستأتى معى إلى المنزل .
- وكيف وهى لا تعرف بمرضك .
- سأخبرها الان ..أشكرك على اهتمامك يا علىَ .
- لا داعى للشكر ..فنحن أصدقاء منذ الدراسة .
- إذا أردتِ شيئًا أنا بمكتبى .
- أشكرك .

فخرج علىَ من المكتب عندها دخل عليها المدير فوجد لمياء على المكتب يظهر عليها الإرهاق والتعب ..فسألها :

- ماذا بِك يا لمياء ؟!
- أنا بخير ..فقط بعض الإرهاق والتعب من العمل .
- أذهبتى إلى الطبيب ؟!
- نعم ..كنت عنده منذ قليل وأعطانى دواء وأوصانى بالراحة .
- وماذا تنتظرين ؟!

obeikandl.com

- أنتظر ماذا؟!
- عودى إلى منزلك واستريحى .
- والعمل ..أريد أن أنتهى منه .
- فليتمه علىَ .
- أشكرك سيدى ..اسمح لى أن تأتى معى هدى لكى توصلنى .
- ليس لدى ما يمنع ,,لكن اعطينى أولًا ملف أعمال اليوم .
- تفضل يا سيدى .

فخرجت من المكتب بعدما استأذنت من المدير ولملمت متعلقاتها الشخصية ,, ذهبت إلى هدى فى مكتبها وأخبرتها بما حدث واستئذانها من المدير كى تغادر معها إلى المنزل ..وعندها إطمأنت هدى على لمياء ورافقتها إلى السيارة بهدوء تام وإستقلوا السيارة فى طريقهم إلى منزل لمياء ..وفى الطريق مّروا على إحدى الصيدليات على إحدى جوانب الطريق واشترت منها الدواء بعدها اتجهوا إلى المنزل حتى تأخذ الدواء الذى أوصى به الطبيب وفى الطريق قادت لمياء السيارة بحذر..وهدوء ..وإرهاق .. وبعد عناء شديد وصلوا إلى المنزل عندها تفاجأت الأم بشحوب وجه لمياء وعيناها التى ما زالت على ما كانت عليه ..فتسائلت الأم بلهفة :

- ماذا بك يا لمياء ..هل حدث لك مكروه ؟!

obeikandl.com

- لا شيء ..قليلًا من الإرهاق فقط ..لا تقلقى .
- وجهك هزيل وشاحب ..يقلقنى حقًا .

فأجابت هدى :

- لا تقلقى ..لقد ذهبت للطبيب وأحضرنا معنا الدواء.
- استريحى قليلًا حتى أحضر لكِ بعض الطعام.
- أرجو من حضرتك إحضار بعضًا من الطعام المسلوق .
- سأفعل ذلك ..وأرجو أن تساعديها فى تبديل ملابسها .
- بكل سرور.

ساعدتها هدى فى تبديل ملابسها وأراحتها على الفراش ثم جلست بجانبها وبعد قليل دخلت الأم ومعها الطعام وبدأت فى إطعامها إياه بعدها أعطتها هدى الدواء وتركتها تروح فى ثبات عميق كى تستريح من عناء الإرهاق والتعب الذين ألموا بها .. وقتها خرجوا إلى غرفة الضيافة وأجلست الأم هدى على إحدى الأرائك ثم قالت بخجل ملموس :

- اعذرينى يا إبنتى ..فلم أقدم لك شيئًا ..ماذا تفضلين ؟
- لا داعى لذلك ..لا أريد أن أرهقك معى .
- لا إرهاق ..هذا واجب علينا .

obeikandl.com

- أى شىء يصبح جيدًا .

فذهبت الأم وأحضرت فنجانًا من الشاى وعادت فقدمته لهدى ثم جلست بجانبها وقالت بإطراء:

- لا أدرى كيف أشكرك على مساعدتك للمياء .
- لم أفعل غير الواجب ..لمياء صديقة عمرى .
- أشكرك على كل حال ..لكن كيف حدث ذلك لها ؟ !لقد كانت بخير عند ذهابها إلى العمل .
- حدث ذلك بعد عملها بفترة قصيرة ..عندها زاد التعب عليها ولم تستطيع إكمال عملها.
- وماذا بعد ذلك ؟!
- بعدها ذهبت إلى الطبيب الخاص بالمجلة وبعد الكشف عليها أعطى لها الدواء وكنت على موعد للمجىء معها ولكن فى ظرف شاق يصعب عليها تحمله.
- من الظاهر أنك تحبينها ؟!
- نعم ..فنحن أصدقاء منذ فترة طويلة فى العمل وقبل التخرج .
- اعذرينى سأتركك الأن حتى أنهى بعض الأعمال المنزلية ..والبيت بيتك

- تفضلى ..سأنتظر حتى تستيقظ لمياء .

وبعد فترة خرجت لميس فوجدت هدى فتعرفت عليها ولم يمر الوقت حتى أخذت تلعب معها وترسم ايضًا معها فى أوراق رسمها ..إلى أن استيقظت لمياء عندها هرولت الأم إلى الغرفة وبعدها هدى ولميس فسألتها الأم :

- كيف حالك الأن .
- الحمد لله إنى بخير .
- حمدًا لله ..أتشعرين بشىء غير طبيعى .
- لا ..فالأمور الأن على ما يرام .
- ألم تغادرى حتى الان يا هدى ؟!
- أتريدينى أن أغادر ؟!
- لا ..لم أقصد ,أردت أن أتحدث معك ولكن ...
- لا داعى لذلك الان ..الحمد لله أننا أطمئنينا عليك .
- سأغادر الأن ..اسمحوا لى .
- ابقى يا هدى نريد أن نتحدث سويًا .
- ليس الان ..سأمر عليك غدًا ونتحدث إن سمحت والدتك .

opeikandi.com

- لا مانع يا حبيبتى ..فالبيت بيتك وأشكرك مرة أخرى .
- لا داعى للشكر ..اسمحوا لى بالمغادرة.
- مع السلامة .
- مع السلامة .

غادرت هدى منزل لمياء لكى تستريح وما أن خرجت حتى بدأت الأم فى تهيئة الجو كى تستريح لمياء وطبعت على جبينها قبلة وفردت على جسدها الغطاء ثم أطفأت النور ..فنامت سريعًا .

وفى اليوم التالى لم تذهب لمياء إلى عملها ودخلت عليها أمها كعادتها وأزاحت الستائر حتى يطل ضوء الشمس على الغرفة ثم أقلقتها بهدوءحتى تتناول طعام الإفطار ,ما أن أيقظتها حتى قالت:

- كيف حالك اليوم يا حبيبتى .
- أفضل كثيرًا من ما كان عليه .
- حمداً لله على ذلك يا ابنتى ..لقد أحضرت طعام الإفطار ..أأُحضره لك على الفراش؟
- لا يا أمى ..أريد أن أحرك قدماى قليلًا سأتناوله معكم.
- سننتظرك ولكن ادخلى الخلاء أولًا .

- سأذهب ..ثم آتى إليكم .

***

بعدها دخلت لمياء الخلاء ثم عادت لتتناول طعامها معهم على السفرة وبعدما انتهت وجدت عندها متسعًا من الوقت فقررت إكمال لوحتها التى بدأتها منذ أيام ولم تكتمل وأثناء الرسم قفز فى ذهنها مروان ..إنها لم تراه منذ فترة كبيرة ..فرمت نظرها من خلف الستارة تجاه مروان ولكنها لم تجده وبعد فترة نظرت مرة أخرى ..فلم تجده ومرات ومرات انتهت بعدم رؤيتها إياه .

وقتها رن جرس الهاتف المحمول فإذا بهدى تتكلم :

- لمياء كيف حالك الأن ؟!
- الحمد لله ..أنا بخير الأن ..أين أنت الأن ؟!
- لقد أنهيت عملى للتو ..وأريد أن أحضر إليك ..فهل آتى الان ؟ !
- إحضرى فى أى وقت شئت .
- سآتى إليك حالًا.

وبعد فترة قليلة حضرت هدى ودخلت على لمياء غرفتها وقبلتها على وجنتيها ووضعت على المنضده المجاورة لها بوكيه من الوروداالجذابة ثم قالت:

- أجدك الأن فى خير حال .
- الحمد لله يا هدى ..حالى اليوم أصبح أفضل ..لماذا كلفتى نفسك ؟!
- هذا شىء بسيط ..حمدًا لله على سلامتك .
- أشكرك يا هدى ,هل هناك أى جديد .
- نكاد نفترق أنا و خطيبى .

فتعجبت لمياء وقالت :

لماذا ؟!

- لم أقدر على غيرته يا لمياء ..لقد رآنى أضحك مع أحد أقاربى أثناء إحدى العزائم التى كانت فى منزلنا ومن يومها وحياتنا تمتلئ عن اخرها بالخلافات كأنه ينتظر لى أى خطأ كى يتركنى .
- كم قلت لك من قبل ؟ !فهو من النوع الغيور الذى لا يطيق أن يَمَسَّكِ أحد فإما أن تتقبلى ذلك وتتفادى مالا يقبله حتى لا تنشب المشاكل وإما أن تنفصلوا وتريحوا بعضكم البعض .
- أرى أننى أميل للحل الثانى ..لقد ضاقت بى نفسى .

فاتسعت عينا لمياء عن أخرها وقالت بتعجب تام :

- أستفعلين ذلك حقًا يا هدى ؟!

obeikandl.com

• أميل لذلك حقًا ,لا أدرى إن كان فى صالحى أم لا ..لكننى أجده حلًا مناسبًا .

• هذا قرار فى غاية الصعوبة يا لمياء ولايؤخذ بالميول والأهواء .

• أعلم ذلك ,,لكننى بين نارين نار حبه الذى كوانى بها ونار عذابه الذى يلقينى بها كل يوم ألف مرة .

• كل ذلك بداخلك ولا تبوحين به ؟!

فنزلت عبرتين من عينيها فى ضعف وهوان فجففتهما قبل أن تقول لمياء :

• هونى عليك يا هدى ..يجب عليك حسم الأمر ولكن بعد التفكير بجدية ودون أدنى تأثير من أحد .

• وكيف ذلك ؟!

• يجب أن تفكرى مليًا فى ذلك الأمر بدون أى ضغوط مادية كانت أو نفسية والقرار لا يخرج صحيحًا إلا إذا كان بدون تأثير من عوامل خارجية .

• عندك حق يا لمياء سأفكر فى الأمر إن شاء الله .

- أعانك الله فى ذلك ,لكن توخى الدقة فى قرارك فهو قرار مصيرى تتوقف عليه حياتك بأكملها .
- إن شاء الله ,,الان أتركك حتى تنالين قسطًا من الراحة .
- لا انتظرى ..فأمى تعد الطعام .
- اعذرينى ..لن أقدر على ذلك ..سيسعنى الوقت فقط كى أعود إلى المنزل قبل أن يخيم الليل .

فخضعت لمياء لرغبة هدى وصافحتها وغادرت هدى بعدما صافحت أهل بيت لمياء وعادت لمياء إلى غرفتها ولكن هذه المرة أخذت على عاتقها إعداد بعض الأعمال التى ستقوم بها عند عودتها للمجلة . وبعد يومين عادت لمياء لعملها ..وقد نالت على مسامعها عبارات الترحيب تهنئة بسلامتها وتماثلها للشفاء ولكنها لم يروق لها ذلك فضلت الإنخراط فى العمل حيث أنها تريد أن تعوض ما فاتها من أعمال هامة وضرورية وبعد فترة من عملها انتهت منه ...بعدها ذهبت إلى هدى فى مكتبها لكى تتحدث معها فى أمور خاصة بها ولكنها وجدت هدى منهمكة فى أعمالها ولا تملك أى وقت للحديث ..فقررت أن تؤجل كلامها معها إلى وقت لاحق ..بعدها عادت لمياء لتكمل بعض الأعمال قبل مغادرتها وفى تلك اللحظة وجدت ما لا تتوقعه مطلقًا إنه مروان يدخل عليها المكتب مبتسمًا :

- هل يمكننى الدخول ؟

obeikandl.com

فإاتسعت عيناها عن اخرهما ثم قالت بتعجب ودهشة :

- أنت داخل المكتب بالفعل ..ما الذى أتى بك إلى هنا ؟!
- ألا تريدين رؤيتى ؟!

فلازمها التعجب وهى تجيب :

- ليس كذلك ..لكنها المفاجأة ,,ما هو السبب يا ترى ؟
- السبب هو رغبتى فى رؤيتك .

فاقشعر بدن لمياء لما يلقى على مسمعها فى تلك اللحظة ..لأن تلك هى المرة الأولى التى تسمع فيها مثل ذلك الكلام ..ومِن من تحبه .

بعدها جلس مروان على المقعد المقابل للمكتب ثم أشعل سيجارة ثم

قالت لمياء:

- أرجوك ..أنا لا أريد أن يلحقنى ضرر فى عملى .

فقال بثقة زائدة :

- وأنا لا أرضى لك بذلك ,,لكن أريد أن أراك ثانية .
- لماذا ؟!
- لكى أحظى بالنظر إلى جمالك الفتان .

obeikandl.com

فانتفض جسد لمياء فهى لا تعتاد تلك العبارات إطلاقًا وفى يوم واحد تحظى بكل ذلك الغزل ومن الشخص التى تميل إليه بعدها شعر مروان أنه شخص غير مرغوب فيه وقرر المغادرة ولكنه قبل أن يغادر قال للمياء:

- إلى لقاء قريب نلتقى ..أحبك .

ونزلت كالصاعقة عليها صارخة مدوية ..إنها الكلمة التى طالما حلمت بها طيلة حياتها .

وفى تلك الأثناء دخلت هدى مكتب لمياء فوجدت مروان فقالت :

- هل جئت فى وقت غير مناسب ؟

فأجابها مروان بإبتسامة ملونه :

- لا ..لقد كنت مغادرًا الان .
- أعرفك بنفسى أنا هدى صديقة لمياء وأنت؟
- مروان ..جارها فى المنزل .
- ولكنى لم يسبق أن رأيتك من قبل .
- لقد كنت فى منزل آخر ..أما الأن قررت العوده إلى منزلى القديم .
- أهه ..لمياء ماذا بك ؟!

obeikandl.com

- لمياء ..لمياء ..لمياء .
- هه ..هدى ..ما الذى أتى بك إلى هنا ؟
- لقد جئت أخبرك بإننى قد أنهيت عملى .

ففتح مروان الباب ثم قال :

- سأغادر الأن ..فعندى مواعيد أخرى .

فصاحت هدى ومروان يخرج من الباب :

- انتظر.

فخرجت هدى هى الأخرى وقالت له :

- أريد أن نتعرف على بعضنا أكثر وأكثر .
- يسعدنى رؤياك مرة أخرى ..ولكن كيف ؟!
- أعطنى رقم هاتفك .

فأعطاها مروان رقم هاتفه المحمول وصافحها و غادر المجلة ثم عادت هدى إلى مكتب لمياء فوجدتها حانقة عليها لما فعلته هدى وقالت :

- لماذا ناديتِ عليه عندما غادر ؟!

obeikandl.com

• لقد كنت أريد توصيله إلى الخارج ..هذا واجب يا لمياء فتلك هى زيارته الأولى لنا .

فقالت لمياء فى سخرية تامة :

• وأنتِ صاحبة واجب يا هدى .

فابتسمت هدى إبتسامة صفراء ثم قالت :

• أنت تعلمين ذلك ..المهم ..لماذا جئت إلى مكتبى ؟!

• مروان .

• الذى كان معنا الان ؟!

• نعم ..هو .

• ماذا به ؟!

• إنه يحبنى ..وأنا أحبه ..فهو جارنا منذ زمن طويل وهناك إعجاب متبادل بيننا حتى الأن ..تفاجأت بمجيئه الان فى المجلة .

• وما الذى أتى به إلى هنا ؟!

• لقد جاء ليخبرنى بحبه لى .

• أحقًا ذلك ؟!

obeikandl.com

- بالفعل كذلك .
- ولكن كيف علم بمكان عملك ؟!
- هذا ما لم أعلمه حتى الأن ,,لكن من المؤكد أن عنوان المجلة معلوم للجميع .
- أتعلمين يا لمياء ..إنه حقًا شاب وسيم .
- أعلم ذلك ,,لكن له بعض التصرفات الغريبة التى لا تعبر عن وسامته .
- بالفعل هو مختلف نوعًا ما ..وهذا ما يميزه عن غيره .
- ولكن الغريب أنه يغازلنى كثيرًا .
- وما الغريب فى ذلك ؟!
- لا أعلم ,,ولكن ذلك الأمر لا يريحنى .
- لا يهم ..المهم أنه اعترف لك بحبه .
- هذا أعلمه من قبل ,,لكن ما يهمنى أن أجد فيه القلب الحنون الذى يحنو علىَ ويعوضنى أيامى .
- أتمنى ذلك ..فالحياة لم يعد فيها أشخاص جيدون ..فهنالك جميع الأشكال والألوان ولكن السائد لا يسر أحد .

obeikandl.com

- عندك حق ..فالحياة تجمع الكثير والكثير .
- أدعو الله أن يرزقنا ما نريد .
- يارب.

بعدها غادرت هدى مكتب لمياء فرحة مسرورة ..لقد حصلت على ما تريد من مروان قبل مغادرته ولم تعرف لمياء عن الأمر شيئًا ,,بعد العمل خرجت لمياء من عملها واتجهت إلى منزلها كعادتها تحمل بعضًا من أوراق عملها التى لم يسعها الوقت كى تنهيه بالمجله وتأخذه معها كى تكمله بمنزلها ..وعندما عادت وجدت خالتها وابنتها يزورونهم بالمنزل فصافحتهم بشوق وسعادة وبادلوها نفس الشعور ,,بعدها تناولوا معًا الطعام وبعد الإنتهاء جلسوا مع بعضهم البعض كى يتناولوا الشاى سويًا ويشاهدوا التلفزيون عندها قالت خالتها :

- حمدًا لله على سلامتك يا لمياء ..فلم نعرف إلا الان .
- لا عليك ..فالأمر لا يتعدى الإرهاق والتعب من غزارة العمل .
- الحمد لله أننا إطمأنينا عليك .

فقالت مروة :

- دعينى أتحدث معك فى أمر ما .
- تفضلى .

فانزوت مع لمياء فى إحدى أركان الغرفة وبدأوا فى الحديث :

- والدتى يا لمياء ..تريد أن تزوجنى زواج صالونات .
- وما الذى يعنيه ذلك ؟!
- المقصود بزواج صالونات هو أننى أقابل شاب يتقدم لخطبتى ونتعرف على بعضنا البعض وعندما يحدث قبول بيننا تتقابل العائلتين لكى تحدد مطالب الزواج .
- أهه ..فهمت ومن الذى سيتقدم لك بتلك الطريقة ؟!
- إنه أحد زملائى بالعمل .
- وكيف لم تريه وهو زميلك بالعمل ؟!
- إنه زميلاً لى فى العمل ,لكنى لم أره من قبل ..فهو زميل إحدى

أصدقائى وأخبرتنى عن رغبته فى الزواج ,وبدورها رشحتنى له .

- وما المشكلة فى ذلك ؟!
- إنه يريد مقابلتى .
- قابليه وما المشكلة فى ذلك؟!
- فهو غريب عنى كيف أقابله؟!

obeikandl.com

- لن تخسرى شيئًا ,جائز ايضًا أن تتقبليه ويكون زوجًا مناسبًا لك فتلك الطريقة فرصة عظيمة للتعارف بين الناس ولا عيب فيها .
- ولكننى أريد أن أتزوج شخصًا أحبه ..كالذى حدثتك عنه من قبل .
- تأكدى أن الحب لن يأتى إلا من خلال المعرفة والمعاملة ..ثم من أحببتِهِ لم يتحدث إليك حتى الان فى ذلك رسميًا وخير الرجال من يواجه الحياة والواقع .
- معك حق يا لمياء ..لكننى لا أعترف بتلك الطريقة .
- إنها فعلًا طريقة مختلفة ..ولكن أعتقد أنها السائدة الان فى مجتمعنا الشرقى .
- إن جاء لك خطيب بتلك الطريقة هل تقبلين به يا لمياء ؟!
- نعم ..سأحاول أن أقابله ..فلن أخسر شيئًا .
- لا مانع ..سأفعل ذلك .
- هذا هو كلام العقل ..وأخبرينى بما يجد فى الأمر .
- بالتأكيد .

وما أن أنهوا حديثهم حتى مر الوقت مرور الكرام ,بدأ الليل ينسج أول خيوطه فى هدوء حتى غادرت خالتها المنزل وعادت لمياء إلى غرفتها وأخذت تبحث من النافذة على مروان لكنها لم تجده ,وجدت

obeikandl.com

نورغرفته منطفئ لفترة كبيرة حيث عادت مرة أخرى بعد فترة فلم تجد أدنى تغيير قد طرأ على الغرفة .

فإذا بالهاتف يرن ..إنها هدى :

- كيف حالك يا لمياء ؟!
- أنا بخير الأن ..نحمد الله على كل شيء .
- وكيف حال مروان ؟
- غير موجود بالمنزل .
- وكيف عرفت ؟!
- نور غرفته مغلق منذ فترة كبيرة ..ولم أره منذ أن كان بالمجلة .
- هل تحبينه يا لمياء .
- نعم أحبه ,لكنه لم يعد مثلما كان بالماضى ..لقد تغير كُليًا .
- وما الذى تغير فيه إذًا ؟!
- لقد كان ينظر إلى كثيرًا ,يكاد لا يفارق النافذه من فرط حبه ونهمه بى ايضًا كان يحمل بعضًا من الحياء ..أما الان فلم أجد فيه كل ذلك .

obeikandl.com

- أعتقد أن هذا تطور طبيعى خصوصًا فى الرجال من حيث علاقتهم بالنساء وبالتأكيد هناك فرق بين الماضى والحاضر .
- أعرف ذلك جيدًا ,ولكن . ..
- لا يهم ذلك يا لمياء ..المهم هل يحبك ؟
- أشعر بذلك حقًا ,وقالها اليوم لى فى المجلة .
- لا تشغلى رأسك بذلك ..فهناك أشياء لا تظل على وتيرة واحدة دائمًا
- المهم ..ماذا عن خطيبك ..هل هناك جديد ؟!
- ليس هناك جديد ..يتجاهلنى كثيرًا وأرى أن العلاقة تسير فى طريق مسدود.
- من ناحيتك أم من ناحيته هو ؟!
- هو الذى دفعنا إلى ذلك الطريق فالأمر الذى أنويه يظل مرفوض دائمًا عنده يعترض دائمًا على ملابسى حتى وإن تفاديت فيها ما يزعجه فبدأت أشعر بشيئين إما أنه يريد أن يُمْلِى كلامه علىّ فقط ..وإما أنه يستمع إلى حديث شخصًا اخر يعكر صفو علاقتنا.
- هذا أمر محير بالفعل .
- وما العمل إذًا ؟!

obeikandl.com

• هل فكرت فى الأمر مليًا؟

• نعم ,لكننى وإن فكرت فى شىء ينهى تلك العلاقة ..أعود فى وقت ما إلى ما كنت عليه من قبل .

• إذًا فتمهلى ..وابتعدى عنه فترة حتى تفكرى مليًا بهدوء وتركيز .. فالأمر ليس هينًا .

• سأتمهل ..هل ستأتين إلى العمل غدًا ؟!

• نعم ,لماذا تسألين ؟!

• حتى أحضر معى بعض الأوراق الخاصة بعملك ..لقد أنهيتها للتو .

• وهل تأخذين أعمالك معك إلى المنزل ؟!

• نعم ..فلا أستطيع أن أنهى بعض الأعمال فى المجلة نظرًا لضيق الوقت فأحضرها إلى المنزل لكى أنهيها .

• مثلى تمامًا ..فأنا أفعل ذلك .

• بصرة.

• هههه ..إنها كذلك بالفعل .

• أتركك الأن كى لا أطيل عليك ..سأراك غدًا ..تصبحين على خير.

obeikandl.com

• وأنت من أهله .

بعدها لملمت لمياء بعض الأوراق التى انتهت من العمل فيها ,رتبتها على مكتبها واتجهت إلى الفراش ,, وفى تلك اللحظة كان مروان يسهر فى إحدى البارات التى اعتاد زيارتها فى تلك الساعة ..يشرب ,يشرب حتى يثمل ..فراتب عمله يكاد يغطى شرابه حيث يقضى كل ليله فى تلك الحالة لأيام و أيام حتى يطير مرتبه إلى خزائن البارات تلك حياته الليلية ..يتخللها ضحكات النسوة العالية وأصوات الزجاجات العتيقة التى تفتح تحت ضغط الهواء ..عندها وضع له البارمان زجاجة رابعة كى يشربها ..فأخذ يشرب يشرب ويدخن سجائره بين الرشفة والأخرى حتى كاد صوته فى التنحى عن حنجرته من كثرة الشراب المختلط .. عندها جاء "علىّ "وربت على كتفه

• كفاك شراب يا مروان ..لقد أصبحت هزيلًا .

• اتركنى أشرب ..فالخمرعشقى الوحيد ..فهى أنيسى فى وحدتى .

وتمتم :لماذا تعاملنى هكذا وأنا أعلم أنها تحبنى ؟!

• أبعدها عن حياتك ..تلك لعنة ستلاحقك مدى الحياة .

• لا عليك ..احتسى معى كأسًا .

• لا ..سأطلب إحدى العصائر .

فطلب إحدى العصائر الخالية من الكحول وتناوله بعدها أخذ مروان

فى الترنح بعدما أنهى الزجاجة الرابعة تمامًا .

• هيا معى .. لقد سابت أوصالك ولا تقدر على السير ..استند إلى كتفى

فأخذه علىَ إلى منزله وتركه هناك ,عاد إلى منزله هو الأخر ضاربًا كفًا بكف على تلك الصداقة الواهية التى تضعه فى مواقف محرجة كثيرة منذ أن أصبح صديقة يجبره على الذهاب معه إلى البارات ..لقد فاض به وملَ من تصرفات مروان والطريق الذى يسير فيه إلى طريق مظلم لا يعلم نهايته إلا الله ..طريق لا عودة منه ..يحمل بين جنباته العديد والمزيد من المخاطر إنه طريق اللاعودة .. طريق الخطر ,,, طريق المالا نهاية ,,,

***

وفى اليوم التالى ,,,

ذهب علىَ إلى عمله منهك القوى ,,أوصاله مفككة ,مرهق من حمل مروان ليلة أمس ..يشعر بالندم كل دقيقة لما حظى به من صداقة سيئة المعالم ومُنكِسة للوجه ..صداقة مروان الذى لم يتركشرب الخمر مطلقًا حتى وإن حذره منها ..فلا يعرف ماذا يفعل تجاه مروان الذى ضرب بصداقتهم عرض الحائط ولم ينتبه لتحذير علىَ بإنهاء علاقتهم إن ذهب مرة أخرى لتلك البارات التى اعتاد أن يرتادها.. وفى تلك الأثناء دخل علىَ إلى مكتبه وطلب فنجانًا من القهوة وانتظرها حتى حضرت إنه لا يقدر أن يركز فى عمله من شدة الإرهاق بسبب مروان وأخذ يرشف منها رشفات متتابعة وبنهم شديد إلى أن تفاجأ

أمامه بمروان يدخل عليه مكتبه لا يستطيع حمل قدماه من على الأرض قائلًا :

أرجو أن تسامحنى يا علىَ على ما بدر منى ,وأعدك أن لا أذهب إلى هناك مرة أخرى.

- لا أثق فيك يا مروان ..تلك هى المرة الثالثة التى تستسمحنى فيها وتعود بعد ذلك لما كنت عليه من قبل .

ولماذا لا تمنحنى فرصة أخرى أعيد فيها حياتى إلى مسارها الصحيح .

- لا ..لإننى تركت لك عدة فرص أضعتها من غير حساب ,ولم تتحسس أى طريق للصلاح .
- ويؤسفنى أن أخبرك أن هذا اخر لقاء بيننا ..لذلك أرجو أن لا تأتى إلى المجلة مرة أخرى .
- ألهذا الحد لا تريد رؤيتى ؟!
- هون عليك ..فأنت لم تدع لى خيارًا اخر.
- حتى وإن تغيرت وعلمت سبب تغيرى .

فانتبه علىَ فجأة لما قاله مروان وحاول أن يدرك حقيقة ما يقوله فقال :

- وما هو السبب يا ترى ؟!

- لقد أحببت .
- ماذا تقول ؟!
- ما سمعت ..لقد وقعت فى الحب وأرجو أن تختلف حياتى حتى أحظى بحبها.
- ومن هى تعيسة الحظ هذه ؟!
- ستعرفها عن ما قريب ,لكن ما رأيك الان سأتغير أم لا ؟!
- هذا يتوقف عليك أنت وعلى درجة استعدادك للتغيير.
- إن شاء الله سيحدث ولا تنسى أن هناك دافعًا لذلك .
- لن أنسى ,لكن لا تنسى أنت أنها الفرصة الأخيرة لك للحفاظ على صداقتنا .
- إن شاء الله .

***

وفى تلك الأونه .. دخلتا عليهم لمياء وهدى حتى تأخذ لمياء بعض الملفات من علىَ وإذا بهم يتسمرون فى أماكنهم من هول المفاجأة ..مروان فى مكتب علىَ ..لماذا وكيف ذلك ؟ !وبعد الدهشة قالت لمياء:

- ما الذى أتى بك إلى هنا ؟!

- علىَ ..إنه صديقى منذ الدراسة الجامعية وحتى الان .
- أهه ,,وهل من عاداتك أن تقابل أصدقائك فى أوقات العمل .

فأحرجت لمياء علىَ وشعرت به ,عندها نطق علىَ :

- لقد كان مغادرًا الان ..هل تعرفونه؟!
- إنه جارى فى المنزل .
- وما السبب فى مجيئك ؟!
- إنها بعض الأوراق التى يحتاجها علىَ لقد أتيت له بها .
- وأعطيته إياها ؟
- نعم .

عندها قام مروان من مجلسه ثم اتجه نحو الباب فى ثبات قائلًا :

- سأراكم لاحقًا فاختلطت مشاعر لمياء على بعضها البعض فتلك هى

المرة الثانية التى تلاقيه فيها وبالصدفة ..بعدها أخذت لمياء بعض الملفات وغادرت هى وهدى المكتب وأثناء اتجاههم إلى مكتب لمياء قالت هدى :

- لما عاملتيهم بتلك القسوة يا لمياء؟!

obeikandi.com

- هذه هى المرة الثانية التى يأتى فيها إلى المكتب يا هدى ,لو علم المدير بذلك لعنَفنا أو طردنا من هنا.
- هذا مع علىّ وماذا عن مروان ؟!
- لا أدرى يا هدى ..أشتاق إليه كثيرًا وعندما أراه لا أجد غير المعاملة الباردة تنضح أمامه .
- يمكن من خوفك منه ومن تصرفاته الغير مسئولة .
- نعم عندك حق ..هذا ما أشعر به .
- هل تعلمى أن هذا ما يميزه عن باقى الرجال فى نظرى يا لمياء ؟!
- ولكن هذا ما يخيفنى من ناحيته ..فتصرفاته رغم تهورها إلا أنها تكاد تكون مائلة للإنفلات .
- أنت التى تفسرين تلك الأشياء الإجتماعية ..فهذا فى صميم عملك .
- هل نتقابل على الغداء اليوم ؟!
- لا أستطيع يا لمياء ..فهناك ضيوف سيأتون لزيارتنا اليوم فى منزلنا .
- لا يهم اليوم ..سأدخل مكتبى الان ..فلدى أعمال أقوم بها .
- وأنا ايضًا سأذهب .

وما أن انتهوا من الحديث حتى وصل كلاً منهما إلى مكتبه بسرعة فالوقت يمر دون أن ينتهوا من أعمالهم وكلُ منهم يترك وراءه أعمالعدة يقوم بها فاليوم قصير والعمل كبير دائمًا وأبدًا ..إنه الحياة وقت سريع ,,, يوم قصير ,,, أمواااااج .

***

بعد العمل عادت هدى إلى منزلها ,تفكر مليًا فيما ستفعل وقتها لقد دفعها فضولها إلى محاولة التسلل إلى قلب مروان بعدما فقدت الأمل بينها وبين نفسها فى عدم نجاح علاقتها مع خطيبها ..التى استنفذت من خلالها جميع محاولاتها فى الحفاظ على ما تبقى منها لكن دون جدوى ففتحت هاتفها واتصلت بمروان :

- مروان ..أنا هدى صديقة لمياء .
- أهلًا بك هدى .
- لقد اتصلت بك ..لكى أقص لك ما قالته لى لمياء عنك .
- وماذا قالت عنى ..خير هو أم شر؟!
- ستعرف عندما أقابلك .
- تقابلينى؟!
- نعم ..فلن ينفعنا الحديث فى الهاتف .

-لماذا ؟!

- لأن الحديث سيطول بيننا ,وهو غاية فى الأهمية .
- ومتى أراك ؟!
- أيناسبك غدًا ؟ ..!نتناول معًا الغداء فى مطعم فراى .
- مناسب تمامًا أراكِ غدًا.

عندها أخذ يفكر مروان مليًا فى تلك المكالمة وما هو مُرادها لا يعرف ما الذى تخفيه هدى ,ما يخفيه له القدر بعد ذلك ..حتى إنه لم يجد إجابة واضحة لتلك الأسئلة فى ذهنه وفى تلك اللحظة هاتفت مروة ابنة خالتها لمياء:

- كيف حالك لمياء ؟
- بخير وأنت ؟
- أنا كذلك .
- ماذا حدث أثناء اللقاء الصالونى ؟!
- كفاك مزاح يا لمياء .

فابتسمت لمياء ثم قالت :

- أخبرينى بما حدث .

obeikandl.com

- لقد تقابلنا فى النادى أول أمس ,وتحدثنا مع بعضنا البعض كثيرًا ووجدت قبول من ناحيتى ومن ناحيته على حد سواء .
- هذا ما كنت أشير إليه فى كلامى ..القبول ربما ينتج من لقائكم .
- وما أخبار العائلتين ؟
- تم التوافق بين العائلتين كمن سبق لهم التعامل مع بعضهما من قبل .
- الحمد لله ..مارأيك فى توجهاتى ؟
- أستاذة ..دائمًا تفكرين بعقلانية أحسدك عليها .
- هذا ما أحصل عليه منك يا مروة ..هل هناك خطوات قادمة فى ذلك الأمر ؟
- ليس الان ..فهناك مقابلة أخرى كى نتعرف على بعضنا أكثر .
- تلك فائدة عظيمة ..استغليها أحسن استغلال لكى تتعرفى على درجة توافقكم .
- سأستغلها إن شاء الله .
- سأتصل بك بعد اللقاء .

obeikandl.com

- سأنتظرك .
- مع السلامة .
- مع السلامة.

بعدها دخلت الأم على لمياء فوجدتها ممسكة بالهاتف فسألتها :

- من الذى كنت تتحدثين معه ؟!
- إنها مروة .
- مروة ..وفيم كنتم تتحدثون ؟
- لقد ذهبت للقاء الشاب المتقدم لخطبتها .
- أهه ..لقد حدثتنى خالتك فى ذلك ..وماذا حدث ؟
- لقد تم القبول الأول وهناك لقاء أخر للتعرف على بعضهم أكثر .
- وفقها الله فى اختيارها ..وعقبالك يا ابنتى .
- إن شاء الله يا أمى .
- كم أتمنى ذلك ..ولكن الزواج قسمة ونصيب ولم يحن الوقت .
- هذا قضاء وقدر يا أمى .
- ونِعم بالله .

obeikandl.com

- سننتظرك بالخارج كى نتناول طعام العشاء .
- سألحق بكم سريعًا.

وفى تلك اللحظة ,,

خرجت الأم من غرفة لمياء لكى تعد الطعام ,ذهبت لمياء إلى الشرفة تنظر إلى نافذة مروان فى تعجب فلم يتغير شىء ,النور مغلق ,الوضع على ما هو عليه ..فإعتقدت أنها السبب فى ذلك عندما طردته بذوق من المجلة أثناء جلوسه مع علىَ ,وعاملته معاملة جافة لما يفعله دون أدنى مسئولية تجاه العالم المحيط به ..فخرجت لكى تتناول الطعام وأثناء تناولها الطعام توقفت فجأة وإذا بوالدتها تتعجب:

- ماذا بك يا لمياء ؟!
- لا شىء ..فلست أريد تناول الطعام .
- لماذا ؟!
- لا تقلقى يا أمى ..فأنا مرهقة قليلًا من العمل .
- أتريدين أن ترتاحى قليلًا ؟
- نعم يا أمى سأحاول أن أسترح قليلًا .

فقامت لمياء من جلستها على السفرة ماسحة فمها من الطعام ودخلت إلى غرفتها ومددَت جسدها بهدوء على الفراش حتى استوى وأخذت تفكر فى مروان الذى بات ذهنها مشغولًا به ..بعدها راحت عيناها فى النوم بسرعة البرق داخل المجلة ..إذا بها تحتسى قهوتها فتدخل عليها هدى :

- كيف حالك يا لمياء ؟
- حالتى النفسية يرثى لها يا هدى.
- لماذا ؟!
- مروان لم يظهر منذ كان عند علىَ فى مكتبه ..فشعرت بالذنب خاصة وأننى من الممكن أن أكون قد أغضبته بسلوكى حينها .
- أعتقد أنه كان غاضبًا وقتها ولكنه لم يبين هذا .
- هذا ما يغضبنى من نفسى ولا أقدر على احتمال ذلك .
- هونى عليكِ يا لمياء ..فالحب لا يتغير بتغير المواقف .
- هذا ما يشعرنى بالخوف من تغيره تجاهى نتيجة لسلوكى السىء فى بعض الأحيان .
- لا تقلقى ..وأكملى عملك ..حتى يلهيك عن التفكير فى ذلك الأمر.
- سأحاول .

obeikandl.com

فغادرت هدى المكتب بعدما ربتت على كتف لمياء لطمأنتها ,بعد انتهاء مواعيد العمل الرسمية ..خرجت هدى مسرعة إلى إحدى سيارات الأجرة واستقلتها فى عجالة متجهة إلى فراى كى تلحق ميعادها المحدد مع مروان وما أن وصلت حتى وجدت مروان فى انتظارها يدخن سيجاره فى توتر ملحوظ فاقتربت منه بهدوء قائله :

- اسمح لى أن أجلس معك .

فنظر إليها فجأة وإبتسم حينما رآها ثم قام من مجلسه وسحب المقعد المقابل له فأجلسها ثم قال :

- تفضلى .
- أراك متوترًا اليوم ..هل حدث لك مكروه ؟!
- لا ..فهذا أمر طبيعى بالنسبة لى ..لا أحب المجهول ,المفاجأت التى تأتى دون أى ترتيب .
- ومتى يزول التوتر إذًا ؟!
- عندما أعلم بها .
- لا تقلق ..فالأمر ليس به مفاجأت ,لكنه يحمل الكثير من الحقائق .
- حقائق ؟ .. !أى حقائق ؟!
- حقيقة حبك للمياء أو بمعنى أصح حبها لك .

obeikandi.com

- وماذا فى ذلك ؟!
- إنها لا تحبك .

فارتفع حاجبا مروان فى ذهول تام ,واتسعت عيناه عن اخرهما ثم قال:

- ماذا؟!
- ما سمعت ..إنها لا تحبك ..لقد اعترفت لى فى اخر لقاء لك بالمجلة مع علىَ ..أنها لا تجد أى انجذاب تجاهك ,حتى إنها تجد فيك السطحية والغرور.
- لمياء تقول ذلك ؟ .. !الا أصدق هذا .
- صدق ..تلك هى الحقيقة التى سمعتها منها .
- وكلامها معى ,نظراتها ,إخفاقها فى الكلام أمامى ,النظر إلىّ من

الشرفة ليل نهار ..ماذا يعنى كل هذا ؟ !

- خديعة ..كى تحقق مبتغاها .
- وما هو مبتغاها ؟!
- أن تتحدانى فى الإيقاع بك فى شباك حبها .
- ولِم ذلك ؟!

obeikandl.com

- لأنها أرادت أن تقاسمنى حبى لك .

- وكيف وأنت لم تتعاملى معى إلا منذ بضعة أيام ؟!

- كانت تخبرنى بكل شىء عن حياتك ..حتى حلمت بك مرارًا وتكرارًا , رؤياك كنت أتمناها ..أما الان فأنت معى فى مكان واحد ..فاستمرت الدهشة مرسومة على مروان من هول ما يستمع إليه من هدى , كلمات لم يتخيل إطلاقًا إنه سيسمعها فى يوم من الأيام ومن صديقة لمياء التى ظل يحبها طيلة تلك السنوات ,فى لحظات تحول وجه مروان من الإندهاش إلى إلى الإبتسام ثم قال :

- أحقًا ما تقولين ؟!

- مع الأيام ستلمس صدق كلامى .

وبعد دقائق ,,

زال توتر مروان وتهلل وجهه لما لمسه من هدى من اهتمام كبير به , تناولواطعامهم معًا فى هدوء وظلوا يتحدثون حتى هبط الليل عليهم غادروا سريعًا حتى لا يمر الوقت بناءًا على رغبة هدى .

- إنه وقت جميل قضيته يا لمياء .

قالتها هدى فى الهاتف عندما عادت إلى منزلها ممدة على فراشها فقالت لمياء:

- كم أتمنى أن تظل أوقاتك كلها جميلة .
- أتمنى أن تكون أوقاتك هى الأخرى كذلك.
- لم تخبرينى ..من الذى زاركم اليوم وجمَّلَ وقتك ؟
- لقد حضر اليوم إبن خالتى ,قضينا أوقاتنا فى استمتاع ,متعة ومرح
- أهه ..هل هناك شيء بينكم ؟!
- شيء مثل ماذا ؟!
- لا تهربى من سؤالى بسؤال ..أنت تعلمين مقصدى .
- نعم ,لكننى أحاول أن أخفى فهمى .

فابتسمت لمياء من دعابة هدى ثم قالت :

- هه ..أخبرينى ..هل هناك شيء ؟!
- أظن ذلك .
- وماذا يوجد ؟!
- إعجاب ,استلطاف متبادل .

obeikandl.com

- أهه .. لكن لا تدعى ذلك يؤثر فيك فأنت ما زلت مخطوبة .
- لقد أوشكت أن أنهى علاقتى مع خطيبى ,لكننى أتمهل قليلًا فى التفكير حتى لا أظلمه معى .
- جيد ..لقد كنت خائفة من نسيانك ذلك .
- لا ..فأنا أتذكر ذلك جيدًا .
- وكيف حالك أنت يا لمياء ؟!
- كعادتى أشعر بالملل ..فالحياة الروتينية تطير أبراجًا كثيرة من عقلى يوميًا .
- سنخرج سويًا فى الأيام القادمة لأننى مثلك تمامًا فى ذلك .
- كم أتمنى ذلك .
- أراك غدًا يا لمياء .
- سأنتظرك غدًا بمكتبى .
- لماذا ؟!
- أريد أن أتحدث معك عن مروان .
- سأحضر.

obeikandl.com

• مع السلامة .

• مع السلامة .

وأغلقت لمياء الهاتف لكنها تشعر باضطراب شديد نتيجة الروتين اليومى لا جديد ليلها يشبه نهارها فى كل شىء ..فى تقليديته ,ثباته ,يتكرر دومًا فهى لا تثق فى اليوم التالى ولا تشعر بتحسن ملحوظ فى مجريات الأمور ولو أصبح عليها يوم جديد ..رغم ما يحمله من معانى مغايره لكنه فى نظرها لا يتغير ..فهو لا يتخلله مشاعر أو أحاسيس أو حتى كبرياء يثور من أجل حب مكسور ..حكم عليه الدهر بتعاملات لا تليق بمقاييس الحب التى لا ترتقى إلى علاقة حالمة تبث عطورها بين جنبات حياة تشتاق لنسمة هواء نقية ومنعشة .

***

وفى العمل ,,,

مرت لمياء وهى فى طريقها إلى مكتبها على حائط الإعلانات اليومية بالمجلة فوجدت إعلان عن قيام رحلة إلى مدينة الأسكندرية حيث الطبيعة الساحرة والمناظر الخلابة التى تخطف الأنظار ..فدققت نظرها كى تحصل على تفاصيل أكثر تخص الرحلة فوجدتها رحلة مناسبة فى وقت مناسب ومن المخزى أن تتراجع عنها فى ذلك الوقت التى هى فى أمس الحاجة إليها فى ذلك التوقيت بالذات فاحتفظت فى ذهنها بالتفاصيل جميعها ثم أكملت طريقها إلى المكتب وبدأت فى

عملها كالمعتاد وانتظرت حتى تأتى إليها هدى فى أى وقت تملك فيه وقت فراغ ,وبعد فترة من العمل الشاق دخلت عليها هدى فجأة حتى سابت أوصال لمياء من فرط المفاجأة وقالت هدى :

- لقد جئت ..هل من جديد ؟!
- ارحمينى من مفاجأتك يا هدى وجنونك الزائد ..لقد وقع قلبى بين ضلوعى .
- ثبتى قلبك يا لمياء ..فالخائف لا يجد الان مكانًا بيننا .
- المهم ..لقد أتى الفرج من حيث لا نعلم ولا ندرى .
- كيف ذلك ؟!
- لقد رأيت للتو إعلان على لوحة الإعلانات يفيد بوجود رحلة لمدة يوم واحد لمدينة الأسكندرية ..السحر ,الجمال ,الطبيعة الخلابة .
- واو ..إنه الوقت المناسب ..يجب أن نقوم بها معًا .
- هذا ما أتمناه ,لكن ..
- لكن ..ماذا ؟!
- يجب أن توافق والدتى أولًا .

- أنا سأسافر ..فعندى الطريقة التى أقنع بها أمى للذهاب إلى تلك الرحلة .
- سأخبر والدتى بالأمر وأخبرك بعدها بما سنفعل .
- المهم ..ماذا كنت تريدين أن تخبرينى بخصوص مروان .
- مر وقت طويل ولم أره ..الأمر بات سيئًا إلى حد كبير .
- ألم تجدينه حتى الان ؟!
- لا ..الأمر يزداد تعقيدًا ولا أدرك ما السبب الحقيقى وراء ذلك .
- سيظهر إن شاء الله يا لمياء وعندها ستظهر الأسباب .
- أتمنى ذلك يا هدى .
- سأتركك الأن لكى أكمل بعض أعمالى وسأذهب لأرى الإعلان مرة أخرى وسأنتظر ردك ولكن لا تنازل عن وجودك معى بالرحلة .
- لا تقلقى سأوفق إن شاء الله فى إقناع والدتى .
- سأنتظر ردك يا لمياء ..فى رعاية الله .

obeikandl.com

وغادرت هدى المكتب وأكملت لمياء عملها كالمعتاد بعدها عادت إلى منزلها فوجدت أمها تنسج بعض المشغولات المكونة أغلبها من خيوط التريكو فى غرفة الإستقبال فاتجهت إليها وقبلت يدها وجلست بجانبها ثم قالت :

- لقد كنت أريد أن أتحدث إليك فى أمر هام .
- إنى منشغلة الان .. أيمكن أن نؤجل كلامنا قليلًا ؟
- من الضرورى الحديث الان ..فلدى أعمال هامة سأقوم بها .
- تكلمى ..لقد أقلقتينى .

فتركت من يديها قطعتى الغزل والقطعة المغزولة ثم انتبهت للمياء

وأنصتت :

- أريد أن أذهب فى رحلة مع صديقتى هدى .
- رحلة ..إلى أين ؟!
- إلى مدينة الأسكندرية .
- لا أوافق على ذلك يا لمياء ..إنه سفر شاق ولا أشعر بالطمأنينة وأنت فى سفر بمفردك .

- إنى مسئولة الأن عن نفسى ,أعتقد إننى أستطيع الإعتناء بنفسى حتى أعود .

- نعم ..لقد أصبحتِ مسئولة عن نفسك ,لكن هناك مسئولية على عاتقى فى الحفاظ عليك .

- إنى أحتاج بالفعل إلى تلك الرحلة و فى ذلك التوقيت بالذات ,حتى تطمئنى فالرحلة ستكون تحت إشراف المجلة فضلًا عن أن هدى ستصاحبنى بالرحلة.

فكرت الأم مليًا وهى تنظر فى ترقب إلى لمياء ,تجد على قسمات وجهها حزن وتوسل لرفض الأم فكرة السفر من أساسها وبعد فاصل من التفكير قالت الأم :

- دعينى فقط على اتصال معك أثناء الرحلة حتى تعودى بالسلامة.

فانتفضت لمياء من مقعدها وتهلل وجهها فى فرح بالغ واحتضنت والدتها بشدة وطبعت على خديها قبلتين تنمان عن الشعور بالرضا والسعادة من ذلك القرار التى تحتاجه وبشدة ,,ولم تكتفى لمياء بذلك حيث ذهبت إلى أختها لميس ترقص وتغنى إنها موجة من موجات السعادة المعدودة التى نادرًا ما تأتى . . فقبلت لميس وأخذتها إلى غرفتها كى تلعب معها وتعد حقيبة سفرها بلهفة وكأن الغد يوم السفر ولم يعد هناك وقتًا للإعداد للرحلة ففتحت الكمبيوتر الخاص بها وقامت بتشغيل بعض الأغانى السعيدة إحتفاءًا بتلك المناسبة السعيدة ..

وأنزلت حقيبتها من أعلى الدولاب وبدأت تعد مع لميس بعض احتياجاتها التى ستساعدها فى سفرها وأثناء إعداد حقيبة السفر ..رن جرس الهاتف الخلوى الخاص بلمياء فأوقفت الأغانى وقامت بالرد :

- كيف حالك يا هدى ؟
- بخير ..ماذا بك يا لمياء؟ .. !أشعر بأنك اليوم سعيدة نوعًا ما .
- نعم ..فهناك مفاجأة تسعدنى كثيرًا .
- وما هى يا ترى ؟!
- لقد وافقت أمى على السفر .
- لقد حدث ذلك حقًا.
- نعم .
- حمدًا لله ..وأمى وافقت كالعادة .
- أطمئن عليك من ناحية والدتك .
- علينا غدًا أن نحجز مقعدين بالرحلة قبل إغلاق باب الحجز .
- سنفعل إن شاء الله ,لكن هل أعددت حقيبتك .
- أى حقيبة ؟!

obeikandl.com

- حقيبة السفر .
- باقى يومين على السفر وأنت تسألين عن الحقيبة ؟ !
- ألم تعديها ؟!
- لا ..فأنا أعدها ليلتها نظرًا لاحتياجى لبعض المتعلقات حتى أخر يوم قبل السفر .
- أنا عكسك تمامًا ..من شدة سعادتى أحضرت حقيبتى من الان .
- لا أصدق تصرفاتك يا لمياء .
- هذا فقط عندما أشعر بالسعادة .
- والان أنت فى قمة السعادة .
- بالطبع نعم .
- أتركينى أكمل حقيبتى ..أنا مشغولة الان .
- هه ..الان مشغولة ؟ .. !سبحان الله .
- أراك غدًا .
- مع السلامة .

obeikandl.com

فأكملت لمياء حقيبتها والعجيب فى الأمر أنها لم تترك حالة السعادة إطلاقاً أثناء إعدادها لحقيبة السفر ..إنها لحظة نادرًا ما تتكرر فاستغلتها لمياء أحسن استغلال وحاولت أن تجمع كل مسببات السعادة فى غرفتها فى ذلك التوقيت والتى تتمثل فى أختها لميس التى تشعر بسعادتها عندما تكون سعيدة فتعطى إنطباعًا بالسعادة يحيط بها الأغانى التى تجد فيها التسلية فى أوقات الحزن كانت أو الفرح , ازدادت بالحقيبة التى تعطى لها العلامة التى ساعدتها على البهجة والسرور.

***

وفى العمل تقابل لمياء وهدى ,ذهبوا إلى مقر حجز الرحلة بالمجلة وحجزوا وخرجت لمياء فقالت هدى لموظف الحجز:

- هل لى أن أقوم بحجز مكان اخر لأحد أقاربى بالرحلة كى يأتى معى ؟
- لا يمكن ذلك ..فالحجز فقط للسادة العاملين بالمجلة.
- خسارة ..لو كانت تسمح بذلك .
- هذا لسلامتكم أولًا ,وللسيطرة على حجم الفوج الخاص بالمجلة .
- لا يهم ,المهم أننا حجزنا لأنفسنا .

وفى الخارج قالت هدى للمياء:

- ألن نخبر علىَ بالرحلة فإن أراد فليأتى معنا ؟
- لن يستطيع الذهاب معنا .
- لم ذلك ؟!
- إما أن أسافر أنا أو هو .
- ولماذا لا تسافروا أنتما الإثنان ؟!
- لن نستطيع ..فالقسم فى حاجة لمن يحمل بعض أعمالى حتى عودتى ولم أجد أحدًا أصلح من علىَ كى أئتمنه على العمل أثناء غيابى .
- عندك حق يا لمياء ..أحسنت الأختيار .
- الحمد لله أن رزقنى (علىَ) .. فلولاه ما كان للقسم تلك الأهمية فى ذلك الحين .
- هيا بنا كى نلحق بعملنا حتى لا يرانا المدير .

فذهب كلًا منهما إلى مكتبه فى عجلة من أمره ,مر الوقت ..حتى إنتهى وقت العمل وعاد كلاً منهما إلى منزله ..وفى منزل هدى قبعت على فراشها تفكر فى رؤية مروان فأخذت تفكر مليًا حتى جائتها فكرة جيدة فتناولت الهاتف ..وأخذت تتصل بمروان أكثر من مرة فلم يرد عليها وبعد ساعات من المحاولات الفاشلة نجحت الأخيرة وأجاب :

- هدى ..لقد افتقدتك طيلة الأيام الماضية .
- أنا معك أينما تكون ..فقط انظر حولك ستجدنى فى أى شىء بجانبك .
- كيف ذلك ؟!
- لأننى مهتمة بك ,لقد كنت على علم بكل شىء يخصك والان أنت معى.

فانبهر مروان من ثقة وجرأة هدى وتخطيها أى حاجز يوجد بينهم بسهولة ويسر ..فقال لها مبتسمًا :

- كيف تملكين تلك الجرأة الزائدة ,ومعظم النساء لا يملكونها .
- أملكها مثلما أملك الصراحة فى قولى وفعلى .
- لقد ظهرت الأقوال ,أين الأفعال .
- سوف أذهب فى رحلة إلى مدينة الأسكندرية ,حاولت أن أحجز لك تذكرة معنا لكنها خاصة بالعاملين بالمجلة .
- وما دخلى فى ذلك الأمر ؟!
- أعرف عنك الذكاء والفطنة ..فعن ماذا تسأل ؟!
- أهه ..أدركت الان ..تريدينى معك فى الرحلة .

obeikandl.com

- نعم ..فعلًا ذكى .
- ولكن كيف سأحضر ..وهل تعلم لمياء بقدومى ؟!
- لا تعلم ذلك .
- لماذا؟ !
- لأننى أريدك لى بمفردى ..فأنا أحبك .
- ماذا تقولى ؟!
- تلك هى الحقيقة التى أردت أن أعترف لك بها من قبل ..ولكن لم تسنح الفرصة لى لكى أبوح لك بها من قبل ,ثبتت الصورة فى ذهنى بعدما رأيتك مع لمياء .
- ولكن ستكون تلك خيانة للمياء ..إن أطعتك على ما يدور فى رأسك.
- بل يدور فى قلبى .
- لم يحدث شىء بينكم ,مجرد نظرات تائهة بين أعينكم لا تثمر شيئًا .
- لا تستهينى بمشاعرنا يا هدى ,ما بيننا حبٌ طال عمره مع مرور الأيام.
- يجب أن تعترف بسذاجة ذلك الحب ,فهو لم يكن ولن يكون .

obeikandl.com

- على العموم ..إن أردت أن تأتى معنا سنغادر بعد غد قرب الفجر .. فعليك حجز إحدى المقاعد فى أى حافلة ذاهبة إلى الأسكندرية سأعرف مكانك عن طريق الهاتف النقال .
- سأحاول الحضور لكى أحصل على إجابات لأسئلة تدور فى ذهنى .
- لإجابات الأسئلة فقط ؟!
- سأقابلك هناك ,لكن بعد غد ..مع السلامة .
- مع السلامة .

فأخذ مروان يفكر مليًا فى أمر هدى ,,الزمن تغير كثيرًا ,فلم يعد شيئًا كسابق عهده ,لقد انقلبت كل الأمور رأسًا على عقب ,والدهر إمتلأت جوانبه بالنفاق والخيانة وسوء الظن ماذا يحدث؟! لقد تقلبت الأحوال إلى الأسوأ ,فلم يعد هناك وفاء أو إخلاص وتنصهر المشاعر وتذوب مع أقل لسعة حرارة ,عقله غير متزن ..يتأرجح كثيرًاخاصة بعد ما سمعه من هدى ,فالكلمات تعاد على أذنه لاذعةً مريرةلكن فى نفس الوقت ,عندما يفكر بعقله ولا يدع لقلبه مجالًا للشك يجد أن معظم كلماتها حقيقة واقعة ,فالأمر لم يتعدى النظرات التى تجمع بينهم , فهناك اختلاف جوهرى فى نفوسهم وتصرفاتهم ملحوظوكثيرًا ما تقسوا عليه ولا يعرف السبب ,فلم يعد يحتمل رؤياها حتى وإن حاول أن يتحدث معها تصده بعنف وتعامله ببرود متعمد فكيف له أن يحتمل كل هذا ,وهناك من يختلف عنها فى المعاملة الحسنة والاهتمام ,حتى

فى حياتها تفكر فيه وتهتم بأمره ,تشعر به وهى أبعد عنه كل البعد , حتى أنها تحرص على قدومه إليها ..كى يبقى بجانبها دون وجود أى وجه استفادة من جانبها ..تلك هى الحقيقة ,الحقيقة وحدها والتى يراها مروان دون أى رتوش أو تكلف . . مر اليوم التالى إعتياديًا كغيره من الأيام الماضية ,لكنه اختلف عن باقى الأيام بتميزه باستعدادهم للسفر فى وقت الفجر ,صباحهُ عطِر ومبهج يساعد على البهجة والسرور ,لم تعتد لمياء تذوق الأيام مثلما ذاقت ذلك اليوم مقارنة بغيره ..فعينيها اليوم تملؤهما السعادة ,تُقبل على العمل بنفس راضية حتى أن المدير لاحظ ذلك من خلال نشاطها الزائد فى العمل وقتها ,كشعلة زادتها النار رونقًا والهواء حراكًا يجعل لكل حركة منها أشكالًا مميزة .

***

وجاءت لحظة السفر ..إنها لحظة الإشتياق التى طالما حلموا بها , عندها تتفتح خيوط السماء كى تمرر نور الله من بينها رويدًا رويدًا والسحب تتفرق ببطء ,الشمس فى طريقها للصعود إلى السمابعدما يبدأ النهار فى بسط ذراعيهِ ,فى تلك اللحظة كانت لمياء فى طريقها إلى الحافلة مستقلة سيارة أجرة ,وما أن مر الوقت حتى وصلت إلى حافلة السفر المنتظرة أمام المجلة ..فصعدت الحافلة فوجدت هدى تنتظرها على المقعد المجاور نظرًا لحجزهم معًا فرحبت بها :

- لقد تأخرت كثيرًا ..ماذا حدث ؟!
- لأنى لم أستقل سيارتى اليوم ,لقد أخذت سيارة أجرة .

- هكذا تضيع الأوقات دون حساب .
- هل هناك أحد متبقى ؟!

قالها سائق الحافلة وهو ينفث دخان سجائره ..فقال المشرف بعدما نظر بنظرة فاحصة سريعة للمقاعد :

- كل المقاعد ممتلئة ,علينا الرحيل الان.

فأغلق مشرف الرحلة الباب ثم بدأ السائق فى خوض طريقه إلى الأسكندريةساحبًا معه أحلام لمياء وهدى إليها ..فكل منهما يحتاج إليها لما يبتغيه ,لكن القدر وحده صاحب القرار الأول والأخير ,فأعادوا ظهورهم إلى المقاعد كنوع من أنواع الراحة ,وفتح السائق أحد الأفلام على شاشة التليفزيون المعلقة أعلى كابينته ,بدأ من بدأ بالمشاهدة وبدأ من تبقى بالنوم العميق .

***

أثناء طريق الرحلة ,قامت هدى من نومها فنظرت بجانبها إلى لمياء فوجدتها تغوص فى نوم عميق ..ونظرت بتأمل إلى النافذة المجاورة فوجدت الرمال الذهبية اللامعة ,وبعض الأعشاب الصحراوية المرصصة على جانب الطريق ,جبال وحشائش صحراوية تبعث على قرب مدينة الأحلام(الإسكندرية) فسحبت هاتفها من حقيبةيدها فى هدوء حذر ..حتى لا توقظ لمياء من نومها ,وأتصلت بمروان فلم يرد عليها إلا بعد الاتصال الثانى فقالت بصوت خافت:

- لماذا لا ترد على الهاتف سريعًا ؟!
- لم أستطع ذلك ,كنت أضع حقيبتى بالحافلة ..هل حدث شىء ؟!
- لا ..لقد كنت أطمئن عليك فقط .
- سأستقل الحافلة حالًا.
- إننا فى الطريق الان ,وأنت لم تتحرك حتى الان ؟

وفجأة تحركت لمياء فى جلستها ,فسحبت هدى هاتفها وأخفته وراء فخذها الأيمن ,عندها فتحت لمياء عينيها فتحة صغيرة فوجدت هدى مستلقية على ظهرها فى خمول فأغمضت عينيها مرة أخرى ثم راحت فى ثبات عميق

. ألو ..ألو.

- ماذا بك يا مروان .
- لماذا لم تجيبى علىَ ؟!
- لقد كنت أغلق حقيبتى ..معذرة .
- لقد تأخرت رغمًا عنى ,فلم أجد أماكن فارغة فى الحافلة السابقة فاضطررت أن أحجز فى الحافلة الحالية .
- لا عليك ..سأتصل بك عندما نصل .

obeikandl.com

• سأنتظرك .

فأغلقت هدى الهاتف وأراحت ظهرها تفكر فيما تفعله ,هل ذلك صحيحًا أم خاطئًا ,ما تفعله مع لمياء خيانة لها أم حق مشروع مروان هل هو حبيبًا من الممكن أن تكمل معه حياتها المقبلة ,أم هو نزوة فى حياتها تنتهى بمجرد أن تنتهى جاذبيته و تحترق وتتبخر مع مرور الأيام ذلك ما ستكشفه الأيام خلال تعاملها معه .

***

أثناء الطريق ,أصبح الجو حارًا داخل الحافلة ,التكييف فى حالة يرثى لها فقامت لمياء من نومها كى تجفف عرقها الذى سال على وجهها بغزارة فلم تعد تحتمل الجلوس على المقعد كل هذه الساعات دون حركة أو حتى راحة فى جلستها لاحظت هدى تلك المشكلة وسألت السائق حيث أنها تجلس فى المقعد القابع خلفه تمامًا :

• أرجو أن تزيد من برودة التكييف ..لأننا نكاد أن يغشى علينا من شدة الحر.

فأجاب ببرود غير مبالى بما يقال وهو يتابع الطريق :

• هذه أبرد درجة للتكييف ,تلك هى قدرته .

فأسلمت هدى أمرها لله وضربت كفًا على كف ثم قالت للمشرف فى ضيق :

• وكم تبقى على وصولنا للأسكندرية ؟!

فنظر المشرف إلى ساعة يده ثم نظر إليها محاولًا تهدئتها :

• تبقى قرابة الساعة على الوصول .

فأراحت هدى ظهرها على المقعد ,تنظر إلى النافذة متأملة الطريق راجية اقتراب الحافلة من الوصول ..فالرحلة أصبحت شاقة نظرًا لظروف الجو ,المطبات الصناعية السخيفة التى ترجرج معدتها فى عنف جلسة المقعد التى تطبق العظام ,, وبعد ساعة من العناء , وصلت الحافلة وهنأ المشرف الركاب بسلامة الوصول عبر الميكروفون المثبت بالحافلة ..فشعر الجميع بحالة من السعادة والتفاؤل فخرجوا وأخذ كلاً منهما حقائبه ,

***

وبدأت الرحلة ,,,

كانت بدايتها فى مكتبة الأسكندرية ..حيث أمهات الكتب المحلية والعالمية والشكل الجمالى الهندسى لها تحمل بين جوانبها روائح الكتب التى تبعث النشوة فى نفوس محبى القراءة ,وبعد فترة محددة انتقلوا إلى قلعة قايتباى التى تقع غرب مدينة الأسكندرية وبدأ المشرف فى طرح نبذة مختصرة عن تشييد القلعة ,وأخذوا فى السير داخلها مستشعرين جمال وروعة المكان الذى يبعث فى نفوسهم الفخر بتلك المنطقة الأثرية , وبعد الجولة الداخلية استراحوا قليلًا فى الحديقة

الأمامية الصغيرة الملحقة بالقلعة ثم عادوا إلى الحافلة متجهين إلى الشاطئ الذى هو مقصد الجميع حيث البحر التى تبعث أمواجه السعادة و السكينة فى النفوسرغم هدارتها وغدرها .عندها وصلوا إلى الشاطئ ..اتفقوا جميعًا على مكان وموعد محدد يجتمعون فيه كى يستقلوا الحافلة ..التى ستأتى فى ذلك الموعد المحدد بعدها اتجه كلًا منهم إلى أماكن تغييرالملابس حتى يقوموا بالسباح فى مياه البحر الزرقاء الصافية ..فلم تغير لمياء ملابسها ولكن غيرتها هدى فى عجالة وتعجبت من ذلك فسألتها :

- لماذا لم ترتدى ملابس السباحة ؟!
- لا أريد السباحة يكفينى الراحة التى أشعر بها عندما أنظر إلى البحر.
- لكن المياة رائعة جدًا ,ستندمين إن لم تأتين معى .
- لا تشغلى نفسك بى ..فإن أردت سألحق بك .
- كما تحبى .

بعدها انزوت هدى لكى تتحدث فى الهاتف مع مروان :

- أين أنت الأن ؟
- لقد وصلت للتو أين أنت ؟!
- أنا الأن فى شاطئ البوريفاج ,,لمياء معى .

obeikandi.com

- وأين ستذهبين بعد الشاطئ ؟
- لا أعرف حتى الان ..فالمشرف هو من يعرف برنامج الرحلة .
- على العموم عندما أعلم مقصدى سأتصل بك لأخبرك .
- سأنتظرك ..مع السلامة .
- مع السلامه.

عندها عادت هدى ووضعت هاتفها فى حقيبتها ..فسألتها لمياء:

- أين كنت ؟!
- لقد كنت أطمئن والدتى على وصولى .
- حافظى على سلامتك يا هدى ..فلا داعى للسباحة فى العمق .
- سأفعل .

اتجهت هدى إلى البحر وبدأت فى السباحة والاستمتاع بالمياه بينما تجلس لمياء على شيزلونج خاص بها أسفل إحدى الشماسى تنظر وتستمتع بمنظر البحر التى طالما حلمت أن تجلس أمامه ..إنها عاشقة البحار ,مظهر المياه يجعلها فى نشوة ولذة دائمة ,هوائه به سخونة محفزة تبعث على الهدوء والاسترخاء ..فأخذت تستمتع بالهواء الطلق وتستمع إلى الأغانى فى هاتفها النقال وأغمضت عينيها وراحت فى عالم آخر ,, وبعد فترة من السباحة ,خرجت هدى من المياه وجلست على

obeikandl.com

الشيزلونج بملابسها المبللة وأخذت المنشفة وبدأت فى تجفيف جسدها وأراحت ظهرها على الشيزلونج هى الأخرى وأخذوا فى الإستمتاع بالهواء النقى وبعد فترة نظرت هدى فى ساعة المحمول فوجدتها اقتربت على الميعاد المحدد لحضور الحافلة فدخلت هدى لتغيير ملابسها وما أن أنتهت حتى خرجوا إلى الحافلة فوجدوها فى انتظارهم ومن معهم منذ بضع دقائق فاستقلوها واتجهوا إلى وجهتهم التالية ومن خلال كلام المشرف تلك هى وجهتهم الأخيرة ,إنه بئر مسعود حيث منبع الأمنيات ومقصد جميع المحبين حيث تتناثر عليهم عنده أمال وطموحاتحياتية مختلفة ,تختلف باختلاف الأشخاص والأجناس أملًا منهم فى تلبية مطالبهم عندما يلقون أعلى فئة من الأموال فى عمق البئروقتها تدخل مياه البحر المتصلة بالبئر كى تكسوا النقود أو العملات المعدنية ,وقت الإلقاء هو بيت القصيد يغمضوا أعينهم قبل الإلقاءويتمنوا أمنية ثم يلقون العملات المعدنية أو الورقية كلًا حسب أمنيته.

كل ذلك مَر برأس لمياء ,فهى فى اشتياق كامل لرؤيته حيث لم يتثنى لها رؤيته منذ الطفولة حيث كانت تسافر مع عائلتها وقتما كان والدها على قيد الحياة ,فهى تجد عنده منبع الرومانسية خاصةً ورائحة الآمال وعبق الماضى الجميل ,فى الطريق مرَوا على كوبرى استانلى المقام بالقرب من أحد الشواطئ ,ذلك التداخل المميز والمظهرالجمالى الجذاب حيث المياه يمينًا ويسارًا لها طابع خاص ,وبعد فترة وصلوا إلى البئر وتحركوا جميعًا إليه فى انتظار لحظة التمنى ..خصوصًا وإن كانوا محبين وعند البئر ..تركت هدى لمياء وأخبرتها بأنها ستتحدث مع

والدتها فى الهاتف مرة أخرى ..فذهبت بعيدًا عن البئر حيث الإحتماء بعيدًا عن أعين الناس فتحدثت إلى مروان :

- أين أنت الان حبيبى ؟ !
- أنا الان فى طريقى لبئر مسعود .
- ماذا؟!
- هل حدث شيء ؟ .. !ماذا بك ؟!
- نحن الأن فى نفس البئر ..ولقد ابتعدت قليلًا لكى لا يحدث شيء .
- جميل ..سآتى إليك حالًا.
- لا ..فالمجموعة هنا بأكملها .
- سآتى وألقاك بعيدًا عنهم .
- ستجدنى آخر سور الكازينو المجاور للبئر.

مر الوقت وألقت لمياء عملة معدنية ,تمنت أن يرزقها الله زوجًا مناسبًا لها حتى يعوضها ما فاتها ,وتجد فيه خير الصحبة والاهتمام التى طالما حلمت بهم فنظرت حولها فلم تجد هدى بجانبها ,فجلست على السور المجاور للبئر تنظر إلى البحر فى مناجاة وعشق وتأمل ,ترثى حظها على تأخر الزوج المناسب التى لم تجده حتى الان ,حتى مروان لم

obeikandl.com

تجد فيه ما يسرها لكنها تحبه رغم ذلك ,وقتها التقت هدى بمروان آخر السور ثم قالت له :

- اشتقت إليك .
- كيف ذلك وأنت لا تريدين أن تريني ؟!
- الأمر ليس كذلك ,لكني لا أريد أن يراك أحد ,خصوصًا لمياء .
- لا تخافي ..فلن يحدث شيء .

فأمسك يدها وجلسا على السور ثم قال لها في رقة:

- لقد فكرت في حديثنا قبل السفر ..فوجدت كلامك على حق ولا أدري ما الذي جعلني أشتاق إليك وأوافق على السفر من أجلك .
- ليس هناك مجالًا للشك في أنك بدأت تحبني .
- أعتقد ذلك .
- ولكن كحبي لك ؟
- تقريبًا .
- أعدك بأنك ستجد مني كل سعادة وهناء .
- هذا ما أرجوه ,لكنني لا أعرف ماذا سأفعل مع لمياء .

obeikandl.com

- لا عليك ..الأمر لم يبدأ كى ينتهى ..فكل ما يجمعكم هو نظرات فقط حتى الإعجاب يقتصر علي المظاهر.
- أتمنى أن لا تحدث مشاكل ..فهى جارتى على كل حال .
- وهى صديقتى ,ولن أرضى بالمشاكل بأى حال من الأحوال .

وفى ذلك الوقت ..أخذوا يتغازلون فى بعضهم البعض وتأخر الوقت كثيرًا ولمياء تبحث عن هدى فى قلق بالغ ,فهى مختفية عن نظرها وبطبيعة الحال لن تطول مكالمة وتأخذ ذلك الوقت كله ,فانتظرت قليلًا ولم تبحث عنها لكنها ستبقى قليلًا أمام البحر الذى تعشقه,,,

نبع العطاء ,,, رمز الشموخ,,

***

ظلت لمياء جالسه تنظر إلى البحر فى سكون ,مر الوقت دون أن تظهر هدى مما بعث الحيرة والقلق فى نفسها ..فقامت من مجلسها تسير بجانب السور فى لهفة وقلق بالغ ..فلم تعتد من هدى كل ذلك التأخير,تسرع فى خطواتها كمن تأخر على ميعاد هام ,أثناء سيرها على نفس الطريق التى غادرت منه هدى ,لمحتها من بعيد ..أطمأنت قليلًا ثم عاد القلق مرة أخرى حيث أنها وجدتها فى صحبة شخص لا تجهله فاقتربت أكثر وأكثر فصعقت من ما رأتهُ بأم عينيها ..إنه مروان .

حلم أم حقيقة ..ربما شخصًا اخر ,ما الذى أتى به إلى هنا ..إن كان هو؟! تمتمت لمياء بتلك الكلمات وهى تقترب ومع كل خطوة إليهم تزداد ثقتها فى تحديد شخصيته ..إنه مروان بالفعل :

- هل هذه والدتك ؟!

فانتفض الإثنان حينها من هول الموقف الذى وقعا فيه ,, تسمر كلًا منهما فى جلسته حتى هدى لم تجيب على سؤال لمياء واكتفت برفع يديها على رأسها ثم على وجهها فى خجل ووجوم .

فرددت لمياء سؤالها بعصبية بالغة :

- هذه والدتك التى ستتحدثين إليها ؟ !أجيبى .

لم تجب ايضًا تلك المرة ,فالموقف أصعب من أن يكون له أى رد سريع فسقطت عبرات على وجنتيها حارقة ..كاوية ,تكاد تحفر عليهم مجرمن الألم والخيانة ..حتى وإن كانت فى أدنى صورها ,فأسرعت عكس اتجاهها تنهال منها العبرات دون تحكم ,لحقت بها هدى بسرعة كبيرة لكنها لم تستطيع الوصول إليها ..عندها وصلت لمياء إلى إحدى المناطق المقابلة للبحر ,جثت على ركبتيها أعلى الرمال ,دفنت وجهها بين كفيهاوأخذت فى البكاء ,بعد فترة من البكاء الحار نظرت إلى البحر فى حزن شديد ,صوت الأمواج يخرج لحظة ارتطامها بالصخور العتيقة المغطاه بالطحالب الخضراء اللزجة ..تنتج صوت هادر ومخيف , موجات تتهافت لتلامس رمال الشاطئ ..تغرق أطراف ملابس لمياء

وتتساقط عليها عبراتها الساخنة .تلك الأمواج تشبه أمواج الحياة مع اختلاف المسميات ,تصدر أصواتًا شديدة تصحبها آلام كانت أو آمال , ترنحنا يمينًا ويسارًا باستمرار إلى أن يأخذنا القدر إلى المكتوب ,أمواج ملونه كقوس قزح سعادة ,شجن ,حب ,كراهية ,فراق ,إخلاص , خيانة.. متلاحقين أو متداخلين طبقًا لترتيبات القدر ,تأتى دون تأخير أو ترددلكن هناك أشخاص يشعرون بملازمة الأشجان لهم ..حتى وإن تخللتها لحظات من السعادة ..ذلك لأن الحزن يطغى على السعاده مما لا يجعل لها أى مجال للظهور ..تلك هى الصورة فى ذهن لمياء وانقطعت بصوت المشرف ينادى عليها حتى تغادر الحافلة حيث قامت هدى بتعطيل تحرك الحافلة نظرًا لعدم وجود لمياء فوجدها على الشاطئ فأسرع إليها ظنًا فى أنها تشعر بالمرض أو شيئًا من هذا القبيل ثم أخذ بيدها وأوقفها وقال :

- هل حدث لك مكروه ؟!
- لا ..فأنا متعبة قليلًا .

فأسندها إلى الحافلة حتى وصلت وحينما حاول أن يجلسها بجانب هدى أبت الجلوس وأشارت لإحدى المقاعد الفارغة آخر الحافلة فأجلسها عليه وتحركوا عائدين إلى القاهرة,,أثناء الطريق قامت هدى من مجلسها متجهة إلى المقعد المجاور للمياء بعدما شعرت برغبة لمياء فى البعد عنها بعد ما بدر منها فى حقها وجلست بجانبها وقالت :

- دعينى أشرح لك ما حدث يا لمياء .

ظلت لمياء ملتزمة الصمت تكاد لا تسمع صوت هدى من فرط الحزن والألم اللذان ألمّا بها ,تتحدث هدى دون أى تأثير يذكر على وجه لمياء تنظر إلى جانب الطريق وعبراتها تتساقط ببطء وقلة عن ذى قبل من المؤكد أن الموقف برمته مخزٍ للجميع ,يحمل بين طياته العديد من الألغاز والخبايا التى لا تعلمها لمياء ,لكن هذا لا يشفع لهدى فعلتها وخيانتها لصديقة عمرها بعدما ائتمنتها لمياء على أسرارها وأطلعتها على تفاصيل حياتها الخاصة بسهولة ويسر.

أثناء الحديث قاطعت لمياء هدى فى حزم :

- اتركينى بمفردى الان ..لا أريد أن أسمع أى شىء .
- لكن يجب عليك أن تسمعينى .
- قلت لا أريد أن أسمع شىء ..اتركينى الأن .

شعرت هدى بأنها شخص غير مرغوب فيه وأن كلامها لن يأتى بأى فائدة فى ذلك الوقت ..

ربما هناك وقت اخر مناسب للحديث ..

بتلك الكلمات بررت هدى موقفها قبل أن تعود لمجلسها الأول تجر ورائها أذيال الحسرة والندم حيث أدركت أن لمياء لن تعود كسابق عهدها معها ,وإن عادت لن تعود كما كانت من قبل تلك هى الحقيقة التى أدركتها هدى فى رهبة ..تحاول أن تخرج من ذلك الموقف المحرج

بأى ثمن لكن دون جدوى ..إنها الحقيقة المؤلمة التى من الموجع تصديقها .

استمرت الحافلة فى السير قرابة الثلاث ساعات ,لم تتوقف إلا مرة واحدة عند موقع الإستراحة التى توجد على أحد جوانب الطريق ..حتى لمياء لم تنزل من مجلسها وفضلت البقاء ,بعد غروب الشمس وصلت الحافلة أمام بوابة المجلة ..عندها حاولت ايضًا هدى التحدث مع لمياء ولكن دون جدوى ..فأخذت حقيبتها بضجر واستقلت سيارة أجرة للمنزل دون أن تتحدث إلى أحد ,فالصدمة كانت ولا تزال شديدة للغاية ,تُعجز اللسان عن الكلام ولا تدع أى مجال للمناقشة إطلاقًا , بعدها وصلت إلى المنزل ..فوجدت أمها فى استقبالها ولم تجد أمامها إلا الابتسام الخفيف كى لا تفسد سعادة والدتها بقدومها وكذلك فرحة لميس ,فرحتها بأن هناك من ينتظر لقائها ,يرجو سعادتها ,لا يبحث لها عن المتاعب فاحتضنت أمها بشدة وسقطت منها عبرات خفيفة رغمًا عنها ..فرفعت الأم وجه لمياء فى تعجب فوجدتها عابثة الوجه تسيل القطرات على وجنتيها كمجرى مائى مر عليه أعوام وهو يجرى فقالت :

- هل أصابك مكروه ؟!

- لا يا أمى ..ذلك من شدة فرحتى بعودتى إليكم .

فضمتها إلى صدرها مرة أخرى وقالت لها :

• حمدًا لله على سلامتك .

بعدها دلفت لمياء إلى غرفتها التى افتقدتها بضع ساعات ,كمن لم تراها منذ شهر ,كأنها تدخلها لأول مرة وتقع عينيها عليها ..انتابها هذا الإحساس قطعًا بعدما تحولت من حالة الفرح الشديد إلى عالم الحزن والكآبة .. متعلقاتها لم تعد واضحة المعالم ,ملابسها تشك فى أنها كانت ترتديها من قبل حتى لوحاتها لم تسلم من عينيها فهى لا تدرك كيف خطتها وفيما كانت تفكر عندما رسمتها ..عندها لم تفكر مليًا فى ذلك ,لكنها ارتدت ملابسها ثم لم تلبث حتى أتت خالتها وابنتها فى ذلك الوقت ..عندها خرجت لمياء بعدما استدعتها أمها لكى ترحب بهم .. فرحبت بهم وتناولوا أكوابًا من العصير البيتى ,قبل أن تستأذن لمياء فى مصاحبة مروة إلى غرفتها .

• ماذا بك ؟ !أرى وجهك فى عبوث تام ..ألم تكن الرحلة على المستوى المطلوب .

• ليست كذلك ..لكن الناس لم يعد لهم أمان .

• هذا صحيح ..وما الجديد إذًا ؟!

• الجديد أن تخونك أعز صديقاتك .

• وكيف حدث ذلك .

وبعد فترة من السرد الطويل والمرير ,وجدت لمياء صعوبة وغصة عندما تتحدث عن ذلك الأمر ,لكنها أصرت على السرد لكى تزيح أى هموم من على صدرها ..نظرًا لكبر حجمها ثم قالت :

- هذا كل شىء .
- أنت مخطئة يا لمياء .
- لماذا ؟!
- يجب أن لا تبوحى بأسرارك إلى أى شخص إلا إذا كنت تثقين فيه ثقة عمياء أو يكون على درجة كبيرة من المسئولية .
- أعلم ذلك ..فهى صديقتى التى كنت ائتمنها على أسرارى ..فلا أدرى كيف فعلت ذلك بى ؟!
- تفعل أكثر من ذلك ..إن كانت الصداقة مزيفة .
- وكيف ذلك ؟!
- إنها الحقيقة الموجعة التى أنتِ بصددها الان ..فهى لم تدرك معنى الصداقة ولا حتى أساسياتها ..يجب على الصديق المحافظة على الصداقة قبل كل شىء .. حتى الصديق نفسه ,يفرح لفرحه ويحزن لحزنه بل ويضحى بنفسه إن تطلَّبَ الأمر ذلك ..هذه أبسط معانى الصداقة .

- معك حق ..فالأمور اختلفت عندها نظرًا لما جد من الأمور .

- حتى وإن كانت فى خلاف مع خطيبها كما قلت ..فذلك لا يجعله مبررًا للخيانة بأى حال من الأحوال ..بل تظل تحميك من أى خطرلا تأتى إليك بالمصائب .

- تلك هى فعلتها التى ندمّتنى على صداقتها ..وتلك هى المرة الثانية التى تستبدل فيها أيامى بجراح باردة مزقتنى إربًا إربًا .

- هونى عليك يا لمياء ..فالحياة تعلمنا الكثير حتى لا نقع فريسة للمجهول كى ننتقى الأشخاص المناسبة للتعامل معهم .

- لن أصفح عنها إطلاقًا ..لقد خطفت منى اخر أمل لى فى الحياة حتى ما يجعل للحياة طعم ولون أصبح تحت سيطرتها ..أما هو ...

- لا تحزنى ..خاصة عليه ..فهو لا يرتقى لأن يصبح ايضًا جارًا مرة أخرى فالجار لا يخون جاره ,ولا يطعنه فى ظهره ,يخاف على مشاعره ويراعى غيبته ..أما هو فنعم الخسة والوضاعة .

- بالفعل لقد كنت ألاحظ تغيرات عليه لا تروق لى ..وتراجع حبى وإعجابى له ولا أدرى ما السبب .

- سبحان الله ..كأن قلبك يشعر بذلك ..فالأمر برمته غير مريح .

- لماذا ؟!

- تصرفاته الغير مسئوله ,عدم إدراكه لتوقيتات العمل التى تهتمين بها حتى وإن كانت تسمى جرأة ..فالجرأة لها حدود ومعايير أما هو فيتصرف ببلاهة واضحة .

- فعلًا تلك ملاحظاتى عليه ولكن الإعجاب به كبر معى منذ جاورنا بالمنزل .

- حان الوقت لكى تعلمى أن ذلك الأمر كان مرحلة من مراحل المراهقة بعدها ستجدين الشاب الذى يروق لك بعدما تفكرى مليًا فى أمره .بعدها خرجوا إلى الغرفة الخارجية التى يجلسون بها ..وأخذوا يتحدثون فى أمور عائلية أعتقد بأنها لن تخصنا فى شىء .

***

وبعد فترة وجيزة ,غادروا من منزل لمياء فى عجالة لكى يشتروا بعض الأشياء التى يحتاجونها ,ودلفت لمياء إلى غرفتها بعدماعرضت عليها والدتها بأن تعد لها الطعام ,لكنها لا ترغب فى ذلك ,, وفى غرفتها أخذت تقلب فى أوراق الرسم الموضوعة على مكتبها فى فتور ثم تركتها ونظرت من النافذة فكانت المفاجأة ..إنه مروان ينظر اليوم من الشرفه ,لكنه ينظر إلىّ الان ..يا للعجب لقد كنت أتمنى تلك النظرة منذ بضعة أيام , عندما تحدث أكون فى حالةأرثى لها ..ربما الذنب الذى ارتكبه فى حقى جعله ينظر إلى غرفتى فى ذلك الوقت المتأخر ,لكن وإن جاء وقال لى أحبك فلن يكون له إلا المعاملة السيئة .. لقد أهانوا كرامتى وأهدروا ما تبقى بداخلى من حب ومودة واحترام وصداقة فأغلقت النافذه ثم

ذهبت إلى فراشها ومددت جسدها فى بطء ثم أخذت تنظر لأعلى الغرفة تتساقط عبرات أخرى فى وهن وخوف من القادم المجهول الذى وإن جاء من وجهة نظرها ..لن يأتى إلا بما أتى مثله من الماضى ..قليلًا من الفرح ..كثيرًا من الحزن والأسى .

***

وفى اليوم التالى ذهبت إلى عملها كالمعتاد ..لا جديد ..لكنها فى تلك الفترة تحتاج لبديلًا يعوضها عن غياب هدى التى أخذت على وجودها بجانبها فلم تجد إلا (علىّ)ذلك الشاب المخلص فى عمله ولم ترى منه إلا كل إخلاص ومودة واحترام ..فمرت على مكتبه فوجدته على مكتبه يطَّلِع على العديد من الأوراق ..فقالت :

- أراك مشغولًا كالعادة .

فانتفض علىّ من مجلسه وقال بدهشة :

- لمياء ..حمدًا لله على سلامتك .
- سلمك الله يا علىّ .
- كيف يسير العمل؟!
- على أكمل وجه ..كان يحتاج فقط للمساتك الجميلة .
- أشكرك على كل حال ..لقد جئت لكى أطمئن عليك فقط .

- أشكر لك ذلك .
- أريد منك أعمال الأمس لكى أطلع عليها.
- سأحضرها حالًا.

فأخذ علىّ حافظة الأوراق الموضوعة على جانب المكتب ولحق بلمياء وأخذت تتطلع إليها بعناية ثم قالت :

- عظيم ..عمل جيد يا علىّ ..أشكرك .
- هذا عملى ,إخلاصى فى عملى يجب أن يكون على ما يرام .
- على العموم ..سأنتظر باقى أعمال اليوم ..أرجو أن تحضرها لى عندما تنتهى منها .
- بالتأكيد سأفعل .

فغادر علىّ المكتب وترك أثر على وجه لمياء لم تعتد رسمه على وجهها إنها نظرة مخالفة لما وجدته فى هدى ومروان من حقد وخيانة .مر الوقت وانتهى علىّ من العمل اليومى المعتاد ثم غادر إلى صالة الألعاب التى اعتاد أن يرتادها ,وعندما وصل بدأ فى الإحماء ثم بعض التمارين الخفيفة ..عندها حضر مروان إلى الصالة فنادى عليه :

- مروان ..أنا هنا .

obeikandl.com

فاتجه بوجهه تجاه مصدر الصوت فوجد (علىّ) فذهب إليه وقال له:

- حظى سعيد لوجودك هنا ..لقد كنت أنوى الاتصال بك لمقابلتك .
- ولم ذلك ؟!
- لقد وقعت فى موقف محرج ومخزى جدًا ..وأريد مشورتك .
- هذا ما اعتدت عليه منك ..هات ما عندك .
- لقد رأتنى لمياء مع فتاة أخرى غيرها ,شعرت بالخيانة لما التمسته فى أمرى من تَخَفٍ واختباء ..كمن يخفى سرًا لا يجب أن يُخْفَى .
- لمياء من ؟!
- لمياء زميلتك بالمجلة .

فتعجب علىّ قليلًا لما سمع حيث أنه لم يكن يتوقع أن لمياء هى الفتاة المقصوده ثم قال بسخرية :

- ومن هى صاحبة التغريدة الرائعة ؟!
- لا يهم من هى ولا يهم ما حدث ..المهم أن ما حدث أثر على علاقتى بلمياء أشعر بتأنيب الضمير يجتاحنى ..لأننى استبدلت الحب بالخيانة .

obeikandl.com

- أنصت إلى جيدًا يا مروان ..ما بينك وبين لمياء هى حالة تفاعلية وجدانية وليس حبًا بالمعنى الصحيح ,فالحب تعامل ,غيرة ,إهتمام أن يضعك الشخص فى أولى أولوياته ,أن يبقى دائمًا بجانبك دون أن تشعر بأى ملل أما تأنيب ضميرك لأنك كما قلت ..قابلت الثقة بالخيانة ..فمن ارتباطها وتعلقها بك قابلت ثقتها بفعل مرير ,أعتقد أنه سوء الجزاء .
- أعتقد أن معك حق يا علىّ ..لكن شيئًا ما يجذبنى إليها دائمًا .
- إنه المجهول ..جهلك بأمورها الخاصة وإعجابك بتفاصيل حياتها يجعلك تحاول اختراق حياتها بشتى الطرق ..لكن دون جدوى .
- ألم يقل لك أحد من قبل أنك محلل نفسى رائع .
- لا ..أنت من تقولها الان ..لكن عملى فى القسم الإجتماعى هو ما جعلنى أبحث فى نفس كل إنسان عن ثماره ومساؤه ..حتى أدرك حقيقة الأمور .
- أرى أنى أخرتك على تمريناتك أكثر من اللازم .
- لا عليك فصديقى له حق عندى ولا يمكن التهاون فيه .فربت مروان على كتفه قائلًا :
- ونعم الصديق .

فتركه وغادر لكى ينهى تدريباته هو الأخر ,بعد فترة ..انتهى وقت التدريب وعاد مروان إلى منزله ثم أخذ حمامًا لكى يزيل من على جسده اثار العرق المتصبب أثناء التمرين ,بعدها أحضر كوبًا من القهوة الدافئة ,أخذ يرشف منها رشفة تلو الأخرى مفكرًا فيما قاله علىّ له إنها الحقيقة فى أبهى صورها ,لكننى لا أريد أن أصدقها على كل حال لمياء قد غادرت حياتى الان ..فماذا أفعل ؟!

هل أستسلم للواقع وأرضى بما قاله علىّ أم أحاول أن أبذل قصارى جهدى لكى أصحح صورتى أمامها ؟ !

لكن لا داعى لذلك فالأمر حُسم من ذى قبل ,لقد علمت لمياء بخيانتى لها أعتقد أن محاولاتى بأكملها لن تجدى فى شىء ,لقد أصبتها بجرح غائر فى قلبها يصعب نسيانه ,بعدما علقت امال وأمنيات على حبها لى لقد أضعته ببلاهتى العفوية دون أن أزيد من حبها لى .يا لى من أحمق , ينتابنى شعور الان بأنى عربيد ,مغمى الأعين لا يبحث إلا عن شهواته وأهوائه ,لا أبالى بمشاعر الناس حتى من وثق بى ,لا أميز بين الصالح والطالح أو حتى الحلال والحرام ,كل ما ينتابنى هو بعضًا من تأنيب الضمير الذى لا يثمر فى شخصى من شىء ,بعد فترة زمنية قليلة أعود لما كنت عليه من قبل ,لا جديد فى حياتى ,لقد رضيت بذلك سبيلا .

******

ذابت أنسجة عقله من فرط التفكير حتى كاد عقله يشت من مكانه فالأمور متداخلة ومعقدة والصراع داخله مرير لأنه لايملك فيه أدنى

حق كى يدافع به عن نفسه سواء أمام نفسه أو أمام أحد ,,أثناء الصراع رن جرس الهاتف بصوت عالى كى يكسر سكون الليل فالتقطه فوجد هدى تتصل ..فألقى الهاتف على الفراش بجانبه ..إنه لا يجد فى عقله كلام لكى يقوله ..فهى السبب فى كل ما حظى به من الام وأوجاع فى حياته وقتما دخلت هى فيها لم تعد الأمور كسابق عهدها معه ,الأوضاع والأحوال تغيرت للأسوء والحب المتبادل الذى كان بين يديه أصبح الان فى عداد الموتكل ذلك بسببها ..ولك أن تتخيل موقفه حينما يلقاها مرة أخرى أو يسمع حتى صوتها . . إنه لا يستطيع الرد مطلقًا,, إن قام بالرد لن يكون إلا إهانة أو عتاب أوحتى تحقير وبعد عدة محاولات مريرة من هدى قام مروان من فراشه والتقط الهاتف وأخذ وضع الرمى ..إنه سيرمى هاتفه من النافذه لكن أوقفه عقله عندما سمح له بسماع هدى قبل الحكم عليها حتى يُكَوِّن عنها صورة كاملة قبل أى شىء فارتمى بجسده على المقعد المجاور للفراش ,ثم أجاب :

- هل لى أن أعلم ماذا تريدين منّى ؟!
- أخبرنى أولًا ..لماذا لم تجيب على مكالماتى كل ذلك الوقت ؟!
- كنت نائم ..هل هناك ما يمنع ؟!
- لا ,,لكن عندما تسمع صوت الهاتف وتجدنى أتكلم ..يجب أن تجيب سريعًا .

- ماذا تريدين الأن .
- أريد أن أطمئن عليك .
- أنا بخير ..هل هناك شيئًا اخر ؟
- نعم ,أريد أن أعلم لماذا تتجاهلنى بعد ما حدث فى الأسكندرية .
- وكيف ذلك ؟ !هل تجاهلتك فى شىء ؟!
- لا تهرب يا مروان ..فالأمر واضح كوضوح الشمس فى السماء ..منذ العودة من السفر لم تهاتفنى أو تحاول رؤيتى وكأننى شخص غير مرغوب فيه .
- ألم تشعرى بأى شىء حدث جراء فعلتك هذه ؟!
- ماذا فعلت كى يحدث كل هذا ؟!
- لا عليك هذا شىء بسيط .
- كفاك سخريه واستهزاء بى .
- أنت من تستهزئين بمشاعر الناس ,حتى أعز الناس إليك ,لا تعترفين بأخطائك رغم ارتكابك إياها .
- أتسمى حبى لك خطأ؟ .

obeikandl.com

- نعم خطأ ..وخطأ فادح .
- لماذا ؟!
- لأنك لم تحبينى من الأساس ,فحبك لى مزيف ,قائم على إلحاق الضرر بلمياء ,لا تبتغين منه أى شىء ,أوقعتينى معك فى دائرةالخيانه
- أنت لا تحبنى إذًا ؟!
- لا ,لقد زينتى لى الطريق إليك كى أسير فيه دون مجهود ,استغليت وقت ضعفى ويأسى من الفوز بحب لمياء الذى كان ينمو فى قلبى حتى أنجذب إليك .
- كل ذلك تكتمه بقلبك من ناحيتى وأنا التى وقفت بجانبك وقتما تخلت هى عنك .
- نعم فعلتى ذلك ,ليس بداعى الحب ,لكنه بداعى الخيانة .
- دعينى أسألك سؤالًا ..لماذا فعلت ذلك ؟!
- لأنى أحببتك .
- هذا هو الظاهر ..فما هو الباطن ؟!
- أى باطن ؟!

obeikandl.com

- الباطن الذى تعلمينه قطعًا ولا أحد يعلمه غيرك .

- لقد أحببتك منذ الوهلة الأولى التى رأيتك فيها ,ولم أريد أن أخسرك إطلاقًا ,لقد كنت متعلقة بك من كلام لمياء عنك وما أن رأيتك حتى وجدت فيك الشخص المناسب لى ,وقتها كانت لمياء تحبك فى عالمها الخيالى الخاص والذى لا يرقى إلى عالم الواقع ,لكنه ارتقى فى قلبى ليصل بى إلى عالمك الخاص ..فسُنحت لى الفرصة كى أحظى بحبك وجدت أننى يجب أن أُنسيك حب لمياء الذى بات فى قلبك أولًا حتى لا أقابل أى مشاكل أخرى من الممكن أن تعرقل حياتنا ,لكننى أعتقد بأننى فشلت ,فشلً ذريعًا .

- أتدرين لماذا حدث ذلك ؟

- لماذا ؟!

- لأنك لم تريدى حبى ,لكنك كنت تريدين أن تأخذينى من لمياء

دون أن تشعر بشىء .

- هذا حقى فيك .

- حق من ؟!

- أنا من استحققت حبك ,لأنى لم أبخل عليك بشىء ,حتى هى كانت تعاملك معاملة سيئة للغاية ..أنسيت ؟!

- لا لم أنسى ,لكننى لم أجد منها خيانة لأحد مطلقًا حتى أنت ,أما أنت فقابلتها بالخيانة ولذلك قررت أن نفترق .

- ماذا تقول ؟!

- ما سمعت وسأحذف رقمك من هاتفى ,وسأحذفك أنت ايضًا من حياتى وأرجو أن تنسينى للأبد .

- اسمعنى ..أرجوك يا مروان .

فأغلق مروان الهاتف نهائيًا كى لا تتصل به مرة أخرى ,فزادها ذلك حنقًاوانهالت عبراتها رغمًا عنها فى انكسار وذل عندما شربت من كأس الخيانة جرعة أودت بنصف حياتها إلى ما لا نهاية ,حتمًا تشعر بالندمإنها النتيجة الحتمية للخيانة ,فمن ذاق الخيانة يعرف معنى الحب ويشعل قلبه كشمعة ارتفعت شعلتها لتضئ الطريق لكل من يحب . إنها الموجة الكبرى ,,, موجة الحب ,,,

***

على صعيد آخر ,فى أمس اليوم التالى عادت لمياء من عملها منهكة القوى ,حتى أنها لم تجلس لتناول الطعام كعادتها مع عائلتها ,عندما ذهبت إليها والدتها لكى تعلم السبب أخبرتها بعدم رغبتها فى تناوله فجلست لمياء على مكتبها تتحسس أقلام الرسم بذهن شارد ,ثمبدأت فى رسم إحدى اللوحات ,لكنها الان أسوأ لوحة صنعتها منذ بدأت بالرسم ,فالصورة هزيلة ,لم تعد لها الرغبة فى تكملتها أو إيجاد المتعة

فى هوايتها الوحيدة المحببة إليها ,كل شىء يتغيرمعها بتغير المواقف , تشعر بأنها لا تملك أى طاقة لكى تقوم بعمل ما تحب ,فى تلك اللحظة دخلت عليها والدتها متسائلة :

- ألم تتذكرى أين وضعت فرشاة الشعر الخاصة بأختك ؟!

فقالت فى وجوم :

- لا يا أمى .
- لكنك كنت معى حينها .
- حقًا لا أتذكر يا أمى .

فتعجبت الأم لما حدث وشعرت بشىء غريب ومجهول يحدث للمياءلقد تغيرت ,لم تعد تتذكر أبسط الأشياء ,أو حتى تتناول الطعام حتى موهبتها التى تحبها وتجلس أمامها بالساعات لم تعد تحتملها دائمًا فى ضعف واستكانه ,لم تعد كسابق عهدها معها ..فما العمل ؟! وفى تلك اللحظة طلبت لمياء من والدتها الخروج إلى الشارع كى تسير فيه قليلًا لأنها تشعر بالضيق وبالفعل وافقت الأم أملًا منها بأن تنتهى لمياء من تلك الحالة المزرية التى أصبحت عليها الان ,حتمًا هى تشعر بشىء لا تريد أن تتحدث عنه معها لكن أمها فضلت أن لا تتحدث معها وأن تبدأ هى معها بالحديث فخرجت لمياء ,اتجهت إلى أحد الشوارع المطلة على مياه النيل حيث الهواء النقى والمنظر الخلاب ..لا يضاهيه أى منظر تقليدى ,حيث الأشجار المتراقصة من شدة الهواء ,المياه

obeikandl.com

الصافية التى تصفى القلوب ,,وبعد فترة من السير بجانب أسوار النيل توقفت برهة ,وأخذت تتذكر بعض المواقف التى مرت بها أثناء الرحلة وما قبلها كحادثة ولاء وما شابه ففاضت عيناها ,فهى لم تعد تشعر بالأمان أو الثقة تجاه أى شخص منذ الأن وصاعدًا ..فتجربتها تفيد بأن نوعية الناس التى تعاملت معهم يجب أن لا يكونوا محل ثقة ,أو حتى موضع اهتمام إلى أن يثبت العكس ,تسائلت لماذا يفعل بها كل ذلك ؟ !هل هذا يحدث لطيبة قلبها الذى لم ترى مثلها حتى الان ؟ !أم أن أرباب الطيبة لم يعد لهم مكان فى ذلك العصر ؟!

***

من المؤكد أنها تعلم أين تكمن الحقيقة ,لكن لا تريد أن تصدقها تتوارى وراء نسيانها خشية الوقوع فى بئر من الحزن تنغمس فيه مرة أخرى ,فهى لم تعد تحتمل حزنًا اخر يضاف على كاهلها ,حتى تلملم جراح ماضية أودت بمشاعرها إلى مصير الهلاك. عندها هبطت الأمطار قليلًا ,حتى اشتدت ,تشق طريقها إلى الأرض كمن يشتاق إلى حبيب له , يروى ظمأه الذى طال ,يأتى بميعاد ويغادر فى اخر ,لا يبالى إن كانت الأرض سترفضه أو تقبله ,لكنه اعتاد على ذلك ,هذا هو الإخلاص موجود فى أبسط الظواهر الطبيعية ,لكنه فى البشر لم يعد له وجود على الإطلاق فاحتمت منه بشجرة عالية ووجهها ممزوج بمياه الدموع والأمطار فمسحت وجهها من مياه الأمطار ..لم تعد ترى بوضوح من فرط الدموع التى كست عينها. .فنظرت إلى النيل فى مرارة وهى تتذكر ما فات ,لم تعد تحتمل الصراع فى داخلها والخيانة وكراهية الناس لها ,

لكنها تعلم أنها على حقوإن كان الناس جميعًا يسيرون عكس اتجاهها , تلك هى سنة الحياة يسير الناس فى طرق مختلفة ,منهم من يصل , منهم من يتعثر منهم من يضل الطريق ,منهم يصحح مساره أو يغيره بيده .. ذلك قدرها الذى كتبه الله لها ,فرفعت يديها إلى السماء فى خشوع وتضرع ودعت الله بأن يصلح لها حالها ,يرزقها بالرجل المناسب فالعجيب والمحير فعلًا فى الأمر أن لمياء وبعد كل ما مرت به , لم تفقد قط إيمانها بالله أو حتى تعترض على قدرها المرسوم لها ,بل تملك إرادة قوية لكى تتخطى الصعاب والمِحن التى مرت بها ,بل أنها تقاومكل شىء فى سبيل الوصول إلى هدفها ,بالرغم من ما حدث لها طيلة حياتها من أشخاص وثقت فيهم وأعطتهم أحجامًا غير أحجامهم..تلك هى الإرادة التى تصنع الحياة ,ذلك هو القدر الذى يمنحنا الإرادةفبدونها يبقى الإنسان معدوم الوجود ,لا يتغير أبدًا ومعه تقف حياته وبالطبع لاحياة ثابته ,الحياه تتحرك سريعًا كالقطار ,إما أن تحاول اللحاق بها ,أو تكسر عظامك وتقطعك إربًا ,, إربًا ,, دون رحمة ,,

***

وبعد توقف الأمطار ,عادت لمياء إلى منزلها مرهقة ,فاليوم غير تقليدى بالمرة ,فغيرت ملابسها المبللة سريعًا لكى لا تصاب بالانفلونزا , فالأمر بالنسبة لها لا يتعدى أقراص الأنفلونزا العادية ,لكنها لا ترغب فى أن يمتد الأمر ليتحول إلى مرض على الأقل فى الفترة الحالية بعدها عادت إلى فراشها ,اطمأنت عليها والدتها ثم أخذت دواء الضغط المألوف

لكبار السن وبعد فترة ذهبت إلى الفراش ايضًا ,, وفى الصباح ذهبت لمياء إلى عملها ,تعمل بضيق شديد فهى ليست فى حالة نفسية مستقرة وهى تعلم ذلك ,تخاف أن يؤثر ذلك على عملها التى طالما حافظت عليه وتفوقت فيه ,فهو بالنسبة لها مشوار طويل ومرير ,لم تصل فيه لما وصلت إليه بسهولة فيجب الحفاظ عليه من أى شائبة تشوبه ,إنه كفاح سنوات ولن ترضى أبدًا أن يضيع سُدى فى دقائق وخصوصًا بيدها هى ,,هى فقط .

***

وأثناء عملها دلفت إليها هدى :

- لقد تركتك فترة لكى تهدأ نفسك من ما حدث وأريد أن أتحدث إليكِ.
- لا أريد أن أتحدث فى شىء ..فلا أملك الوقت كى أستمع لخيانتك لى .
- ستسمعينى رغمًا عنك .

فأخذت تستمع إلى هدى بإجبار ,فهى لم تستمع إلا لمبررات واهية تبرر فيها موقفها ولا توضح أسبابًا مقنعة ,كأنها تدور فى حلقة مفرغة لا تريد أن تغادرها ,وبعدما انتهت من حديثها قالت :

- هل أنهيت حديثك ؟

• نعم ..تلك هى الحقيقة التى أريدك أن تصدقيها .

لقد أخفيتى عنى ذلك الأمر ..ما حقيقة علاقتكم الخفية؟!

• الأمر ليس كذلك ,لقد كنت أحاول التقرب منه فقط من أجلك .

فابتسمت لمياء ابتسامة صفراء ثم قالت :

• هذا مبرر خائب ,وهل التقرب يكون فى الخفاء أم يكون فى لقاء رومانسى على شاطئ البحر.

• لم تجلسى بيننا لكى تستمعى إلى حديثنا أو حتى استمعت لأى أحد منّا قبل أن تحكمى علينا .

• الأمر ظاهر يا هدى وليس هناك أى داع للحديث عنه ..لقد انتهى كل شىء بيننا وأرجو أن ينتهى حالًا.

• لا أستطيع فصداقتنا وحياتنا معًا تحتم علىّ أن لا أتركك دون أن تدركين الحقيقة كاملة .

• لقد زيفتى الحقيقة أما الصداقة والحياة فهل كان لهم أى حسابات عندك ؟!

• نعم والدليل إننى كنت طيلة الوقت أحاول الحفاظ على مشاعرك .

obeikandl.com

- لقد مزقتى مشاعرى بما فعلت ,ومازلت تبررين .
- لا أعلم لماذا تصرين على أننى أبرر أمرى ؟!
- أعتقد أن الأمر سيختلف ,إن كنت سأبرر موقفى ..فمن الأفضل لى أن لا أحضر إليك لكى أخبرك بالحقيقة .
- لقد جئتِ كى تريحى نفسك من عذاب الضمير فقط .
- وإن كان كذلك ..فذلك لا يمنعك من فهم الحقيقة .
- وإن كان فرضًا وأدركت الحقيقة ماذا عساى أن أفعل ؟!
- تسامحينى ونعود أصدقاء مثلما كنّا من قبل .

فحركت لمياء رأسها لأعلى باشمئزاز وقالت :

- انسى الأمر ..فلن يعود الأمر كسابق عهده على الإطلاق ..لقد تركتوا جرحًا غائرًا أحاول أن أضمده حتى الان دون جدوى .
- أتتذكرين يا لمياء أيامنا الماضية عندما تعاهدنا أن لا نفترق ,أتريدين أن نفترق الأن ؟!
- أنت من أردت ذلك ,وعلى حد قولك إنه ماضى وذكريات .
- أهذا هو ردك النهائى يا لمياء .

obeikandl.com

فأجابت لمياء بدون أدنى تردد :

- نعم ..فهذا أخر حديثنا معًا ..ولن تتعدى علاقتنا فى الحاضر أكثر من علاقة عمل فقط ,حتى هذه يستحسن أن تتعاملى فيها مع (علىّ)فأنا لا أريد أن أراك مرة أخرى ..فرؤياك تذكرنى بذكريات أليمة .
- أشكرك يا لمياء على ذلك ,لكن يجب أن تعلمى أنك من أردت ذلك .

فخرجت هدى وعبراتها على وجنتيها من شدة المهانة التى وقعت فيها أمام لمياء ,لقد انتهى كل شىء بينهم ,لقد أضاعته بفعلتها الحمقاء دون أى تفكير مسبق ,لقد خسرت كثيرًا فى تلك اللعبة ,,

***

لمياء *خسرت صداقتها المُثبته على جدران صلبة لتصبح جدران هشة وتهوى مروان *خسرت تعاطفه معها الذى كادت تحوله إلى حب وتحظى بحياة سعيدة نفسها *خسرتها عندما وبختها أمام مروان ولمياء نتيجة فعلتها الحمقاء فهل يا ترى تلك هى كل الخسارات أم أن هناك شيئًا اخر ستخسره ,,

سنعرف فيما بعد ,,

عندما يتحول المسالم إلى منتقم

عادت هدى إلى منزلها بعد انتهاء مواعيد عملها ,تحمل فى نفسها ألمًا يدك الأوصال ,غصة مريرة تلوث مذاق الأيام فى حلقها ,لم تعد تتحمل الحياة بتلك الوحدة ,بعدما كان الوصال هو أساس حياتها أصبح الفراق سيد الموقف ,لم تأتِ الرياح بما تشتهى ,بل أحضرت معها وابلًا من الأوجاع والأحزان .

- أعدى نفسك ..فخطيبك أوشك على الحضور .

قالتها الأم بعدما دلفت إلى غرفة هدى فتعجبت هدى وقالت :

- وكيف ذلك ؟!فهو لم يخبرنى بذلك على الإطلاق .
- لقد تحدث معى ,ووافقت على مجيئه .
- وبالطبع تحدث معك فى أشياء كثيرة تخصنا .
- إطلاقًا ..فهو رجل محترم ويدرك جيدًا قيمة الخصوصية ..وإن كان من الواجب أن أعلم ..فيجب أن أعلم منك .
- سأعد نفسى لذلك .

فخرجت الأم من الغرفة فإذا بخطيبها يطرق الباب ففتحت له بترحيب ثم سمحت له بالدخول فأجلسته إلى أقرب مقعد بغرفة الضيوف .. ثم استأذنت لكى تحضر له قهوته المفضلة ,عندها خرجت هدى من غرفتها وصافحته ثم قالت :

- لم تخبرنى بمجيئك اليوم ..يا ترى ما السبب ؟ !
- أليس مصرح لى بأن أراك فى أى وقت ؟!
- بالعكس ..لكن من الأفضل أن تخبرنى أولًا .
- لقد جئت اليوم لكى أضع حدًا لأفعالك ,أنتِ فى واد منفرد لا يتسع لى معك الحياة وصلت بنا لمفترق الطرق ,كلًا منّا اتخذ طريقًا مستقلًا دون الأخر .
- أى أفعال تتحدث عنها ؟!
- لقد انعزلتِ عنّى لفترة طويلة ,وكأنك لا تدركين إننى خطيبك ولى حق عليك بالإضافة إلى تجاهلى فى كثير من الأحيان .
- ذلك بسبب عملى ,فلا أستطيع أن أكون معك من فرط ضغط العمل .
- لا داعى لأى مبرر ,فالأمر بات واضحًا .
- ماذا بك ..تستهتر بحديثى كثيرًا ,كأنك لا تطيق لى حديث .
- هذا من أثر تجاهلك لى ..فإن كانت حياتنا ستستمر بذلك الشكل فمن الأفضل أن ننفصل .
- ننفصل ..هذا ما تريده ؟!

obeikandi.com

- هذا ما لا أتمناه ,مازلت أحبك ,لكن حياتنا بذلك الشكل لن يكتب لها النجاح مطلقًا .

- هذه حياتى ..فإن لم تريدها كما هى فمن الأفضل أن ننفصل .

- على العموم ..فكرى فى حديثى قبل أن تجيبى .

- ليس عندى حديث اخر ,لقد مللت منك ومن تحكماتك الحمقاء , التى تعيدنى لعصر العادات والتقاليد الواهية ,عندما تعكر صفو حياة البشر بقيود صنعوها بأنفسهم حتى تؤيدهم فى سعادة ورضا .

- تلك عادات تربينا عليها ,وإن لم تكن عندك فلا أجد فى نفسى مبررًا للقبول بك شريكة لحياتى .

عندها قام من مجلسه فى وجوم واتجه ناحية الباب فخرجت الأم عليه متعجبة واستوقفته :

- صبرًا يا بنى ..فلم تحتسى القهوة بعد .

فابتسم ابتسامة صفراء خفيفة :

- فى يوم آخر إن شاء الله .

غادر سريعًا ,فلم يعد يحتمل البقاء بجانبها ولو لدقيقة واحدة , فالحياة معها أصبحت مستحيلة ,لا يرى أى أمل فى عودتها معه لذلك قرر فسخ خطبتها إنه القرار المناسب الذى وإن كان مؤلمًا

لقلبه الذى أحبها ,فإنه ايضًا سيريحه من عناء الإختلاف القائم بينهم دائمًا وأبدًا .

دلفت الأم وراء هدى سريعاً لتعلم ما حدث بينهم فسألتها :

- ماذا حدث يا هدى ؟ ,!خطيبك خرج سريعًا ..هل حدث مكروه .
- لم يعد خطيبى .
- لماذا ؟!
- لم أعد أحتمل تحكماته الكثيرة ,يريدنى أن أنفذ كل رغباته دون أن يكن لشخصى أى دور فيها .
- يجب عليك أن تناقشيه فيما لا يتوافق معك حتى لا تنشب بينكم أى خلافات .
- حدث ذلك بالفعل ,ولن أستطيع أن أعود إليه مرة أخرى .
- فكرى مليًا يا هدى ..فالأمر لا يمكن أخذ قرار فيه أثناء الإنفعال .
- لن أفكر ..فالإختلاف بيننا جوهرى ولا يمكن أن يتغير .
- سأتركك الأن كى تهدأى ,ولنا حديث آخر بعد ذلك .

فتركتها أمها بمفردها ,فمددت جسدها على الفراش فى هدوء وكأن شيئًا لم يحدث وفجأة وبدون سابق إنذار سقطت الدموع من عينيها وأحمر وجهها تدريجيًا من فرط الحزن والضيق ,فتلك هى الخسارة الكبرى التى هدمت أعمدة كبريائها وحطمت كل ما تبقى داخلها من مشاعر وبقايا الأمل التى وإن ذهبت لم تقم لها قائمة مرة أخرى .. عادت لمياء كعادتها إلى منزلها فى عبوث ,لم يعد لها رغبة فى الطعام أوالتعامل مع الناس أو حتى الحياة ,كل يوم يمر عليها تزداد حالتها سوءًا فلم يسر ذلك والدتها التى حاولت بشتى الطرق إخراجها مما هى عليه ولكن دون جدوى ,فالأمر فى غاية الصعوبة حتى أنها وصلت إلى حد التفكير فى ذهاب لمياء إلى طبيب نفسى .

- طبيب نفسى ..هل جننت أمامك يا أمى ؟!
- لا يا ابنتى ..فأنت أكثر من يعلم بأن الطبيب النفسى هام فى تلك الحالات وخصوصًا أن الأيام تمر دون تحسن ملحوظ فى حياتك .
- الأمر ليس بالدرجة التى تقتضى الذهاب إلى الطبيب .
- أريحينى يا لمياء ,حاولى أن تتخلصى من ذلك الأمر فى القريب حتى لا يؤرقكِ فى حياتك .
- سأحاول يا أمى .

وبعد تفكير عميق ,قررت لمياء الذهاب إلى أحد الأطباء التى تعرفهم معرفة شخصية أثناء الدراسة ..فقررت والدتها الذهاب معها إلى هناك فبحثت لمياء عن إسمه فى دليل الهاتف فوجدته بالفعل وحجزت بعيادته وفى تمام الساعة السابعة مساءًا خرجوا معًا متجهين إلى العيادة ,, فى العياده وجدوا أشخاصًا طبيعيون ..لا تشوبهم شائبة جسدية , الحوائط معلق عليها لوحات مثبته تحمل أشكالًا متداخلة تبعث إلى مخاطبة الوجدان ومنها ما يخاطب العقل ,ديكورات منسقة وجذابة تبعث الراحة والطمأنينة فى نفوس زوارها ,حتى ألوان الجدران لا تمس للحزن بأى صلة بل الألوان المبهجة هى السائدة .حينها جاء دور لمياء فدلفت بمفردها ,ومن الطبيعى أن تتفحص كل شئ ولو صغير فتلك هى المرة الأولى التى تدخل فيها غرفة طبيب نفسى فوجدت ألوان خافته بالمكتب وشازلونج مرتكن إلى إحدى الحوائط الجانبية بالقرب منه وبجانبه الأخر مكتبة عملاقة تحوى العديد من الكتب الكبيرة الحجم الخاصة بعلم النفس وحائط جانبى يحمل شهادات التخرج والزمالة والدكتوراة وما شابه من مسيرة حافلة بالعلم فرحب بها ثم قال لها :

- أرى أن العيادة تجذبك كثيرًا ,فهل هناك ما يجذب ؟!

فقالت بتحفظ ملحوظ أودى إلى ارتباك :

- لا ..فتلك هى المرة الأولى التى أدخل فيها إلى عيادة طبيب نفسى .
- ألهذا السبب تتفحصى كل شىء بعناية ؟

• نعم ..من باب حب الإستطلاع .

فتراجع فى مقعده ثم قالت :

• لقد كُنت تُدرِّس لى فى كلية الخدمة الإجتماعية ,بعدها درست الصحافة وأصبحت رئيسة قسم الإجتماع بالمجلة .

• عظيم ..فاسمك فى الورقة لمياء محمود علام ,أعتقد انى سمعت اسمك من قبل .

• من المؤكد ..لقد كنت أكتب فى مجلة اتحاد الكلية .

عندها لم يُبْدِ إهتمامًا ملحوظًا بذلك مما أثار خجل وتحفظ لمياء ..

فأزاح المقعد إلى الوراء واقترب منها بهدوء وحركات محسوبة ثم قال :

• إن أردت أن تريحى جسدك على الشيزلونج ..فلتفعلى ذلك .

بالفعل توترت لمياء من ذلك الطلب فهى لم تعتد أن تمدد جسدها أمام رجل من قبل حتى لو كان طبيبًا ,لكنها سرعان ما شعرت بأن ذلك سيساعدها على إخراج ما تشعر به فى سهولة ويسر فقامت ومددت جسدها فى خجل وهدوء وجلس الطبيب على المقعد المجاور للشيزلونج وبدأ فى عمله المعتاد وقام بعمل استبيان عن حالتها ,وأخذ يستمع إلى حالتها كاملة حتى يحدد على أساسها العلاج الملائم لحالتها ,فما بُنى على أساس صحيح فهو صحيح ..ظلت الجلسة لمدة ساعة ,إتفق خلالها الطبيب معها على جلسةٍ أخرى كى يُكمل ما بدأه من عمل ,,

أثناء المقابلة حدد لها موعد اخرفهو يحتاج أكثر من ذلك ,لكنه وجد أن الإطالة فى الجلسات ليست لها أى فائدة فى حالتها ,خاصة وهى تعانى من حالة اكتئاب غير مصحوب بأى أعراض أو تصرفات غير مسئولة ,فغادرت لمياء العيادة وهى تشعر بأن الحالة التى كانت عليها أفقدتها قليلًا من العزلة التى كانت بها جعلتها تخوض عالمًا اخر من العوالم المحببة لها وهو علم النفس لقد أوجد ذلك فى نفسها نوعًا من التغيير فى حياتها جعلها تشعر بتحسن طفيف ,حيث أنها طيلة الجلسة عندما كانت تروى ما تشعر به ..لم تشعر قطّ بأى حزن أو ضيق أثناء الحديث كالماء الذى فاض من حاويته وتساقط من جميع الجوانب حتى وجد طريقًا اخر لكى يفيض فيه .

***

عادت لمياء إلى منزلها وقد طمأنت والدتها بتحسن طفيف فى حالتهالقد خرجت عن النطاق المألوف والمرسوم لها فى حياتها وعملها أيضًا ,فهى تحاول رغم العبء النفسى المُلقى على عاتقها إخفائه عن أعين الناس ,لم تعد تحتمل حديث الناس أكثر من ذلك خاصة وإن كان شيئًا خاصًا ,يجول فى خاطرها ,يحمل سكون ماضيها.. فدلفت غرفتها وبعد فترة تلقت إتصالًا هاتفيًا من مروة:

- كيف حالك الان ؟
- إننى بخير الان .

- لقد هاتفتك لكى أخبرك بأن أمر الخطبة أصبح على ما يرام .
- صحيح ..هاتِ ما عندك .
- لقد اتفقنا على كل شىء تقريبًا ..وسوف نحدد ميعاد خطبتنا فى القريب العاجل .
- ألف مبروك يا مروة ..أتمها الله على خير .
- أشكرك يا لمياء ..عقبالك .
- إن شاء الله ,لكننى فقدت الثِقة فى ذلك ..فأمثالى يملكون حظًا سيئًا للغاية على كل حال .
- لا تفقدى الثقة أبدًا ,عليك بالصبر وسيأتى نصيبك فى يوم من الأيام فيجب أن تصبرى ..فهذا قدرك .
- وكيف عساى أن أصبر على كل تلك الأمواج التى تطيح بى هنا وهناك حتى أرهقت أوصالى من شدة إطاحتها بى ؟!
- الصبر والإيمان بالله هم مفتاح الأمل فى الحياة .
- ونعم بالله .
- سأقص لك ما سيحدث إن جد جديد .

obeikandl.com

- سأنتظر أخبارك قريبًا ..مبروك مرة أخرى .
- بارك الله فيك ..مع السلامة .
- مع السلامة .

***

تحركت لمياء بجسدها على الفراش فى قلق وتوتر وهى تنظر إلى سقفالغرفة ,تفكر فى نصيبها الذى لم يأتى ,حياتها التى لم تستدل على ملامحها حتى الان ,تتعجب منها ومن أفعالها لكنها تدرك حقيقة أن الله هو خالق كل شىء لو لم يجد الإيمان مكانًا فى قلبها ..لوصل بها إلى حافة الجنون ..تحمل بين ضلوعها غصة ومرارة لا يحملها أحد قط , فحياتها تملؤها الوحدةحتى وإن فجّت بالعلاقات الإجتماعية الصالح منها والطالح ,تجد فى نفسها حياة بلا غيرة ,بلا حب ,بلا رحمة ,بلا اهتمام أو حتى حنان ..كل ما تجده عند عائلتها المتواضعة فى وجهة نظرها بعض الحنان والعطف والشفقة لحالها ..لكنها ينقصها الكثير والكثير كأى فتاة تعيش ذلك العِقد من عمرها ,, أثناء تفكيرها غالبها النعاس وترك على وجهها اثار إجهاد .. مرت الأيام والأيام على هدى روتينية مملة ,فهى تتذوق الان من كأس مُطعَم بالحزن والأسى ,ذلك نصيبها من ما عملت يداها ,تلك هى مرارة الأيام التى أسقتها للمياء رشفة تلو الأخرى رغمًا عنها ,لقد جاء اليوم لكى تعلم حجم الفعلة التى فعلتها فيها ,كيف لها أن ترضى بما كتبه الله لها تلك هى الحقيقة التى شعرت بها أمام عينيها ,تجول بها فى ظلمات الطرق ..حتى أنها لم

تجد لها طريقًا تسلكه حتى الان .كل أصدقائها يبتعدون عنها وكأنها تحمل أمراضًا مُعدية ,حتى أصدقاءالعمل التى كانت تحتفظ بهم عندما علموا ما بدر منها تجاه لمياء لا يدخرون جهدًا للبعد عنها حتى لا يصيبهم منها أى شر ,والمتبقى هو أحمد خطيبها التى لم تدع له أية فرصة للظهور فى حياتها مجددًا,تحدد له أدواره فيها بكل صفاقة لا تريد منه أن يكن جزءًا من حياتها وإن كان يجب أن يكون فهو يجب أن يكون حياتها بأكملها ,لكنه طرد من حياتها وإلى الأبد .

***

وفى تلك الأثناء ,شعرت هدى بإحتياجها لأحمد ففكرت مليًا قبل أن تتخذ قرارًا بالحديث معه فى محاولة منها لإصلاح ذات البين ,لكنها سرعان ما تناست ذلك لأنها وجدت أحمد يتصل بها فشعرت بنوع من الكبرياء والغرور قطعًا هو يتحدث الان لكى يعود فى قراره الذى اتخذه فى ساعة غضب ,وقرر أن يعود إلىّ ,ياله من أمر غريب ..فإن كان لا يقدر على فراق فلماذا يطلبه ؟!

فأجابت فى كبرياء وثبات :

- ماذا تريد؟ !ألم تطلب منى فسخ خطبتنا .
- نعم حدث ذلك ,لكنى لم أطلبك اليوم لشيئًا ما فى ذهنى ,بل أطلبك لكى أشرح لك أمرًا ما .
- وما هو ذلك ؟!

- لقد أردت أن أخبرك بقرارى النهائى ولكن قبل أن أخبرك به أريدك أن تسمعينى .
- تكلم .
- لقد أحببتك حبًا جمًا ,لا يضاهيه حب من قبل فى حياتى ,لقد كنت أتنفسك عشقًا حتى أننى وضعت صورتك فى برواز وعلقته أمام عينى فى غرفتى ,أنظر إليك أتأمل وجهك الباسم فى سعادة ورضا ,ألتمس بين ملامحه رقة وحنان بالغين ,تطل على الدنيا ببسمة أمل تبث العزيمة فى روح المستضعفين ,تضفى الحنان على الكون بأكمله حتى ينهل منه دون أن يمل أو يظمأ ,أجد فى خطواتك مرحًا وثقة بين الناس أخذت أتأمل فيك كل يوم ..لا أفارق صورتك حتى فى خيالى إن ذهبتُ إلى هنا أو هناك ,فى مخيلتى أنت ملكة تتربع على عرش فؤادى ..وبعد ذلك قابلتينى بكل ما لا أطيق ,لقد بحثت عن حزنى بحثًا ,وفضلتيه على سعادتى لا أدرى ما السبب ,لقد مزقتى فؤادى حتى سقطتِ من على عرشك فى ثوان معدودة ,ليحل مكانه الكراهية والضيق والبين إنه الفراق بينى وبينك ,فلم أعد أحتمل البقاء بجانبك أكثر من ذلك ,حتى أننى عندما كنت أراجع نفسى وأصفو إليكِ ,كان الفراق يعود من جديد بثوب اخر من ثياب أفعالك التى لا تروق لى ..فالبين لا محالة هو طلبى الأخير .

فى تلك اللحظات فاضت عيناه وعيناها بالدموع ,إنها لحظة لا يقبلها أى إنسان حتى وإن كانت ثمنًا للخيانة وذلك من فرط ألمها على قلوب البشر ,فمن اعتاد على شخص يعرف أن الفراق يكاد يقضى على حياته نهائيًا وفى الحال .

فحاولت هدى أن تتماسك قبل أن تقول :

- هذا هو قرارك النهائى .
- نعم هو قرارى النهائى ,لا أريد شيئًا من الهدايا أو حتى دبلتى إن أردت قومى ببيعها واشترى شيئًا مفيداً لك وإن لم تريدى فاحتفظى بها كى تذكرك بشخص أحبك فكرهتيه وعشقكِ فتركتيه ,أردت فقط أن أتحدث معك للمرة الأخيرة حتى أبوح لك عن ما بداخلى من مشاعر دفينة و سحيقة لم يتسنى لى أن أخرجها فى يوم من الأيام إلا لحظة الفراق .
- على العموم ,سأنفذ رغبتك فى ذلك وأعتقد إننى لن أمانع.
- حقًا عجبى على الدنيا وعلى الناس ,طالما حلمت أن تنفذين ولو رغبة من رغباتى الماضية ,وعندما تنفذينها تكن هى رغبة الفراق .
- أشكرك كثيرًا على ذلك وسعِدت بوجودك معى رغم قلة مقابلاتنا .

- الشكر لكِ لأنى شعرت ولو لمرة واحدة فقط بأننى إنسان يشعر بمعنى الحب حتى وإن لم تبادلينى إياه ,ولقد تعلمت أشياءًا كثيرة من خلال علاقتنا هذه جعلتنى أكثر نضجًا فى حياتى وأتمنى لك التوفيق مع رجل اخر تحبينه ويحبك وأتمنى ايضًا أن تتعلمى من ما حدث فهو سيفيدك قطعًا فى حياتك المقبلة .

فأغلق أحمد الهاتف وعليكم أن تدركوا تلك اللحظة ,إنها لحظة مريرة عندها انهمرت هدى فى البكاء ليس على أحمد فقط بل وعلى حالها ايضًا وما حدث لها تِبَاعًا ,فبالرغم من حبها البسيط له إلا إنها لم تستطع أن تتحمل فراقهما وخصوصًا فى ذلك التوقيت .

***

لقد فاض بها الكيل من فرط مفارقة الناس لها ,تقوم حياتها عليهم يؤثرون فيها وتؤثر فيهم وإن كان نوع التأثير يختلف بينهم وبينها ,حقًا تلك الأوقات لا تحمل إلا الأحزان والآلام لهدى ,فهى الان تتعذب من كل النواحى وفى جميع الاتجاهات قلبها منفتح على نار موقدة كاوية , تكاد تعصر قلبها من شدة الألم تحملها إلى مصير مجهول لا يعلمه إلا الله . . جاء ميعاد الجلسة الأخرى للمياء ,ولكن تلك المرة لم يرافقها أحد إلى هناك ,فمروة منشغلة فى ترتيب بعض احتياجات الخطوبة ووالدتها تشعر بثقل المرض فى تلك السن المتأخرة . .حان دورها ودلفت إلى المكتب فوجدت الطبيب على مقعده فوقف ورحب بها وبعد فترة من الجلوس على المكتب وجهها للجلوس على الشيزلونج

وأمسك باللوح البلاستيك المثبت عليه أوراق حالتها واستكمل معها الحديث وبعد ساعة شعرت بالملل حتى انتهت الجلسة فطمأنها :

- يجب علينا أولًا رفع الحالة المزاجية عندك ,سأكتب لك بعض الأدوية تناوليها بانتظام إلى أن تتحسن الحالة وأيضًا هناك علاج اخر يجب عليك التخفيف من الضغوط البيئية وأعتقد أن عملك سيقوم بذلك على أكمل وجه أما الجزء الإجتماعى فعليك بتعدد علاقاتك الإجتماعية وعدم الخوف من المجهول فذلك سيساعدك على نسيان ما مضى دون تفكير لإنها ذكريات أليمة بالنسبة لك ,فلن يحل ذلك أفضل من الإختلاط بالناس وكسر حاجز الخوف منهم عندها إن شاء الله ستتحسن حالتك يومًا بعد يوم. وإياك أن تهملى الطعام ,فإن أهملت الطعام سيتوقف جسدك عن العمل وهذا مالا نريده ,نريد أن نتمسك بالمتابعة حتى نطمئن على حالتك بين الحين والأخر ,تذكرى دائمًا الحياة لا تتوقف عند أحدٍ مطلقًا .

- أشكرك جزيلًا لقد رددت لى بعض الأمل فى الحياة ,سألتزم بذلك وسأحضر.

فمد الطبيب يده بورقة بها جدول مواعيد المتابعة الخاصة بها فالتقطتها فى سعادة وصافحته وخرجت.

فتوجهت إلى الصيدلية أسفل العيادة لشراء الدواء ثم غادرت إلى المنزل عندها تغيرت نظرة لمياء للحياة وفى البيت تناولت معهم طعام العشاء فى سرور لكنها لم تتخلى عن التفكير وقد لاحظت والدتها ذلكإن حياتها تتغير قليلًا ,, لكنها لم تتغير بالشكل الكامل ,, فمازال هناك وقت للعلاج لم يكتمل بعد ,,

***

عادت لمياء بعدها إلى منزلها فى سعادة وسرور ,إنها على أعتاب الشفاءلكن هناك ما لم يكتمل بعد من العلاج والمتابعة ,حتى إنها مازالت تتذكر ما حدث وعندما تتذكره لا تجد فى نفسها أى أثر من السعادة ,بالتأكيد تشعر بالرهبة فى كل وقت عندما تجد أن طعم السعادة يزول تدريجيًا عندما تسترجع الماضى ,فهى تأمل فى عدم التفكير فيه أثناء شعورها بالسعادة لم تجد حتى هذه اللحظة ما يشغل بالها عن ذكريات الماضى الأليم ,وفى تلك الأثناء اتصلت مروة على الهاتف فأجابت :

- هل هناك جديد يا مروة ؟!
- بالفعل ..فأنا فى قمة سعادتى .
- لماذا؟!
- لقد اقترب ميعاد خطبتى ,أريدك أن تأتى قبل الميعاد كى تعدى معى كل شىء .

- ألف مبروك
- أليس هناك جديد عندك ؟!
- لا ..الحياة تسير بشكل طبيعى ,لكن الماضى يؤرقنى من حين إلى اخر
- لا عليك ..فمروره بسلام سيأخذ منك بعض الوقت ..فعليك أن تتحملى ذلك .
- المهم ..سأحضر إليك وسأحضر معى أدوات التجميل الجديده الخاصة بى ,يجب أن تكونى ملكة جمال فى هذا اليوم .
- شكرًا يا لمياء ,هذا ما أنتظره منك ,أن تقفى بجانبى فى يوم مثل هذا.
- لا عليك ..هذا أقل شىء أقدمهُ لك .
- سأنتظرك يوم الخميس القادم صباحًا لكى نعد كل شىء .
- ألف مبروك مرة أخرى .
- بارك الله فيك .

مرت الأيام منذ اخر مكالمة بينهم ,بالتأكيد إنه يوم هام فى تاريخ عائلتها وعند مروة ايضًا ,لكنه عند لمياء بمثابة ذكرى حزينة وتشبيه بموقف جلل كاد أن يحدث لها ,لكن القدر لم يسمح لها بتلك الفرصة حتى وإن كانت ذهبية .

جاء اليوم البهيج التى تنتظره مروة كأى فتاة ,إنه يوم خطبتها التى حلمت به حالها حال فتيات الدنيا بأكملها ,تشعر بالفرح والسعادة الغامرة وقتها تسعى بكل طاقتها دون ملل أو تعب ,تحصد احتياجاتها فى ذلك اليوم ولو من أبعد مكان على وجه الأرض ,تشعر بنوعًا من الإستقلالية فى اختياراتها دون فرض عائلتها أى سيطرة خصوصًا فى متعلقات ذلك اليوم فالكلمة العليا لها اليوم فى تلك الأشياء.وفى تمام الساعة السابعة جاء خطيبها حاملًا بوكيه من الورد وعلبة مكسوة بالقطيفة تسكن الجيب الأيمن من البذلة ,فاستعدت مروة وخرجت من غرفتها فى ارتباك ..لا تصدق ما يحدث لها ,إنها قطعًا فترة عصيبة نوعًا ما على أى فتاة ,خاصة وإن كانت لا تحتسب قرب هذا اليوم .. فعندما يأتى لا تستطيع أن تفعل شيئًا ,هذا هو القدر يأتى دومًا بدون ميعاد . . ودون أدنى تفكير أو ترتيب من أحد عندها خرجت مروة واستقبلها الناس بالزغاريد العالية ,أعطاها البوكيه فى رقة بالغة ثم أخذ يدها وأجلسها بجانبه ,وبدأت مراسم الخطوبة .

وبعد الإنتهاء من تبادل وضع الدبل فى الأصابع ,انطلقت الزغاريد مرة أخرى لكى تفصح عن فرحتها بانطلاق اثنين بعهد جديد فى الحياة والأمل ..كل ذلك وتتذكر لمياء رغمًا عنها كل ما قد كان فى الماضى الذى كاد أن يتحول فى الحاضر إلى ما تراه الان ,لكن مشيئة الله لم ترد ذلك ,ربما يؤخرها ليوم اخر ..انتهت الحفلة فى سعادة ,الجميع فرحين بلا استثناء ,لكن لمياء هى فقط من كانت تخفى جرحًا كان مفتوحًا ,لكنها استغلت حديث الطبيب فى نسيانها المؤقت للموقف والتفكير فى الحاضر بكل متطلباته .. وفى ذلك الوقت كان مروان قد ذهب إلى

(علىّ)فى بيته ..لقد كان يريد أن يتحدث إليه فى أمر هام ..فنزل إليه فى عجالة بعدما ارتدى ملابسه فقال له مروان :

- أسف ..لو حضرت فى موعد غير مناسب .
- لا عليك ,لقد كنت أنوى النوم ,هل هناك شىء ؟!
- لا ..لقد جئت لك لكى اخذ رأيك فى أمر ما .
- تكلم وكلى آذان مصغية .
- لقد فكرت مليًا قبل أن أتخذ قرارًا بشأن موضوعى أنا ولمياء .
- وما هو ؟!
- لقد قررت الاعتذار لها ومحاولة إصلاح ما بيننا .

لكنى أعتقد أن ما انكسر فيها لم يعد هناك فائدة فى إصلاحه .

- أعلم ذلك ,لكنى أردت أن أقوم بالمحاولة لعل وعسى أن تنجح تلك المرة فأنا فى مأزق حقيقى ..فعائلتى تحاول إرغامى على الزواج بابنة عمى وأنا لا أريد ذلك .
- لا أعتقد أنها ستسامحك وإن لم تفعل ..فعليك بابنة عمك ..لكن كما تشاء عليك الاختيار.
- على العموم سأحاول ..لعلها تدرك الأمر.

obeikandl.com

• كما تحب .

فصافحه مروان وعاد (علىّ) إلى بيته من مسافة الطريق التى ساروا فيها سويًا .

***

وفى الصباح بدأ العمل كالمعتاد ,وانهمك الجميع فيه دون تباطؤ لكن ذلك اليوم ليس كمثل باقى الأيام ,هذا هو اليوم الذى لم يتوقعه أحد على الإطلاق ولا ما سيحدث فيه على الأقل ,اليوم التى تتفتت فيه كل العقبات فهو بمثابة رُمانة الميزان لحياتهم جميعًا ,إنه اليوم المنتظر لمياء تجلس فى مكتبها منهمكة فى عملها فإذا بعلىّ يدخل عليها ثم قال :

• أريد أن أتحدث إليكِ فى أمر هام .

• وقت اخر يا علىّ ..عندى عمل كثير يجب علىّ القيام به .

• ليس هناك وقت ..يجب أن تسمعينى .

فتركت ما بيدها وانتبهت له بعدما تعجبت من إصراره فى الحديث معها وقالت له :

• تكلم يا علىّ .

فتمتم قليلًا محاولاً التماسك ..فهو يغالب أمره ثم تجرأ قائلًا :

- أحبك يا لمياء .
- ماذا تقول يا علىّ ؟!
- أحبك .

فتعجبت لمياء كثيرًا لما سمعته واتسعت عيناها فى محاولة منها لفهم أى شىء لكنها لم تنجح فى فهمه وعيناها تملؤها الذهول من فرط الإندهاش والتعجب فهى لم تتوقع إطلاقًا أن تخمن أن ذلك سيحدث أبدًا ..ثم استطرد قائلًا :

- نعم أحبك منذ أن كنّا فى الجامعة وإزداد حبى لك أكثر عندما بدأت فى العمل معكِ ,لقد لمست فيك البراءة والطهارة والحنان ,معاملتك مع الناس حببتنى فيكِ أكثر وأكثر ,روحك الطيبة التى تكاد تتسع للدنيا وما فيها كل يوم يمر كنت أزدادُ شوقًا إليك ,أريد أن أراك أمامى ولو لمرة واحدة أُمَنّى نفسى بك دائمًا فى مخيلتى ,لقد كنت خائفًا من تلك الخطوة التى قد قمت بها الأان ,لكن ليس هناك داعٍ للخوف ..لأننى أدركت أنه لا يمكن أن أستغنى عنكِ أبدًا .

ظلت لمياء واجمة ومندهشة من ما تسمعه ,فتلك أول مرة يتحدث فيها علىّ فى مثل تلك الأمور ,وهى لم تعتد منه تلك الجرأة مطلقًا ..بل ظل كثيرًا يحمل الخوف والأسرار بين جنبات قلبه ولا يفصح عن شىء فكيف له أن يفعل هذا .

obeikandl.com

- بالطبع ستفكرين بالتضارب فى أفعالى وكيف أنى تحولت هكذا ؟!

فتعجبت مرة أخرى ونظرت إليه نظرة إعجاب ودهشة ثم قالت :

- وكيف عرفت ذلك ؟!

- لأنى أحبك حقًا وأشعر بما تشعرين به ,أما بخصوص أفعالى فلعل خوفى من المجهول ورغبتى فى البقاء بجانبك هو ما دفعنى بجانب حبى بالتأكيد من مصارحتك بالحقيقة .

- بالطبع لا أصدق أذنى ,فمنذ الأمس كنت أتعامل معك كأخى ,فهل لك الان أن تعاملنى كحبيبتك ؟!

-إنها الحقيقة التى أريدك أن تعترفى بها كما اعترفت أنا بها لكنى لا أريد منك أى رد بخصوص هذا الموضوع الان ..أعلم أنكِ كنت بصدد مرحلة صعبة فى حياتك عليك أن تنهيها أولًا ثم تفكرين فى الحاضر والمستقبل ..عندها كان مروان بصدد دخوله مكتب لمياء , لكنه استمع إلى الحديث فى ذهول دون تصديق ,بل إنه ذُهِلَ واندهش أكثر من لمياء نفسها فذلك صديقى الذى كنت أشكو له همومى وأئتمنه على أسرارى ,بالتأكيد عندما كنت أتحدث إليه عن لمياء كان يعتصر ألمًا من داخله ,لقد كان يحبها كل ذلك الحب دون أن يعلمنى بذلك وكان يكتم فى قلبه كل تلك السنوات ومع ذلك لم يخدعنى أو يثنينى عن تكملة طريقى إليها ,بل وكان يشجعنى على إتمام ما بدأته للوصول إلى لمياء ..حان الان دورى فى الانسحاب من

حياتهما لعل علىّ يكون لها خيرًا منى ,ويعوضها عن ما فاتها وعن جراحى لها التى تسببت لها فيها . . فعاد مروان من مكان ما رجع , وخرج (علىّ)بعدما أفضى شحنة كل ما بداخله ,ترتسم على وجهه علامات السعاده والرضا ,لقد أزاح جبلًا من الهموم التى طبقت على صدره من تراكمها ,يأمل فى بداية جديدة مع لمياء أساسها ,,,الحب ,,, التفاهم ,,, المشاركة ,,,

***

عندها شعرت لمياء بالسعادة رغم ألم الماضى ,فهى الأن بصدد حياةجديدة بكل معانيها ,لكنها لن تتعجل فى ذلك ,فبالرغم من أن علىّ شاب جيد من وجهة نظرها ويحمل صفات نادرًا ما تجدها بشاب فى مثل هذه الأيام ..إلا أنها لن تعيد الذكريات مرة أخرى فوجدت أن من مصلحتها أن تتأنى وتتمهل فى قرارها بشأنه ,فهى وإن كانت تشعر فقد شعرت من ناحيته بإعجاب وانجذاب ,لكنها لم تدرك أنه من الممكن لها أن يتحول إلى حب وفى ذلك الوقت القصير كان (علىّ) على عِلم بحياتها وحياة مروان من مشكلات وصراعات ,لكنه وجد أمامه حب لمياء ولمياء فقط دون النظر إلى أى شىء اخر ,,تلك هى مرآة الحب ,,يشاهد فيها كل إنسان ما يريد أن يراه فقط ولا يبالى بما يحدث إن كان فى صالحه أم لا ,لكن سيظل إيمانه الوحيد بمن يحب هو أسمى معانى الرومانسية وأجمل معانى الوفاء والإخلاص حتى وإن مزق قلبه إربًا إربًا ,سيبقى الحب شامخًا,,, دائمًا ,,, أبدًا ,,,لن ينتهى حتى اخر

العمر ,, وفى إحدى أيام العمل ,, ذهبت لمياء إلى علىّ فى مكتبه ودلفت إليه ثم قالت له :

- أريد أن أتحدث معك فى أمر هام .
- هل هو موضوعنا الذى حدثتك فيه من قبل ؟
- لا ..لكنه أمر هام ..أكُل أمر هام عندك يعنى ذلك بالضرورة .
- لا ..لكنى لم أنتظر غيره منكِ .
- على العموم ..هناك بعض الأوراق التى طلبها منى المدير وهى عِندك لكننى أرجو منك أن لا تعطيها له .
- وما هى تلك الأوراق .
- أوراق البحث الإجتماعى الذى أنهيته بالأمس .
- ولماذا ؟!
- أريد أن أحتفظ بذلك البحث لنفسى .
- اسف .
- ماذا تقول ؟!
- ما سمعتِ ,سأعطيه له ما إذا طلبه شخصيًا.

obeikandl.com

- حتى وإن أثر ذلك على قرارى تجاهك .

- حتى وإن كان كذلك ..فلن أتغاضى عن مصلحة عملى ..تلك أمانة يجب أن أؤديها وايضًا لا أريد لكِ الإيذاء .

فابتسمت إبتسامة واسعة وابتهجت من ما سمعته ,ثم غادرت مكتب علىَ الذى كان يضرب كفًا على كف من طلب لمياء الذى لم يكن يتوقعه إطلاقًا فى صمت وقد أدت الإختبار له وقد نجح فيه دون أى أخطاء . . لقد باتت البسمه على شفتيها من تصرفه الذى أنعش صدرها ,جعلها تدرك أن الحب كاد أن يطل بكامل هيئته عليها بعدما أدركت من خلال ذلك الموقف أن علىّ أدى الإختبار بنجاح تام ,مما زاد الثقة فيه وقت ما انعدمت الثقة فى قلوب الناس ,فإن وافق على ذلك ..سيصبح خائن لعمله ويسهل عليه الخيانة لأى فرد فى المجتمع لكنه تخير حمايتها وعدم موافقتها على طلبها الذى ظل لغزًا محيرًا يفكر فيه ,,جعلها ذلك على يقين بأنه الشخص المناسب وأن هناك قواسم مشتركة بينهم .

مرت أيام وأيام ..كل يوم يثبت فيه علىّ أنه الأجدر بلمياء ..فمواقفه تدل على ذلك إلى أن جاء يوم باتت فيه المصارحة هى عنوان الحب عندها تأكدت من صدق مشاعرها ورغبتها فى البقاء بجانبه أكثر من أى وقت مضى ,تختلق الأعذار حتى تظل قريبة منه ,لا يمر يوم دون لقائه وبالطبع هو كذلك ,أصبح الأن الأمر متبادل لما بعث الشك

والحيرة فى نفس علىّ إلى أن قاطعته فى إحدى الأيام فى مكتبه بعدما أجمعت قواها وتمالكت أعصابها وقالت:

- أحبك .

قالتها واختفت من أمامه بسرعة وهو لم يصدق ما يسمع ,فالمفاجأة لم تكن متوقعة وإن باتت أقرب للحقيقة فهى لم تنسى قطعًا ماضيها , فتهللت أساريره فرحًا وطربًا من ما سمع ..مما جعل الدموع تفيض من عيناه ,لكنه أدرك أن حبها له لم يذهب سُدى ,بل فاض بأجمل النتائج التى طالما حلم بها فى يوم من الأيام ,الان الحُلمأصبح حقيقة مسموعة ومُعاشة دون أى تكلف ,باتت حياته تتلون بأجمل معانى الرومانسية وتتحلى وتتجمل بأكاليل من زهور ربيع لمياء المُزهر..عادت لمياء إلى منزلها ترتسم على وجهها حمرة الخجل ,تحاول الخروج من الحالة التى أصبحت عليها ..فهى أول مرة تقول كلمة حب لشخص ما وأمام عينيه ,وبالطبع لا تعلم ردة فعله على تلك الكلمة مع أنها تدركها جيدًالأنه يحبها واعترف لها بذلك فما الغريب فى الأمر.

***

الغريب فى الأمر بِكرُها فى التعامل مع تلك المواقف ,خاصة مع شخص بدأت تحبه ,ومنذ تلك اللحظة تغيرت الدنيا فى عيونها ,تحطمت الأمواج واحدة تلو الأخرى على أعتى صخور الحب ,التى قسمته وفتته وقتما كاد أن يودى بحياتها إلى غيابات الخيبة والانكسار ..إلى أن جاء الأمل فى الحب من جديد ,وجعل حياتها تنبض من جديد ,كالأرض

التى كادت تتضور عطشًا إلى أن جاء الغيث ورواها ,,فى ذلك الوقت لاحظت الأم لمياء ..فأفعالها تغيرت تمامًا ,واظبت على الجلوس معهم على طاولة الطعام ,تبتسم كثيرًا ولم تعد تهتم بأمور الحزن الذى لم يكن ليفارقها لولا ظهور الحب فى حياتها ,أصبحت ملابسها تنم عن البهجة والسرور بعدما باتت كئيبة ومزرية ,تلك اثار الحب وملامحه وأسمى معانيه ,, وبعد عدة أيام ..تشجع علىّ وطلب يدها للخِطبة , فما كان منها إلا أن وافقت على طلبه ,وأخبرت والدتها بذلك ورحبت كثيرًا بعدما علمت أنه هو السبب فى تحسن حالتها ,وأن ظهوره فى حياتها جعل الأمل يُبث فى نفسها من جديد . . وبالفعل تمت الخطبة وسط ترحيب وتهنئة من الجميع بلا استثناء وأصبحت لمياء الان هى العروسة التى كانت تتمنى ذلك مع شخص يشبهها كثيرًا وقد كان , فحمدت الله على ما أعطى ,ولم يتبقى سوى اثنانِ ,لن يطيقوا على الإطلاق أن ينظروا إلى العروسين وهم فى قمة سعادتهم بملاقاتهم بعضهم البعض بعدما كان الحزن يخيم على أحدهم والتردد يطغى على الأخر.

أصبحوا اليوم فى سرور وابتهاج ,يُكَمِّلُونَ بعضهما البعض فى كل شىء , تاه الحزن عندها ولم يجد طريقه إليهم ,بعدما تبدل كليًا لبُشرة خير على جميع ذويهم ,فالنفوس تتآلف ,الأمور على ما يرام ولم يبق سوى الحب الذى بات محل أنظار المحبين ومبتغى ومنال العاشقين .

وفى صباح اليوم التالى ,استيقظ مروان من نومه وصنع كعادته كوبًا من النسكافيه المحلى بالكريمر ,ثم التقط قطعة من الشطائر من

ثلاجته وعاد إلى مقعده بجانب النافذة الملحقة بغرفته وأخذ يطالع المجلة المفضلة له والتى تعمل بها لمياء ,وأخذ يرتشف عدة رشفات من الكوب ويده الأخرى تمسك بالمجلة وما أن وقعت عيناه على إحدى صور الزفاف حتى ازداد حنقه ووقع الكوب رغمًا عنه من يده ..فأغلق يده بحزم كادت من خلالها صفحة المجلة تُقطع ..إنها صورة خطبة لمياء وعليّ منشورة فى المجلة ,تعثر تفكيره عندما رأى صديق عمره وهو بجانب حبيبته التى أحبها منذ أن رآها ,إنه الألم بعينه عندما تجد أقرب إثنين لك وقد فضلوا البقاء بعيدًا عنك , وقتها تتمنى أن لا تجدلك مكانًا فى الدنيا وخصوصًا عندما تخسر كل شىء ,, أخذ مروان يدقق فى الصورة كثيرًا ,ثم قرأ الكلام المُذيَّل أسفل الصورة عندها شعر برغبة فى الإنتقام ,لكن سرعان ما تلاشت تلك الرغبة عندما وجد السعادة على وجه لمياء فى الصورة , وإلتمس ذلك أيضًا على وجه عليّ مما دفعه لمهاتفة عليّ :

- مبروك يا صديقى ..بارك الله لك فيها .

قالها وهو يشعر بمراره فى حلقه ,تلك هى ضريبة الخيانة حتى لمجرد التفكير فيها .

- بارك الله فيك يا مروان ..عُقبالك ..لكن كيف علمت ؟!
- من صورتكم فى المجلة .
- أهه ,ألم تجد نصفك الأخر حتى الأن ؟!

- أعتقد أنى وجدته .
- ومن هى سعيدة الحظ يا ترى ؟!
- أتتذكر الفتاة التى حدثنى عنها والدى ؟
- نعم .
- ربما تكون هى زوجتى .
- لا تنسى أن تدعونى إلى حفل الزفاف .
- من المؤكد ,مبروك مرة أخرى وأرجو أن تبلغ تهانىّ للمياء .
- بالتأكيد سأفعل .
- مع السلامه .

سقطت دمعتين دون ترتيب لهم ,فالأمر فى غاية الألم يكاد يعتصر قلبه لقد انتهى حبه فى قلبها وتبدل بحب صديقه ..أى مرارة هذه التى يشعر بها مروان إنها تمزقه إربًا وتُنَدِّمَهُ على ما بدر منه تجاهها لكنه اتخذ قراره الان ..سيقبل بالفتاة التى أخبره والده بها ,ليس فقط لكى يخرج من حالته اللعينه هذه ,لكنه ايضًا لا يقوى على دخول تجربة أخرى تهتك قلبه وتبكى عيونه ,, ومن ناحية أخرى علمت هدى بذلك الأمر ,وجُنَّ جنونها ,فكيف لها أن تبقى دون رفيق لها بعدما كانت تملك اثنين بجانب صديقتها لمياء ؟ , !لكنها الان لا تملك منهم أى شىء

سوى العمل وأن تترك شيئًا للقدر حتى تحظى بنصيبها الذى كتبه الله لها ,إنها لا تريد غير ذلك الآن ,وشتان ما بين الماضى بطمعِها فيه والحاضر برضاها وإيمانها بخطوات القدر لقد فقدت كل من حولها بطمعِها وشغفها بجمع أكثر من شىء بين يديها ,فلم تخرج من ذلك بشىء ,لقد شهدت مقارنة بينها وبين لمياء التى تمت خطبتها بالأمس فوجدت لمياء تفوقت عليها فى تلك المقارنه ,لكنها وإن وجدت أن المقارنة ستظلم الجميع ,لكنها أدركت من خلالها حجم المعاناه التى تعانيها جراء فعلتها الحمقاء .. فقررت التركيز فى عملها فقط ,وأن تجتهد فيه حتى تصل إلى مبتغاها وترضى بما كُتب لها لعلها تجد ما تريده مثلما وجدتهلمياء دون أن تسىء إلى أحدٍ منهم ..إنها الحياة تحمل عليها من يطلب ومن لا يطلب فتعطى أحيانًا من لا يريد وتدير ظهرها لمن يريد ..معاكسة ومشاكسة لا تعطى إلا لمن يستحق بأمر من الله .

***

وبعد سنة ,,

حانت لحظة زفاف لمياء التى انتظرتها طيلة تلك الفترة ,والتى تأكدت من خلالها أن علىّ هو الزوج الأنسب لها بمواقفه معها وحبه لها وتفاهمه وتقديره لها دائمًا ,تم الزفاف بعد صخب من شدة فرح

الجميع وبالطبع لم يحضر مروان أو هدى فمروان سافر إلى بلدة أبيه حتى يلقاه ويرى الزوجة التى انتقاها له والده أما هدى فظلت قابعة فى بيتها وحيدة شريدة الذهن ..تفكر فى مفاجآت الحاضر التى تتخفى وراء ماضيها المخجل ,واكتفت بأن تظل تنتظر ما ستسفر عنه الأيام تجاهها فى ترقب واستنفار بعدما خسرت كثيرًا عندما سارت عكس التيار مر الزفاف بسلام ,ودموع أم لمياء لم تفارق عينها ولا أختها , لكن الأم تدرك أنها سنة الحياة وأن تلك اللحظة آتية لا محالة فصافحتهم وأوصته بالحفاظ عليها وأن لا يحزنها فى شىء ووعدتها لمياء أنها ستكون على اتصال دائم معها ..فاطمئنت الأم قليلًا ثم غادروا .

***

سافر علىّ ولمياء إلى الأسكندرية بناء على رغبة لمياء التى تعشقها عشقًا منذ الصغر قضت فيها آمالها وآلامها وأحلامها وارتبطت بها كليًا حتى أصبحت جزءًا لا يتجزأ منها ومن حياتها وبعدما وصلوا إلى الفندق مرت ليلة الزفاف فى إحدى الفنادق الفاخرة المُطلة على البحر مباشرة حيث قضوا أمتع ليلة بين أحضان القمر وأصوات وعبير مياه البحر المنعشة ,إنه اليوم الذى بات فى مخيلتهم حلمًا تحقق الأن ,شعروا بالسعادة تختلج فى قلوبهم وبقوةوانتشوا بلذة الحياة التى تقوم على الحب والصدق والإخلاص.

فى اليوم التالى ,استيقظت لمياء فوجدت علىّ يضمها بين يديه فى حنان فشعرت بسعادة غامرة ,لقد تحقق حلمها وقتما تمنت زوجًا لها تحبه ويحبها الان وبعد تحقيقه أصبحت الحياة مزينة بأجمل الألوان ,, وأبهى العطور ,,وأفتح الزهور ,,

- ما الذى أيقظك مبكرًا ؟!

قالها علىّ عندما قام من فراشه فوجد لمياء تجلس فى التراس .. فسحب المقعد الآخر وجلس بجانبها ..عندها خطت لمياء اخر مشهد فى حياتها الماضية ,وحانت الان لحظة الحاضر الهيج والمستقبل السعيد بجانب من تحب ,فضمها بكلتا يديه فى رقة وحنان وأسند رأسها على كتفه ومسح على خصلات شعرها الحريرى بحنان ورقة بالغين وهما ينظران سويًا إلى البحر فى سكون وإن كان البحر لا يسكن أبدًا فقبلته على وجنته بحنان ونظرة رومانسية رائعة .

فارتطمت الأمواج كثيرًا بالصخور ,واحدة تلو الأخرى ,لا تعلم فى أى مكان ترسى ,لا تهدأ ولا تمل ,تلك هى حكمة الله فيها وإن كانت تأتى من حركة السُفن ,لكنها لن تختفى إلى اخر الزمان .

***

تلك هى أمواج الحياة مثلها مثل أمواج البحر ،،

تحمل عليها آمالًا وآلام ،،

تحمل أيضًا بسمات وأحزان ،،

تعطى الآمال لمن كُتب له ،،،

تعطى الأحزان لمن كُتب عليه ،،،

كُلنّا نسير عكس التيار ،،

منّا من يسقط مئات المرات ثم يقاوم ويقف ليُكمل الطريق وسط

الأمواج العاتية ،،ومنّا من يغرق فى بدايته أو فى منتصفه ،،

ولا يفرقنا عن غيرنا إلا الإرادة والعزيمة ورغبتنا فى البقاء والإستمرار،،

تلك هى الحياه ..تكتظ بالأمواج ،،،

تمت بحمد الله

هانى رمضان

obeikandl.com

obeikandl.com

الشكر لله أولًا وأخيرًا

شكر خاص

إلى الأستاذ المحترم / حسام حسين

لن أنسى لك نصائحك الغالية التى وجهتنى إلى الطريق الصحيح،،

أشكرك على تحملك عناء ومشقة قراءة الرواية وحكمتك فى حسن إدارتك للكثير من الأمور،، وإلى أ / هيثم حسن الأخ العزيز المحترم،،

* * * *

أشكر عائلتى وأصدقائى وجميع كتاب جيلى الشباب بلا استثناء الذين لم يبخلو علىَ بنصائحهم أو تشجيعهم لى حتى أصل إلى ذلك العمل .

* * * *

لكل قارئ لم أعرفه ولم يعرفنى قرأ لى ولو حرفًا , لولاكم ما سلكت ذلك الدرب الأدبى , ولولا نصائحكم الغالية التى أتعلم منها الكثير ما تقدمت , بكم وإليكم أقدم كلماتى لعل وعسى أن أنفع بها أو أنتفع منها أسأل الله أن يوفقنى لإرضائكم دائمًا.

هانى رمضان

obeikandl.com

للتواصل مع الكاتب

mr.hani.ramadan@facebook.com

ask.fm/diabamaro

goodreads.com/user/show/hani-ramadan

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

Noon_publishing@yahoo.com
ت -02 35860372- 011-27772007

obeikandl.com